

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

«الهيروفيلية» تهدم نظريات
المشككين في القرآن والنبي ﷺ

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

الهيمنة الأمريكية تحت المجهر

عام على
تفجيرات
سبتمبر..

الجدور التاريخية
والعواقب المستقبلية



لحساب أوروبا.. قوة «الدلتا»
الألبانية تقاوم الجريمة والتسلل

محادثات مشاكوس: معضلة تناوب
السلطة أخطر من اقتسام الثروة

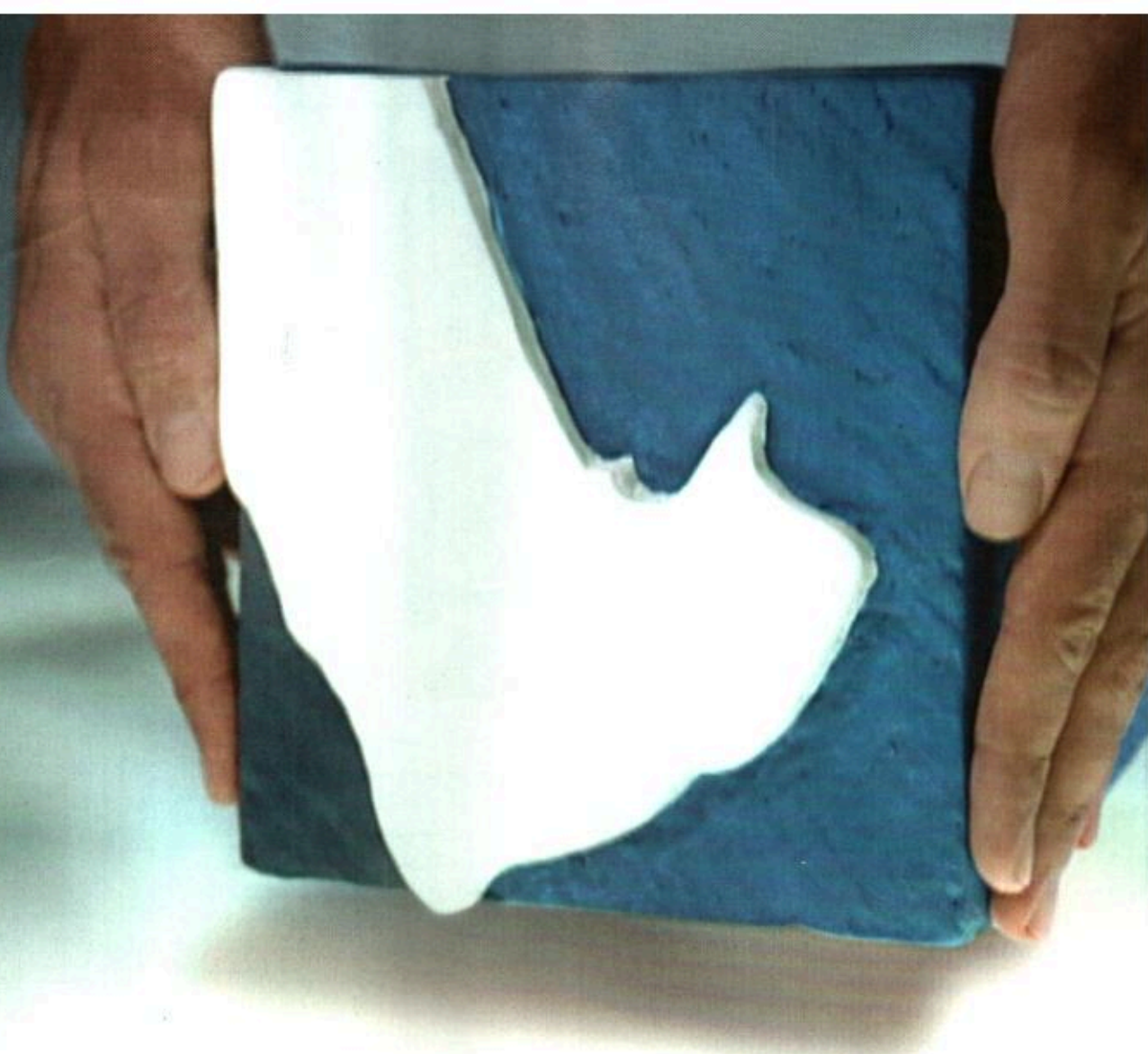
«..ما في أحب

منها شيء عندي

إلا أولادي»



TOYOTA



بكل عناية وإهتمام ... نضع حجر الأساس لمصرفية إسلامية حديثة.

إتخذنا من الجزيرة العربية مهد الإسلام شعاراً.
وجاء اللون الأبيض تعبيراً عن النقاء والشفافية التي ننشدها في أعمالنا،
أما اللون الأزرق فهو تأكيد على تواصلنا مع العالم من حولنا عبر البحار المحيطة.
ويرمز الشكل المربع لقوة ومتانة حجر الأساس الذي نضعه للمفهوم المصرفي الجديد.
إننا اليوم، وبكل فخر، ننقش الرمز الأنقى للصرح الذي نضعه على أساس راسخ.

بنك الجزيرة
BANK ALJAZIRA

المطالبة بوقف العمليات.. لمصلحة من؟



لا أمن لـ «إسرائيل» ولا سلام معها مادامت تحتل أرضنا، وتقتل وتأسر وتهدم وتخرب، كيف تطلب إسرائيل الأمن، وهي على هذه الحالة؟ إنها لن تحصل على الأمن ولن تراه مادامت كذلك، وإن حرصها وتشبيدها ومراقبتها لن يفيدوا شيئاً، وإن العمليات الاستشهادية سوف تستمر وتكثر بإذن الله تعالى، ولن تستطيع الحكومة الإرهابية «إسرائيل» الحيلولة دون وقوعها وهي تحتل أرضنا وديارنا، وتهدم

مساجدنا وبيوتنا، وتقتل أولادنا وأقربانا، وتريد الأمن، وتدعي السلام هذا محال، إن أمل إسرائيل في الحصول على الأمن مثل أمل إبليس في دخول الجنة.

نسمع ونقرأ إذا وقعت عملية استشهادية أن إسرائيل سوف تقوم بالرد دفاعاً عن النفس، أي دفاع عن النفس هذا الذي تدعي وهي التي تفعل الأفاعيل؟، إن الدفاع عن

النفس هو مقاومة الاحتلال الظالم، هو الدفاع عن المقدسات والمحارم.

ومن يريد وقف العمليات الاستشهادية إنما يريد المحال وهو كمن يريد وقف الشمس عن جريانها. ■

عبدالله بن مبروك عويدان الصيعري. السعودية



رأي القاري

حريق المسجد الأقصى والأخطار التي تهدده



في ٢٦ أغسطس ١٩٦٩م، أقدم شخص أسترالي نصراني يدعى «دينيس مايكل» على إشعال النار في المسجد الأقصى، فأنت النيران على أثاره وجدرانه ومنبره العظيم، الذي كان الأيوبيون قد أعدوه لإلقاء خطبة الجمعة من فوقه، بعد تحرير بيت المقدس من الصليبيين، وقد أخلى سبيل هذا «الدنس» بعد محاكمة صورية، أعلن فيها أنه فعل فعلته كمبرع للرب، وبموجب نبوة في سفر زكريا، وكانت حيثيات الحكم بعد تحميله المسؤولية الجنائية أنه مجنون.

وقد تكرر الاعتداء على المسجد الأقصى بعد هذه الجريمة، وذلك بصور وأشكال وأساليب تراوحت بين محاولة نسفه وهدمه بالكامل، أو تدنيسه والصلاة بباحاته وإقامة الشعائر الدينية اليهودية على أرضه.

فهل يدرك المسلمون معالم المؤامرة ضد المسجد الأقصى؟ وهل سيظل المسلمون يشاركون في هذه المؤامرة بإصرارهم على الصمت والسكوت؟ وهل يعتقدون أن واقعهم الأليم الذي صنعوه بأيديهم سيكون مبرراً لهم للتخاذل عن نصرته وحمايته؟ ■

محمود حمامي

الولاية الثانية والخمسون

حق النقض «فيتو» ضد أي قرار يصدر في غير صالحها.

فالخطاب الذي القاه الرئيس بوش عن الدولة الفلسطينية ما هو إلا مسرحية دراماتيكية لتخفيف الضغط العالمي على الولايات المتحدة، وكسب مزيد من الوقت في صالح إسرائيل، من أجل القضاء على المؤسسات الفلسطينية وإغتيال زعمائها الناشطين حتى يرضخ ويستسلم الفلسطينيون للمطالب الإسرائيلية.

ولذا، فإن التفاوض مع الولايات المتحدة يجب أن يأخذ بعين الاعتبار أنها حليف استراتيجي لإسرائيل ودولة طرف في الصراع وليس في إدارة الصراع. ■

د. عبد الحفيظ عبد الرحيم محبوب. مكة المكرمة

وافق مجلس النواب الأمريكي بأغلبية كبيرة على موازنة إضافية عاجلة لـ «إسرائيل» لمكافحة العمليات الاستشهادية.

وفي الغارة على غزة في ٢٢/٧/٢٠٠٢م التي راح ضحيتها أكثر من ١٨ فلسطينياً بينهم الكثير من الأطفال - استخدم في الهجوم طائرة إف ١٦ أمريكية الصنع، ثم تغل شارون بعدم علمه بوجود مدنيين؛ وهو الأسلوب نفسه الذي يتبعه الأمريكيون في أفغانستان وتأسفهم عقب الغارات، التي راح ضحيتها أكثر من ٥٠٠ ضحية من المدنيين.

ويبدو أن إسرائيل هي الولاية الثانية والخمسون للولايات المتحدة، ولذلك فإن أمريكا تدافع عنها وتستخدم

عصبة الإيمان.. باقية

بهؤلاء العصبة الباقية التي كبحت غطرسة العدو الصهيوني وأعوانه.. وباتت شوكة في حلقهم.. وأفقدتهم صوابهم.. وزلزلت الأرض من تحت أقدامهم.. ومهما نقص عددهم، أو زاد، ومهما استشهد قائد أو جندي.. فستجد من يخلفه؛ لأن سنة الله باقية في أرضه. ولن تجد لسنة الله تبديلاً. وعندما.. سيكون جرد الحسابات، وسيندم كل مفرط علي ما فرط في جنب الله.. وسيعاتب نفسه وهواه.. لِمَ لَمْ أكن معهم قافزون فوزاً عظيماً؟ ■

محمد معجوز. مكة المكرمة

ثلة من الأولين والآخرين، وثلة من الصابرين المجاهدين، تسيل دماؤهم على أرض فلسطين، وهم ثابتون كالجبال الرواسي، لا يضرهم من خالفهم، ولا يديرون وجوههم لمن حاربهم.. وعلى أثرهم ينطق الحجر والشجر: يا عبدالله.. خلفي يهودي.. تعال فاقتله.. وسيترفع الأذان فوق المآذن السلجية مدوياً في كل مكان: الله أكبر.. الله أكبر.. وسيرحل كل جاسوس وخبيث.. ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفَأُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَهِهِمْ وَاللَّهُ مَتِّمُ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ (الصف)، وسيبقى كل من في الأرض هذا الفتح المبين،

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ
رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ
بِالْبَيِّنَاتِ فَانْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ
أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ
الْمُؤْمِنِينَ (٤٧)﴾ (الروم)

طلب اشتراك



إننا في جمعية التعريف
الإسلامي في منطقة بالمى -
توغو - جمهورية التوجو،
نحيطكم بأن الذي دفعنا إلى
كتابة هذا الطلب إليكم، أن
ظروفنا لم تساعدنا في
الاشتراك بمجلتكم حتى
نعرف الأخبار التي تنشر في
العالم، والتي تبصر الإنسان
بأمور دينه ودينه، لذلك
توجهنا إليكم بهذا الطلب
راجين من الله أن يحقق
أملنا وهو إرسال مجلتكم
إلينا، وفقكم الله إلى ما فيه
صالح الإسلام وعزة
المسلمين ■

جمعية التعريف الإسلامي
ص.ب: ٦٨٧، ت: ٤٣٠، ٤١٣٠
بالمى، توجو

تنبه

نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل
موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من
الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً
لا ينشر في المجلة، ونحتفظ المجلة بحق النشر من
عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى
أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.
المراسلات باسم رئيس التحرير... والمقالات
والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها...
ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة

من مؤهلات الانتصار

إنه لكي نتنصر على أنفسنا، ومن ثم على
الشیطان وأشباهه من أعداء الدين، فإن ثمة شيئاً
يجب أن يكون في الحسبان، وهو أن يتحول انبهارنا
بالمادة إلى نوع من الاتزان، ثم إلى استراتيجية توظف
المادة من خلالها لكي تكون وسيلة لها غاية، مع إدراك
الفارق الكبير بيننا وبين غير المسلمين في التعامل مع
هذه الوسيلة التي هي المادة بكل أشكالها، ولدينا من
النماذج والأمثلة ما يعيننا على ذلك، فقد وضع لنا
سيد الخلق ﷺ قاعدة مهمة حينما أصيبت أصبعه
في إحدى الغزوات فتمثل بقول الشاعر:

هل أنت إلا أصبع دميت

وفي سبيل الله ما لقيت

ففي سبيل الله لا معنى حتى للجسد، فهو وسيلة
أيضاً لغاية أهم وأكبر، يقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا
فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ
وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا
(١٠١)﴾ (النساء) ■

إبراهيم بن عبد الله ال طالب. الرياض

عندما كتب الإمام العَلَم ابن القيم عن هدي النبي
ﷺ في الجهاد والمغازي في كتابه الثمين «زاد
لعاد»، جعل له مدخلاً رائعاً، أوضح فيه أن الانتصار
حقيقي الذي يجلب به كل انتصار هو أن ينتصر
إنسان على نفسه أولاً، ولكي ينتصر الإنسان على
نفسه، فإنه لا بد أن يعرف أن له أعداء مأموراً
بحاربتهم، وجهادهم، وهم أولاً نفسه الأمارة بالسوء،
ثانيهما الشيطان الذي قال الله فيه: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ
كُنْ عَدُوًّا فَاتَّخِذْهُ عَدُوًّا﴾ (فاطر: ٦).

إن من أعظم ما ابتليت به الأمة في عصرنا هذا
وذلك الانهزام المخيف أمام النفس الأمارة بالسوء،
حتى باتت المجتمعات الإسلامية رهينة عادات
نحرفات ليست من الدين في شيء ولكنها فرضت
ليها نتيجة انفتاحها واتصالها بالغرب.

إن لكم أن تتأملوا حال العالم الإسلامي اليوم
موثقل بإغراقات الحضارة الغربية التي لا يستطيع
نهارها فكاً، فهو يختنق كل يوم بارتال من الأزمات
اقتصادية، وهو يفرق كل يوم في حماة الانحرافات
أخلاقية، ولو عرف كل فرد من أفراد هذه الأمة
كانته، وانتصر على نفسه، لانتصرت الأمة بأسرها.

إنسان الرسالة الإسلامية

أسلوب الكذب والخيانة بحجة أنهم غير مسلمين
وأنهم يحاربون الإسلام والمسلمين.
ولدي تعقيب حول هذه الظاهرة يتلخص في
التالي:

إن الصفات الإسلامية الكامنة في إنسان الرسالة
الإسلامية: العدل، الأمانة، الصدق، حسن الخلق،
حسن الجوار، صلة الرحم، يعارسها الإنسان المسلم
خارج المجتمع المسلم تماماً كما يعارسها داخل
المجتمع الإسلامي، كما مارسها جعفر بن أبي طالب
حينما كان على أرض غير مسلمة - الحبشة - من
الدعوة والإرشاد وحسن الحوار، مما أدى إلى إسلام
النجاشي، وكما مارسها رائد التربية الإسلامية معاذ
بن جبل، حينما كان في اليمن، حيث حمل رسالة
الإسلام بصدق وأمانة، وبناء على هذا، فإنه يثاب على
ممارسة تلك الصفات الإسلامية ويعاقب على ممارسة
أضداد تلك الصفات كـ الظلم والخيانة والكذب... إلى
آخره. ■

عادل محمد الحربي. مكة المكرمة

ورد في مجلتكم **الرسالة** سؤال وجه إلى فضيلة
شيخ د. عجيل النشمي في زاوية الفتاوى، يدور حول
أهرة هروب الشباب المسلم من دفع الضرائب التي
رضها دول غير مسلمة في مجتمعاتها مستعملاً

طلب كتب ومصاحف

يسر مدير مدرسة العباسية الإسلامية
للشباب أن يطلب من المشرفين على مجلة
الرسالة أن ينشروا طلبنا للكتب الإسلامية
يعض المصاحف والأشرطة التي تحتوي على
عض التلاوات القرآنية، والمحاضرات الإسلامية
نوزعها على الطلاب الذين لا يستطيعون شراء
هذه الكتب. ■

مدير المدرسة

IDDRISS SHAIB
P.O.BOX 2722 ASHTOWN
KUMASI GHANA

الشيوخ 17340 ولاية
الجلفة - الجزائر: شكراً
على الثناء والتحيات، وكنا نود
لو حددت الكتب والمطبوعات
التي تريدونها حتى نخطر
قرانا الكرام للعمل على تلبية
رغبتكم كما عودونا.
● الاخ/ زون إبراهيم
الحسن - ساحل العاج: لا
شكر على واجب، فالأعداد

● الإخوة/ جمعية
التربية الإسلامية -
كوماسي - غانا: وصلتنا
رسالتكم التي تفيدون فيها
بوصول أعداد من المجلة،
نحمد الله على ذلك، ونرجو أن
يدوم التواصل.
● الإخوة/ بنادي
الشعلة الذهبية للمراسلة
والصدقة - ص.ب 06 - دار

جهود خاصة

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت
العدد ١٥١٧ السنة (٣٣)

رئيس مجلس الإدارة: **عبدالله علي المطوع**
رئيس التحرير: **د. محمد البصري**
نائب رئيس التحرير: **محمد الراشد**
مدير التحرير: **أحمد عز الدين**
سكرتير التحرير: **شعبان عبد الرحمن**
المخرج الفني: **حسام قاسم**

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص ب (٤٨٥٠)
الصفحة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني

التحرير: info@almujtamaa.com
الإشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com
الموقع الإلكتروني: almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت
على الإنترنت: www.eslah.org

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠
٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥)
الإشتراكات والتوزيع: ٢٥٦.٥٢٥ - ٢٥٦.٥٢٦
فكس المجلة: ٢٥٦.٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً
أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.
الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن -
ت: ٢/٣ ٤٨٤٠٤٥١ ف: ٤٨٤٠٦٣١ ٤٨٤٠٦٣١

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥
٤٨٣٦٦٨٠ - ٤٨٤١٠٢٦ ف:
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩
ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة. الموقع على الإنترنت:
www.saudi-distribution.com

البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات:
orders@saudi-distribution.com

الهاتف للجاني: (8002440076)

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ - ٤٦٢١٨٠٠ ف:
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر
والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب: الشركة الشريفة للتوزيع والصحف -
الدار البيضاء - ص ب 13.683 - ت: ٢٤٠٠٢٣٣
(١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٢٤٦٢٩٩
الأردن: مؤسسة الفريد للنشر والتوزيع - عمان -
ت: ٥٦٩٨٩٢٩ - ٥٦.٢٥٢٥٥ - ص ب 960654

U.K. - UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel:
0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel.
(90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

الجهاد هو السبيل للدفاع عن الدين والعرض والأرض

كشف وزير الداخلية الفلسطيني عبدالرزاق البيحي عن حقيقة المهمة التي جاء من أجلها وهي وقف الانتفاضة الفلسطينية ومنع العمليات الاستشهادية وكل أشكال المقاومة للاحتلال الصهيوني - ورد اعتداءات اليهود - حتى إلقاء الحجارة
ففي حديث لصحيفة يديعوت اخرونوت الصهيونية أعلن البيحي صراحة تجريمه للعمليات الاستشهادية. وفي تصريحات أدلى بها الإثنين الماضي لوكالة رويترز قال: «إن كل أشكال العنف الفلسطيني مثل استخدام الأسلحة بل حتى الحجارة يجب أن تتوقف»
وتمثل هذه التصريحات اعترافاً جديداً من مسؤول فلسطيني بأن مصدر العنف هو الشعب الفلسطيني الذي تسفك دماؤه.
وهذه التصريحات تعد تجاوباً عملياً مع مطالب السفاح شارون وشروطه التي وضعها منذ بدء الانتفاضة، وهي وقف كل أشكال المقاومة حتى الحجارة.
وبهذا ستكون مهمة وزير الداخلية الفلسطيني الجديد الوقوف في خندق العدو والدخول بقواته في مواجهة مع جماهير الانتفاضة وفرض سياسة الاستسلام على الشارع الفلسطيني.
لكن هذه المهمة أمام البيحي ستكون مستحيلة بعد أن أصبحت الغالبية العظمى من الشعب الفلسطيني مجاهدين ومقاومين.. لا يرتضون عن النصر أو الشهادة بدلاً.
إن الأولى بوزير الداخلية الفلسطيني وكل قرنائه من أنصار سياسة الخضوع والاستسلام أن يلزموا الصمت بعد مواقفهم الجبانة ويتركوا الساحة للرجال المخلصين الذين يدافعون عن الدين والعرض والأرض.. ففي ظل الاحتلال اليهودي وسياسة القهر والتجويع لم يبق أمام الشعب الفلسطيني إلا الجهاد حتى ينال حقوقه كاملة. ■

في هذا العدد



د. الجبريوسف نور الدائم: الخطر
لن تكون عاصمة علمانية ص (٢٠)

المسلمون في الترويج بين الاندماج والانعزال
ص (٣٦)

- ٣٩ حوار مع المستشار طارق البشري
- ٤٧ عالمية الإسلام تفرض عالمية المسلم
- ٤٨ الحصار.. سلاح أمريكا لإخضاع الشعوب
- ٥١ أوقفوا هذه المجزرة
- ٥٤ سياحة في مفهوم الجهاد ومراتبه
- ٥٨ حكم العملاء القتل.. وباب التوبة مفتوح لمن صحا ضميره
- ٦٢ العبادة تحسن حالة القلب

- ١٤ أمريكا تمهد لإنشاء قاعدة عسكرية في باكستان
- ٢٠ الهيمنة الأمريكية: الجذور التاريخية والعواقب المستقبلية
- ٢٤ صراع الحضارات مفهوم يهودي ١٠٠٪
- ٣٢ ألبانيا.. قوة الدلتا تقاوم الجريمة والتسلل لحساب أوروبا الغربية
- ٣٤ مفتي تيتوفو: المسلمون في مقدونيا بين التعقيم والمعانة

ريال نقلا

يسوميا

لنأخذ واحد

فقط تابع مسابقة

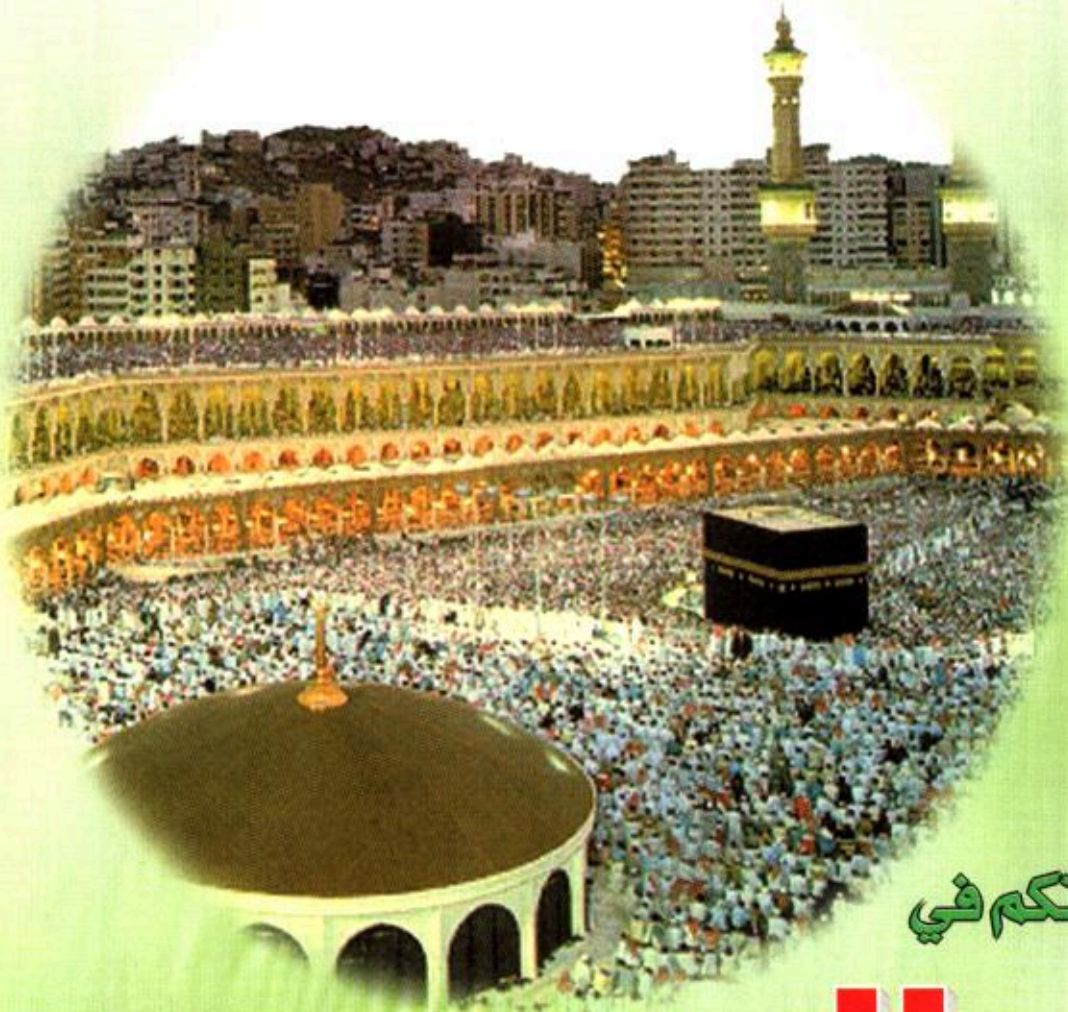
عكظ

اليومية

وطني الجبير

للمعلنين

في المملكة العربية السعودية



لإعلاناتكم في

المجتمع

مكتب الرياض

هاتف ٤٧٢٠١٢٣ - ٤٧٢١٢٣٤ فاكس ٤٧٦١١٩٣

مكتب جدة

هاتف ٦٦٧٤٧٣٨ - ٦٦٧٦٤٠٣ فاكس ٦٦٧٦٤٢٥

هذه الهجمة الشرسة تخدم مخططات العدو ومصالحه

وابقتهم داخل السجون مدداً طويلة دون محاكمة، الأمر الذي يضع علامات استفهام كبيرة حيال هذه الإجراءات الظالمة.

فالمراقب المحاييد لدور جماعة الإخوان المسلمين منذ نشأتها عام ١٩٢٨ حتى اليوم يدرك - بحق - أنها حملت - مع كل المخلصين والشرفاء من أبناء الوطن - مشعل الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وأسهمت بدور كبير في إيقاظ الشعوب وعودتها إلى دينها الحنيف، من خلال تربية الأجيال على المبادئ الإسلامية السمحة وهو ما أثمر صحوة إسلامية راشدة يزداد انتشارها يوماً بعد يوم وتزايد قوتها ورسوخها في مواجهة المشروع الغربي الصهيوني الذي يستهدف بنيان الأمة ويسعى إلى تقويض أسسه.

لقد ركز الإخوان المسلمون رسالتهم منذ نشأة جماعتهم في العمل المخلص والدؤوب من أجل إعادة نهوض الأمة من كبوتها بعد سقوط خلافتها الإسلامية عام ١٩٢٤، وعرفتهم ميادين الجهاد لتحرير الأوطان من الاحتلال الأجنبي. ولعل شواطئ قناة السويس تشهد بملاحم الجهاد التي خاضوها ضد الاحتلال الإنجليزي. ولا شك أن أراضي فلسطين والقدس شهدت هي الأخرى - وما زالت تشهد - تضحياتهم وبطولاتهم ضد العدو الصهيوني.

وقد كانت دعوة الإخوان المسلمين بمثابة روح جديدة متقدة، سرت في الأمة وأسهمت في إيقاظ أبنائها ضد مخططات التبعية والهيمنة والانتطاع وهو ما أوقد نار الحقد والعداء في قلوب أعداء الأمة من الصليبيين والصهاينة وعملائهم، فجعلوا التخلص منها والقضاء عليها في مقدمة أولوياتهم.

ولذا فإن أي مراقب محايد للأحداث لا يبالغ إذا وضع ما يجري بحق الإخوان وغيرهم من الشرفاء والمخلصين - من اضطهاد ومحاكمات وسجن ومنع من ممارسة الحقوق السياسية والدستورية... الخ - في خانة مصلحة أعداء الأمة المتربصين بها.. كما أن عمليات التضييق المتواصلة ضد العمل الإسلامي والمؤسسات الإسلامية لا تخدم إلا أولئك الأعداء. ولا شك أن أي تضييق أو محاولة للقضاء على العمل الإسلامي يفقد الأمة أهم مقومات صمودها أمام ما يبيت لها من مخططات. ومن حقنا هنا أن نقول لتلك الحكومات والأنظمة التي سخرت قواها وأجهزتها للإجهاد على العمل الإسلامي:

لعلكم بذلك ترضون الغرب والصهاينة ولكن إلى حين.. فما يلوح في الأفق ينذر بان طوفان الغزوة الصليبية الصهيونية القادمة يستهدفكم أيضاً لأن المطلوب تغيير خريطة المنطقة جغرافياً وسياسياً لصالح العدو الصهيوني والمشروع الغربي.. فبادروا إلى تصحيح المسار قبل أن يأتي يوم تعضون فيه أصابع الندم! ■

في الوقت الذي تتصاعد فيه الحملة الإعلامية في الغرب ضد الإسلام، وتتزايد الحملة الأمنية ضد المسلمين هناك، وبينما ترنو الأمة إلى الحكومات العربية للخروج باستراتيجية موحدة للتعامل مع تلك الحملات التي تستهدف عقيدة الأمة ودينها وقيمها وشبابها، وللخروج كذلك بعقد اجتماعي يحقق المصالحة والوفاق والتعاون بينها وبين شعوبها.

في هذا الوقت، وبينما تنتظر الأمة ذلك إذا بها تفاجأ بين الحين والآخر بحملات أمنية ضارية مصحوبة بحملات إعلامية كاذبة ضد المخلصين من أبناء الوطن، وخاصة من العاملين في الحقل الإسلامي.

وقد شهدت الآونة الأخيرة الوائناً من تلك الحملات الظالمة في عدد من الدول العربية، كان أبرزها قرار النائب العام المصري، يوم الإثنين الماضي بتحويل مائة وواحد من المواطنين المخلصين إلى المحاكمة أمام محكمة أمن الدولة طوارئ، وهي - كما يقول خبراء القانون - محكمة استثنائية لا تختلف كثيراً عن المحاكم العسكرية، ولا يمكن لمن يمثل أمامها الاستئناف على أحكامها أو الطعن فيها، وهي خاضعة لقانون الطوارئ الدكتاتوري المطبق في مصر منذ واحد وعشرين عاماً.

ويمثل قرار إحالة مواطنين عاديين إلى المحاكمة أمام هذا النوع من المحاكم، السابقة الأولى منذ العهد الناصري المشؤوم.

وجريمة هؤلاء كانت إصرارهم على ممارسة حقهم الدستوري بالمشاركة في انتخابات مجلس الشعب التكميلية التي أجريت في الإسكندرية في يونيو الماضي، والتي شهدت تزويراً فاضحاً وعنفاً حكومياً لصالح مرشحي الحزب الوطني ضد مرشحي الإخوان المسلمين. وعندما رفض المواطنون أسلوب البلطجة والتزوير الذي جرى، كان القبض عليهم وتلفيق التهم الجاهزة بارتكاب أعمال الشغب والاعتداء على الأموال العامة والخاصة أثناء الانتخابات، وهي التهم التي تم تحويلهم بمقتضاها إلى محكمة أمن الدولة.

وتأتي هذه الإجراءات المجحفة استمراراً لموجات الاضطهاد الظالمة ضد جماعة الإخوان المسلمين وانصارها منذ استشهاد مؤسسها الإمام حسن البنا، على يدي فاروق حاكم مصر آنذاك، ثم حملات التصفية التي شنها عبدالناصر ضد الآلاف من أبنائها، ثم عمليات الاعتقال التي قام بها السادات.

ومنذ عام ١٩٩٥، وحتى اليوم تشدد السلطات المصرية من اضطهادها هذه الجماعة، فقد حاکمت المئات من قياداتها أمام خمس محاكم عسكرية وسجنت بمقتضاها العشرات من أساتذة الجامعات والأطباء والمهندسين والمحامين والمعلمين وغيرهم وهم يمثلون نخبة رفيعة في المجتمع المصري مشهود لها بالصلاح وحُب الوطن.

وخلال نفس الفترة اعتقلت السلطات أعداداً كبيرة

خلي ملابس المدرسة عليكم.... والشنطة علينا



أكثر من 50 موديل لكل مرحلة دراسية
(الروضة - الابتدائي - المتوسط - الثانوي)
(ولادي - بناتي)

أوسع تشكيلة من الأحذية الفاخرة



ت.هـ / ٢٠٠٢



مجاناً! احصل على شنطة فاخرة بقيمة 5.5 د.ك عند شرائك بقيمة 30 د.ك بقاتورة واحدة .
مجاناً! احصل على شنطة راقية بقيمة 3.5 د.ك عند شرائك بقيمة 20 د.ك بقاتورة واحدة .

من ٢٠٠٢/٨/١ حتى ٢٠٠٢/٩/٣٠

هناك موديلات عديدة متنوعة تتجدد كل يوم لدى معارضنا



Family Care
مركز رعاية العائلة

العارضية : جمعية العارضية التعاونية - السوق المركزي رة
الرقعة : جمعية الرقعة التعاونية
صباح السالم : جمعية صباح السالم التعاونية - السوق المركزي رقم ١ قطه
العمرية : جمعية العمرية والرابية - سوق العمرية المرك

الكويت : المنطقة التجارية التاسعة - بلوك ٢
الكويت : سوق الكويت - عمارة السيارات
الفحيحيل : مركز سلمان الدبوس التجاري - سرداب
الجهراء : جمعية النسيم - سوق العيون المركزي

قاوم حرارة الصيف من الداخل



ملابس داخلية لجميع أفراد الأسرة

اختيارك الذكي لتجعل الصيف ألطف على بشرتك



مكسر **فاميلي كير** الأبيض

بجودة لا تقارن ومكفولة بكفالة فاميلي كير

المقاسات المتوفرة من
٢٢ حتى ٣٠

اجمل أنواع
الأقمشة
بلمس ناعم
يبعث على
الارتياح

طول مناسب
لراحة أكبر عند
الجلوس

خياطة
نظيفة بإتقان
يعزز شكل
التفصيل

شريط مطاطي
عالي الجودة
ليسدوم طويلا

لا تستخدم الكواة الحارة في كي الشريط المطاطي
حتى يبقى في حالة جيدة



العارضية: جمعية العارضية التعاونية - السوق المركزي رقم ١
الرقصة: جمعية الرقصة التعاونية
صباح السالم: جمعية صباح السالم التعاونية - السوق المركزي رقم ١ قطعة ٩
العمرية: جمعية العمرية والرابعة - سوق العمرية المركزي

الكويت: المنطقة التجارية التاسعة - بلوك ٢
الكويت: سوق الكويت - عمارة السيارات
الفحيحيل: مركز سلمان الدبوس التجاري - سرداب
الجهراء: جمعية النسيم - سوق العيون المركزي


Familycare
مركز رعاية العائلة



المجتمع الإسلامي

وأيضا ذكر اسم الله في بلد
عددت أرجاءه من لب أوطاني

في ساحة

محكمة إسرائيلية

اعتداء وحشي على
أسيرين فلسطينيين

قال محامي نادي الأسير الفلسطيني أسامة عودة إن قوة من الجنود قامت بالاعتداء بالضرب المبرح وبإعقاب البنادق على الأسيرين عمر أبو ستينة من الخليل وأسامة صلاحات من بيت لحم حيث كانا ينتظران الدخول إلى محكمة بيت إيل وأن الأسير عمر أصيب بكسور في رقبته ورأسه ونزفت دماؤه بغزارة، وأن الأسير أسامة أصيب برضوض وكسور في كافة أنحاء جسمه، وترك الأسيرين ينزفان مدة نصف ساعة قبل أن تحضر سيارة الإسعاف لنقلهما إلى المستشفى.

وعلى ضوء ذلك أعلن المحامون الموجودون في محكمة بيت إيل إضراباً عن المثول أمام المحكمة، في حين رفض بقية الأسرى المنتظرين المثول أمام المحكمة احتجاجاً على هذا الاعتداء.

الكيان الصهيوني يفسر مليار دولار بسبب تراجع صادراته

أكد رئيس معهد التصدير الصهيوني شرجا باروش أن حجم إيرادات الكيان الصهيوني بالعملة الصعبة تراجع خلال العام الحالي (٢٠٠٢) بأكثر من مليار دولار أمريكي، وذلك بسبب تراجع الصادرات نتيجة الأوضاع الأمنية المتدهورة التي ألقت بظلالها بشكل مباشر على الاقتصاد.

وقال باروش: إن إسرائيل ستخسر في العام الحالي ما يفوق المليار دولار من إيراداتها بالعملة الأجنبية بسبب تراجع نسبته أكثر من ٥٪ في حركة صادراتها منذ بداية العام الجاري. في السياق ذاته نشر معهد التصدير الإسرائيلي مؤخراً تقريراً أظهر أن حجم صادرات الكيان الصهيوني للولايات المتحدة، انخفض لأول مرة منذ عشرة أعوام بنسبة ١٠٪.

من جانبه صرح المدير العام لاتحاد الصناعيين يورام بليزوفسكي أن فرع التصدير يعاني من هبوط جراء انخفاض الطلب في العالم، مشيراً إلى أن العالم يفضل شراء المنتجات من شركات كبيرة، في حين لا تدرج الشركات الإسرائيلية في هذا الإطار، وعزا أيضاً الانخفاض إلى الأوضاع الأمنية والسياسية التي تسود الدولة العبرية.

ائتلاف الخير يمول ٤٥ مركزاً لتحفيظ القرآن في غزة

دعمت مؤسسة إنتريال في لندن ثلاثة مشاريع تنفذها جمعية الشابات المسلمات في قطاع غزة بمبلغ \$ ١٩,٠٠٠، وذلك بإشراف حملة ائتلاف الخير، ومن بين هذه المشاريع مشروع مراكز تحفيظ القرآن الكريم، الذي نفذ في جميع فروع جمعية الشابات المسلمات في قطاع غزة.

وتقوم جمعية الشابات المسلمات برعاية ٥٣ مركزاً لتحفيظ القرآن الكريم في قطاع غزة، أشرف ائتلاف الخير على تمويل ٤٥ منها منتشرة في جميع محافظات غزة، ويضم المركز الواحد نحو ١٥٠ طالبة في المراحل التعليمية المختلفة، في حين يضم محفظة واحدة لكل هذا العدد، ويعمل المركز على تقديم دورات في أحكام التلاوة والتجويد والتفسير وكذلك في الحديث الشريف.

عزاء

التي تقلدنا، وهو الابن الأكبر للمرحوم حسن الجارالله أحد مؤسسي جمعية الإصلاح الاجتماعي في أوائل الستينيات، وهو سليل عائلة كريمة تنصير أعمال البر والخير في دولة الكويت. وإن جمعية الإصلاح ومجلة **الوحي** إذ تتقدمان لعائلته الكريمة بخالص العزاء، لتدعوان الله أن يتغمده بواسع رحمته، وعظيم غفرانه، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

فقدت الكويت يوم الثلاثاء قبل الماضي الموافق ١٩ من جمادى الآخرة ١٤٢٣هـ أحد رجالاتها الكرام، وهو السيد عبدالله حسن الجارالله، «وزير التجارة الأسبق» عن عمر يناهز السابعة والستين، والفقيه الراحل -يرحمه الله- من الشخصيات السياسية التي عملت -في صمت- بفاعلية وأمانة وإخلاص في كل المناصب الإدارية



حملة التضامن والأمل

منازل دمرت...

مساجد هدمت...

طرق أغلقت...

أراضٍ جرفت...

وجرحى أثخنت جراحهم...

والألم مازال مستمراً...

فلنبن ما يهدمون

ولنغث من يصابون

ولنطعم من يتعففون

للمساهمة في بناء وإصلاح المنازل المدمرة
لتقديم العون الطبي للمشافي والمستوصفات
لإرسال الطرود الغذائية

يستمر ائتلاف الخير
في فتح أبواب الخير من
خلال حملته الجديدة
حملة التضامن والأمل

www.101days.org

للتبرع أو الاستفسار

من الدول العربية:

00966-1-293 5551

00971-2-641 9100

00962-6-569 7461

من السعودية:

800-1244400

من الكويت:

9760988

من أوروبا وبقية دول العالم:

0044-208-450 8002

0031-10-425 67 90

0033-1-428 51 706

0049-241 66037

بعد اعتقال طبيب أمريكي
خطط لتفجير مراكز إسلامية

مسلمو فلوريدا يبحثون سبل حمايتهم مع حاكم الولاية جيب بوش



بحث ممثلون لجماعات مسلمة وعربية بولاية فلوريدا، سبل حمايتهم وحماية مؤسساتهم التعليمية والدينية مع جيب بوش - حاكم ولاية فلوريدا - وكبار مسؤولي سلطات تطبيق القانون بالولاية، خلال اتصال هاتفي جمعهم عصر الإثنين ٢٦ أغسطس، بعد اعتقال شرطة الولاية يوم الجمعة ٢٣ أغسطس لطبيب يهودي كان يخطط لتفجير عدد من المراكز والمؤسسات الإسلامية بولاية فلوريدا، وبحوزته كمية كبيرة من الأسلحة والمتفجرات.

وقد عبّر جيب بوش - حاكم ولاية فلوريدا وشقيق الرئيس الأمريكي الحالي - في بيان أصدره عقب الاتصال بالقيادة المسلمين والعرب - عن مساندته لحق المسلمين في ممارسة ديانتهم في بيئة آمنة ومسألة. وشارك في الاتصال الهاتفي مسؤولون عن إدارة تطبيق القانون بولاية فلوريدا (FDLE)، وعن مكتب مكافحة جرائم الخمر والتبغ والأسلحة (ATF)، كما تم تنسيق اللقاء بواسطة مكتب مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير) بولاية فلوريدا. جاء اللقاء بعد اعتقال طبيب يهودي بولاية فلوريدا يدعى روبرت جولدشتاين ويحوزته كمية من

الأسلحة والمتفجرات تشتمل على أكثر من ٣٠ جهاز تفجير، وقائمة بأسماء نحو ٥٠ مركزاً إسلامياً بولاية فلوريدا، وخطة مفصلة لتفجير أحد المراكز التعليمية الإسلامية بالولاية. كان مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير) قد أصدر بياناً، حذر فيه من تصاعد خطاب العداء للإسلام والمسلمين من قبل اليمين المتشدد، واللوبي الموالي لإسرائيل في الولايات المتحدة، وكرر مطالبته للرئيس جورج بوش، والقيادات الأمريكية بإدانة خطاب العداء للإسلام، والمطالبة بوقفه، واتخاذ الخطوات الأمنية اللازمة لحماية المسلمين ومؤسساتهم في فلوريدا، وفي مختلف أنحاء الولايات المتحدة.

وفي يوم الأحد ٢٥ أغسطس، أصدر مكتب مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير) بولاية فلوريدا بياناً، انتقد فيه جدياً مسؤولي ولاية فلوريدا في التعامل مع القضية، ومخاوف مسلمي الولاية، وذكر البيان أن سلطات تطبيق القانون، والقيادات المنتخبة، والدينية، والإعلامية، لا يتعاملون مع القضية بجدية، وطالب البيان السلطات بأن توضح لمسلمي فلوريدا ما تقوم به لاعتقال شركاء روبرت جولدشتاين الذين أشار إليهم في خطته.

من جهة أخرى، ذكر مسؤولون بإدارة تطبيق القانون بولاية فلوريدا صباح الثلاثاء قبل الماضي، أن رجال شرطة الولاية يخططون لزيارة حوالي ٢٠٠ مسجد ومدرسة إسلامية في الولاية في اليوم نفسه لتقييم سلامتها، وأية تهديدات أمنية قد تواجهها. في الوقت نفسه ذكر نهاد عوض المدير العام لـ(كير) أن صورة الإسلام والمسلمين تعرضت خلال الشهور الأخيرة لسيل من الإساءات الخطيرة، فعلى سبيل المثال تتعرض صورة الإسلام والمسلمين للإساءة بصفة يومية في برنامج رجل الإعلام الديني بات روبرتسون، واتهم القس المعروف فرانكلين جرهام الدين الإسلامي بأنه «شرير جداً ودين سيئ»، كما طالبت الكاتبة الأمريكية أن كولتر بغزو البلاد الإسلامية ■

أمريكا تمهد لإنشاء قاعدة عسكرية في باكستان

الإرهاب، كما أن تصريحات الرئيس الأمريكي بوش قبل أيام بأن القوات الأمريكية ستطارد الإرهابيين من أفراد القاعدة وطالبان واحداً واحداً يصب في نفس المضمون، وعلى الرغم من السرية التي تفرضها باكستان على الوجود الأمريكي على أراضيها - مخافة زعزعة الأمن الداخلي في البلاد وانتفاء معارضة الأحزاب الإسلامية وغيرها، حيث أعلن الجنرال مشرف في أبريل الماضي إبان مشاركة هذه القوات للجيش الباكستاني في بعض العمليات في المناطق القبلية «أن عددهم يقل عن بضع عشرات وهم خبراء في الاتصالات ومهمتهم تنسيقية فقط» - إلا أنه من الواضح كما هو العادة أن واشنطن ستسير وفق ما تمليه مصالحها في المنطقة: ضاربة بعرض الحائط مصالح حلفائها أياً كان نوعها.

كما يرى المراقبون أن التوقيت الزمني لإنشاء هذه القاعدة يبدو متواتراً الآن مع انشغال كل من الحكومة وأحزاب المعارضة بالاستعداد لانتخابات أكتوبر القادم، وقبل صعود معارضين للوجود الأمريكي في الحكومة الباكستانية القادمة.

ويبقى السؤال المطروح: إلى متى سيبقى شعار السياسة الأمريكية في حربها ضد الإرهاب «من ليس معنا فهو ضدنا» الهاجس الوحيد الذي تقدم أمامه كل هذه التضحيات ضد المصالح الوطنية للبلاد دون مقابل يذكر؟ ■

منذ إعلان الحرب على ما تسميه واشنطن بالإرهاب في أفغانستان في أكتوبر الماضي، والولايات المتحدة الأمريكية لم تال جهداً في محاولة التمهيد وإيجاد المبررات لإنشاء قاعدة عسكرية لها في باكستان، لتضمن السيطرة على المشروع النووي الباكستاني وعدم انتقاله إلى أيدي معادية لأمريكا والكيان الصهيوني من ناحية، ومن ناحية أخرى محاصرة إيران وتضييق الخناق عليها، وكيف لا وهي إحدى دول محور الشر التي أعلن عنها الرئيس الأمريكي جورج بوش.

فقد صرح قائد قوات التحالف في أفغانستان الجنرال دان مانكيل في حديث لوكالة فرانس برس يوم الأحد ٨/١٨ أن عدد المقاتلين التابعين لتنظيم القاعدة في باكستان أكبر مما هو في أفغانستان، كما صرح مانكيل من القاعدة الأمريكية في باجرام - أفغانستان، أن مهمته أصبحت أكثر تعقيداً: لأن قوات التحالف لا تملك حق القيام بمهام قتالية في باكستان.

ويرى المراقبون أن هناك نوعاً من التزامن بين هذه التصريحات التي تشير إلى جدية الموقف الأمريكي في إنشاء قاعدة عسكرية دائمة في باكستان، وبين تصريحات وزير الدفاع الأمريكي مؤخراً بشأن بقاء القوات العسكرية الأمريكية لسنوات في أفغانستان، وهو ما يعني بالضرورة البقاء في باكستان لسنوات أيضاً كونها أحد أعضاء التحالف الدولي ضد

MPH اوتو تريدار AUTO

مجلة السيارات الرائدة في الشرق الأوسط

- عرض موسع للتقنيات الجديدة
- إصدار أدلة مبتكرة عن السيارات وملحقاتها
- متابعة المنتجات البحرية وأنشطتها الرياضية

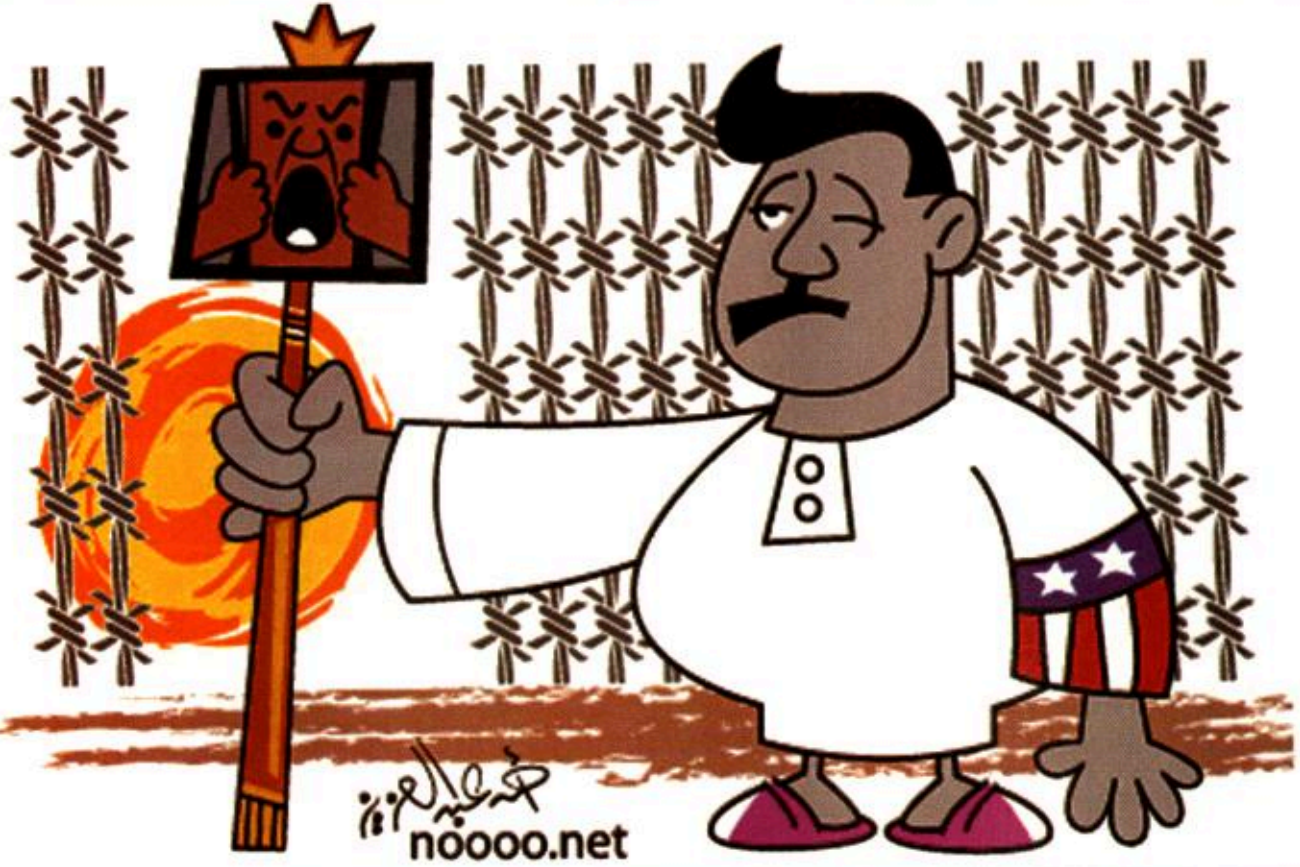


- جديد السيارات لدى الوكلاء في الخليج
- كل ماهو جديد في عالم السيارات
- متابعة ساخنة للرايات وسباقات الفورميولا ١-

التوزيع والاشتراكات:

شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات

هاتف: ٤٨٤١٠٦٧ / ٤٨٤١٠٤٥ فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠



حكم تفوح منه رائحة التمييز

القضاء يدين مسلمة «عزلاء» بتهديد الشرطة الأمريكية!

لرجال الشرطة، في حادثة وقعت مساء يوم الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١ وهو اليوم الذي وقعت فيه تفجيرات برجى التجارة العالمية. فقد أصدر هاري وايت، وهو قاض بإحدى محاكم ولاية أوهايو، حكماً يوم الأربعاء ٢٨ أغسطس، يدين فيه حليلة علي، وهي مسلمة من أصل إفريقي أمريكي، بتهمة

تتفاعل في الولايات المتحدة الأمريكية قضية سيدة مسلمة أدينّت على خلفية حادثة تفوح منها رائحة التمييز من جانب الشرطة والقضاء. فقد أعلنت قوى أمريكية مسلمة مساندتها لقضية رفعتها سيدة مسلمة أمريكية، لاستئناف حكم محكمة صدر ضدها يدينها بتهمة توجيه «تهديد متصاعد»

تهديد ما بين ١٢ إلى ١٣ شرطياً من شرطة الولاية، كانوا قد القوا القبض عليها! وقد وقعت الحادثة حين أوقف رجال شرطة سيارة يقودها عم السيدة حليلة، وكانت تجلس بجواره مع نجلها محمد ياسين، البالغ من العمر ١٤ عاماً. وتم إيقاف السيارة على أحد الطرق السريعة بولاية أوهايو، وذلك لشك رجال الشرطة في راكبي السيارة لارتدائهم «ثياباً عربية»، وفقاً لتقارير الشرطة. ويقول رجال الشرطة إن السيدة حليلة - بعد أن أنزلوها من السيارة هي وابنها وعمها، وطرحوهم أرضاً على وجوههم على جانب الطريق وكبلوهم - هددتهم وتحذرت بالفاظ مسيئة للولايات المتحدة، كما تزعم التقارير. وقد أودعت الشرطة السيدة حليلة وعمها السجن لمدة ثمانية أيام بعد الحادثة، كما أودعت ابنها إحدى دور الرعاية، قبل أن تفرج عنها وترفع القضية إلى القضاء.

وقد سبق للمحكمة أن حكمت مسبقاً، في نفس القضية، بأنّ توقيف الشرطة لسيارة السيدة حليلة بسبب ثياب ركبائها «العربية» هو أمر غير دستوري، ولكنها عادت في ٢٨ أغسطس لتحكم بإدانة السيدة حليلة، وحكمت عليها بالسجن لمدة ١٨٨ يوماً، قضت منها ثمانية أيام في شهر سبتمبر ٢٠٠١، مع إيقاف تنفيذ ١٨٠ يوماً. وقد أثارت القضية صوراً مختلفة من التمييز الذي يطال أبناء الأقليات الدينية والمثلية داخل الولايات المتحدة الأمريكية. وفي واشنطن أعرب نهاد عوض المدير العام لمجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية عن مساندة المجلس للسيدة المسلمة المدانة، وقال «سوف ندعم السيدة المسلمة في جهودها لاستئناف الحكم الصادر ضدها، لأنه حكم ظالم ويعكس الهستيريا التي انتقلت من الشوارع إلى حجرات بعض المحاكم في أمريكا»، حسب وصفه. ■

الوطن الدولي

رسالة الكويت إلى العالم

يلبي احتياجاتك الاعلانية
في أوروبا والولايات المتحدة



طلب العمالة الأجنبية المتخصصة
للمواصل للكفاءات العربية في أوروبا وأمريكا
طلب وكلاء وتوكيلات للكويت والخارج



الوطن الدولي

الكويت - للإعلان: 3 / 2 / 4840451 Tel: - للإشتراكات: 4835091
لندن - للإعلان: 7422022 Tel: (0044)208 7422224 Fax:
للاشتراكات: 7422344 Tel: (0044)208 7421280 Fax:

عرب ومسلمون يترشحون للانتخابات التشريعية السويدية

انطلقت في السويد الاستعدادات للانتخابات التشريعية المزمع إجراؤها في ١٥ سبتمبر الجاري، وقد استمت النقاشات التلفزيونية والمهرجانات الخطابية بالتركيز على موضوعين بارزين وهما: موضوع المهاجرين والاندماج في المجتمع السويدي وتجدر الإشارة إلى أن هناك سبعة أحزاب مركزية في السويد تتنافس على ٣٤٩ مقعداً، وإلى هذه الأحزاب ينتمي عدد لا بأس به من العرب والمسلمين، الذين ترشحوا بشكل لم يسبق له مثيل لهذه الانتخابات التشريعية، ولأن الموضوع الأساسي للحملات الانتخابية هو الاندماج والهجرة، فإن كل حزب سويدي قدم العديد من المرشحين العرب والمسلمين، ليؤكد عملياً أنه يؤمن بإدماج المهاجرين في الواقع السويدي سياسياً واجتماعياً، وثقافياً.

وينتمي العديد من العرب والمسلمين إلى الحزب الديمقراطي الاجتماعي الحاكم، الذي يملك توجهات قريبة من المهاجرين، ويطلب إعطاء المهاجرين كل حقوقهم، كما ينتمي البقية إلى حزب اليسار، وخصوصاً العرب والمسلمين، الذين كانوا في بلدهم يتمنون إلى تيارات ذات خلفية يسارية، وقد جاء معظم المهاجرين المرشحين للانتخابات التشريعية المقبلة من لبنان وفلسطين وكردستان تركيا والعراق ومصر وإريتريا والصومال وغيرها من البلاد الإسلامية. ويعود السبب وراء ترشيح عرب ومسلمين من قبل أحزاب سويدية في السلطة، أو في المعارضة للانتخابات التشريعية المقبلة إلى تأكيد هذه الأحزاب أن العرب والمسلمين لهم الحقوق نفسها التي للسويدي، وأن أحداث الحادي عشر من سبتمبر التي عصفت بأمريكا، لم تؤثر على السويد، وأنها لم تغير تعاملها مع العرب والمسلمين. وتجدر الإشارة إلى أنه يوجد في البرلمان السويدي أربعة نواب من أصل عربي ومسلم ■

الأوكرانيون هم الآخرون يسألون عن الإسلام بعد أحداث سبتمبر

المركز الإسلامي بكيف يتوسع في أنشطته

في قاعة المؤتمرات بالمركز الثقافي الإسلامي في كيف التقى نحو ١٥٠ شخصاً يتقدمهم عدد من النواب البرلمانين، ومنديون عن القصر الرئاسي، ومجلس الوزراء الأوكراني، وإدارة مدينة كيف، وممثلون عن السلك الدبلوماسي العربي والإسلامي في كيف، بالإضافة إلى ممثلي الكنائس المختلفة، ومجموعة من المستشرقين، وعمداء الكليات المتخصصة في الدراسات الشرقية، جميعهم كانوا ضيوفاً على المركز في احتفاله بمناسبة مرور عام على افتتاحه.

الدكتور فاروق عاشور - رئيس الاتحاد - رحب في بداية الاحتفال بالضيوف، وعرف فيها بالاتحاد وأنشطته، وأعطى نبذة عن المركز الإسلامي، وما شهده من أنشطة خلال

عام من افتتاحه، وتوجه بالشكر لدولة الكويت والمنظمة الرحمة العالمية على عطاءهما الكريم لمسلمي أوكرانيا، وما المركز الإسلامي في كيف إلا أحد الشواهد على ذلك. كما عرج بالحديث عن موقف مؤسسة «الرائد» من الهجمة الشرسة على الإسلام من جهات مختلفة، ونفى علاقة الإسلام والمسلمين بما ينسب إليهم زوراً ويهتاناً من عنف



وإرهاب، وأكد أن الإسلام دين الحوار والدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة. ثم تحدث السيد فيصل الهولي - قنصل دولة الكويت في أوكرانيا - عن سماحة الإسلام وعدله ورحمته، داعياً إلى حوار متواصل بين الحضارات والأديان، من أجل تدعيم السلام والاستقرار في العالم أجمع. وتحدث السيد فيتشلاف شفيد - ممثل الديوان الرئاسي - مشيراً إلى اتجاه السياسة الأوكرانية نحو العالم

احتجاز آباء كونوا شبكة لاستغلال أطفالهم جنسياً عبر الإنترنت

تلك الحالة تحول الملاذ المعتاد للأطفال - وهو آباؤهم - إلى سبب لرعبهم. «يجب أن نعثر معاً على سبل لحماية الأطفال وتجفيف منابع الاستغلال الجنسي». وأتهم ١٥ عشر شخصاً، من بينهم تسعة أمريكيين، بجرائم تآمر فيدرالية في فريسنو بولاية كاليفورنيا. وقد انتحر أمريكي آخر بعد إلقاء القبض عليه، بينما يقضي شخص آخر عقوبة عشرين سنة سجناً، بعد أن أقر بالذنب في الجرائم الموجهة إليه. وتسعى وزارة العدل الأمريكية إلى ترحيل ستة آخرين من الدنمارك وسويسرا وهولندا، بينما يواجه الأربعة الآخرون من غير الأمريكيين تهماً في بلدانهم. وبالرغم من إلقاء القبض على أعضاء تلك الشبكة، حذر بونر من أن الأطفال سوف يعانون لأعوام بسبب نشر صورهم على الإنترنت. وأضاف أن التحقيقات لا تزال جارية وأنه يتوقع القبض على مزيد من الأشخاص. ■

نشر موقع (bbcarabic.com) على الإنترنت السبت ٢٠٠٢/٨/١٠ خبراً قال فيه إن سلطات أمريكية كشفت عن حلقة عالمية لاستغلال الأطفال جنسياً، حيث يصور آباء أطفالهم ثم ينشرون صورهم على شبكة الإنترنت.

ووصف رئيس هيئة الجمارك الأمريكية، روبرت بونر، الحلقة بأنها أخطر جريمة واجهها في حياته، وقال إن ٤٥ شخصاً على الأقل تتراوح أعمارهم بين سنتين و١٤ سنة استغلوا جنسياً، معظمهم على أيدي آبائهم. وقال بونر: إن الأطفال أجبروا على ارتكاب أفعال جنسية. واعتاد أعضاء الحلقة، المسماة «النادي»، على تبادل رسائل يطلبون فيها صوراً في أوضاع جنسية معينة. وقد طلب أحد أعضاء تلك الشبكة شريط كاسيت مسجلاً عليه صوت طفل يصرخ أثناء إيذاء مؤخرته. وقال المسؤول الأمريكي: إنه في إحدى الحالات تبادل آباء أطفالهم، وليس فقط صوراً لهم. وقال «في

مازن النجار

لماذا تُدْفَن هذه الواقعة الخطيرة هكذا في عالم النسيان؟!... واقعة إخراج البروفيسور مازن النجار من الولايات المتحدة بهذه الطريقة الهمجية، وإلقائه في مطار بيروت بسرعة كما تلقى «الزكية أو الشوال».. على حد وصف مازن نفسه؟ لقد تعوّدنا مع سيدة الحضارة - كما تحاول أن تصف نفسها - أن تلقى بنفاياتها السامة في العالم الثالث، دون أزع من قيم إنسانية أو حضارية، وربما تشدقوا في سبيل ذلك بحجج ابتلعها البعض... أما أن تصل إلى درجة إلقاء البشر بالطريقة نفسها، فذلك ما يهوي بحضارتهم - أكثر - إلى الدرك الأسفل.

ما حدث أخيراً مع الدكتور مازن، جاء خاتمة لسلسلة مريرة من الاضطهاد استمرت ست سنوات، ذاق خلالها السجن الانفرادي أكثر من أربع سنوات متواصلة، دون تهمة، اللهم إلا أنه مشتبه به فقط! ومع أن الرجل أقسم - يوماً - أمام قاضي المحكمة الفيدرالية الأمريكية على القرآن الكريم - بصفته مسلماً - قائلًا: «لا أؤمن بالعنف كسبيل لطرح القضايا، ولا علاقة لي بمنظمات إرهابية... ولم أمس في حياتي بندقية أو مسدساً... إلا أن القاضي الأمريكي قرر يومها (نوفمبر ٢٠٠٠م) استمرار حبسه دون أن يوجه له تهمة، ولكن وفق قانون «الأدلة السرية»، الذي يجمع القانونيون الأمريكيون على عدم دستوريته، بل وصفه البعض بأنه همجي وغير أخلاقي، لأنه يسمح للمباحث الفيدرالية بإلقاء أي شخص في السجن لأجل غير مسمى ودون تهمة، ولكن بناءً على بلاغ من مكتب التحقيقات الفيدرالي يفيد بأن هناك أدلة سرية ضده دون بيان ماهية تلك الأدلة!

ولم يشفع - يوماً - للدكتور مازن أمام مكتب التحقيقات الفيدرالية شهادات كل زملائه من الأساتذة الأمريكيين، والتي أكدت استقامته وسمو خلقه وعلمه. ولم يكفهم أكثر من أربع سنوات من الاعتقال، لم يعثروا خلالها على تهمة محددة تكفي لتقديمه للقضاء، فكان قرار الإخراج عنه لا ليعود لزوجه وأطفاله الذين هالهم ما حدث، ولكن ليلقى به خارج البلاد بواسطة طائرة خاصة، دون أن يعلنوا عن تهمة للرجل!

وكان الأصل في السياسة الأمريكية أن تفعل الإدارة بقوتها الغاشمة ما تشاء حيال الأشخاص والدول، وهي غير مطالبة بتقديم السبب.

فتشت عن سيرة مازن النجار، فعمرت على تهمة الحقيقة التي كانت وراء كل ما جرى له، وهي تتمثل في قيامه بواجبه نحو وطنه الفلسطيني السليب، فأسس - إلى جوار عمله كأستاذ جامعي - مركزاً للدراسات والبحوث الذي أصدر مجلة «قراءات سياسية».

وقد قام المركز بدور مؤثر في مد الجسور بين النخب الفكرية العربية والغربية، وحقق خطوات متقدمة في خدمة القضية الفلسطينية، وهو ما أقلق اللوبي الصهيوني الذي لم يتوان في شن حملة عنيفة ضد مازن النجار ومجلته ومركزه بتهمة بالإرهاب! أي... خدمة القضية الفلسطينية أو الدفاع فكرياً عن الإسلام في مواجهة حملات التشويه التي لا تتوقف!

وقد تبع تلك الحملة الإعلامية حملة أمنية من مكتب التحقيقات الفيدرالي، أسفرت عن إغلاق المركز، ووقف إصدار المجلة، ثم اعتقال مازن النجار - وفق قانون الأدلة السرية - وليس سرّاً أن الذي وقف وراء إصدار هذا القانون هو اللوبي الصهيوني، وأن كل ضحاياه من العرب والمسلمين، أو بالأحرى الناشطون الفلسطينيون من أجل وطنهم المحتل.

إن ما جرى لمازن النجار على مدى السنوات الست الماضية، يقدم صورة بلا رتوش لحقيقة «أمريكا» قبل تفجيرات الحادي عشر من سبتمبر وبعدها.

وإذا كانوا يفعلون ذلك مع أستاذ جامعي بريء ومشهود له بالاستقامة وسمو الخلق، فماذا يصنعون مع بقية الناس؟

ثم ماذا يخبئ لنا بعد... في جعبة بلاد «الحرية والإخاء والمساواة»؟

تونس: رابطة حقوق الإنسان تطالب بالعمو العام وتستنكر الاعتداء على المعارضين

بحسب قول البلاغ من ناحية أخرى طالبت الرابطة التونسية للدفاع عن حقوق الإنسان، بتسليمها من زيارة السجون التونسية، للاطلاع على الأوضاع التي وصفتها بالمتدهورة التي يعاني منها المعتقلون السياسيون، مستنكرة تجاهل السلطات التونسية لأوضاع السجون، ولأوضاع المعتقلين السياسيين المحتجزين فيها منذ نحو ١١ عاماً.

وطالبت في بيان لها بـ «احترام حقوق السجناء، وتطبيق المعايير الدولية الخاصة بالسجون»، بحسب ما جاء في البيان. وعبرت المنظمة عن انشغالها لحالة الصحفي عبد الله الزواري، الذي أعيدت محاكمته يوم ٢٣ أغسطس الماضي، وإصدار حكم بالسجن لمدة ٨ أشهر ضده. ووصفت الرابطة المحاكمة بأنها «محاكمة جانزة، لم تتوفر فيها شروط المحاكمة العادلة، وانتهك فيها حق الدفاع».

بعد إضراب الشيخ راشد الغنوشي، رئيس حركة النهضة التونسية المحظورة، عن الطعام تضامناً مع نحو ٧٠٠ معتقل سياسي تونسي، يشنون - في سجون متفرقة من البلاد - إضراباً عن الطعام منذ أيام للمطالبة بإطلاق سراحهم، أعلن الدكتور منصف المرزوقي رئيس حزب المؤتمر من أجل الجمهورية المعارض، والرئيس السابق للرابطة التونسية للدفاع عن حقوق الإنسان، دخوله هو الآخر في إضراب عن الطعام.

وقال الدكتور المرزوقي، وهو ناطق سابق باسم المجلس الوطني للحريات بتونس، وعضو ناشط في اللجنة العربية لحقوق الإنسان، في بلاغ رسمي إنه قرر الانضمام إلى حركة الإضراب في الخارج، تضامناً مع المساجين السياسيين المضربين عن الطعام في السجون التونسية، ومنهم الدكتور الصادق شورو، وعلي العريض، وذلك لمطالبة بالعمو التشريعي العام.

السودان: جماعة أنصار السنة تنجو من «لجنة» الانشقاق الذي أصاب الأحزاب

والدعوية لحين انتخاب قيادة جديدة بعد عام.

وقد نجحت جهود لجنة الثمانية في احتواء الموقف، حيث أجرت سلسلة متواصلة من الاتصالات واللقاءات والحوارات كلها أثمرت وأتت أكلها.

وانعقدت الجمعية العمومية التي اختارت بما يشبه الإجماع مرشح الأمانة العامة، الشيخ إسماعيل عثمان أميناً عاماً للجماعة، وأصبح الأمين العام المكلف السابق الشيخ ميرغني عثمان مساعداً للرئيس العام، كما أبقت الجماعة على الشيخ الهدية كرتيس، والشيخ أبو زيد محمد حمزة ككاتب له - كما كان الحال سابقاً - كرموز قادوا العمل الدعوي سنين عدداً.

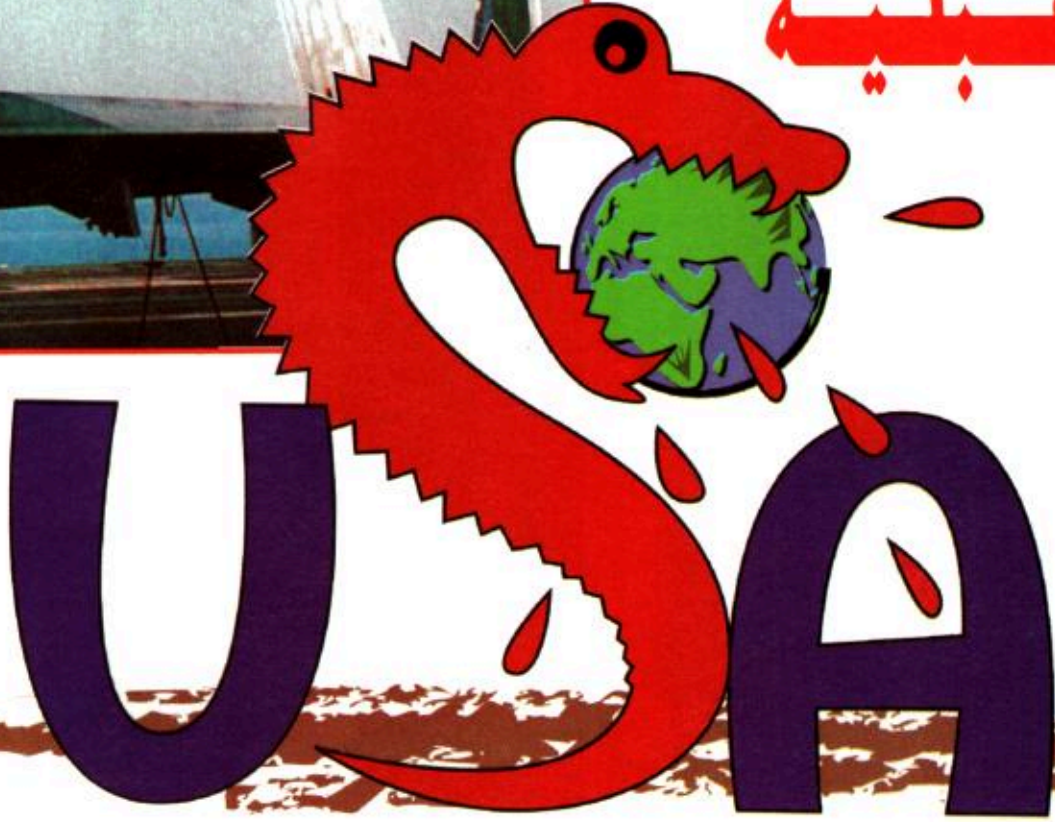
وسط ترقب من جماهير أنصار لسنة في السودان، تمكنت جماعة أنصار السنة من عقد جمعيتها العمومية الأربعة قبل الماضي بانتخاب أمين عام وهيئة جديدة، ما يؤكد وحدة الجماعة.

كانت خلافات عاصفة قد شبت بين مجموعة الرئيس العام الشيخ محمد هاشمي الهدية، نائبه الشيخ أبو زيد محمد حمزة، قبل يومها إن السبب الأساسي لخلاف هو اشتراك بعض قيادات لجماعة في حكومة الإنقاذ.

تكونت إثر تلك الخلافات أمانة عامة مؤقتة في يونيو الماضي لتحضير للاجتماع الحالي، بعد أن تم حل كافة أجهزة الجماعة تكليف هذه الأمانة المؤقتة تصريف أعباء الجماعة الإدارية

الهيمنة الأمريكية تحت المجهر (١ من ٢)

الجدور التاريخية والعواقب المستقبلية



نبيل شبيب

Mail chbib@gmx.net
www.midadulqalam.net

موضع نقاش وتفاوض، بل يُراد تنفيذه بأسلوب الإملاء تحت طائلة التهديد. وعندما يقترب ذلك باحتكار القوة العسكرية وتقنياتها الحديثة، والسيطرة على قسط كبير من موارد الثروة البشرية واستغلالها وتوزيعها، لا بد من التساؤل: إلى أين سيوصل هذا التطور الخطير في حياة البشرية في المستقبل المنظور؟

جدور تاريخية للاستبداد: الأسلوب الاستعلائي، وسياسات الإملاء المباشر على

هل الحملة الأمريكية الدائرة اليوم للهيمنة على العالم وليدة تفجيرات الحادي عشر من سبتمبر الذي انقضى عام على وقوعها.. أم أنها وليدة استراتيجية أمريكية ذات جذور تاريخية؟ المسألة في حاجة إلى وقفة للتقريب والتحليل.

في كلمته حول رؤيته لدولة فلسطينية، عاود الرئيس الأمريكي جورج بوش استخدام أسلوب تهديد الآخرين، والكلام هذه المرة موجه إلى الدول العربية، إذ يقول إنه سبق أن أعلن، إما أن تكون هذه الدول مع الولايات المتحدة أو مع الإرهاب.. مطالباً بتخليها عن منظمات المقاومة الفلسطينية بصورة نهائية، ومنع ما وصفه بالتحريض في وسائل الإعلام.

باتت تستخدمه واشنطن تجاه دول العالم، سواء الحليفة والصديقة أم المعادية، لم يعد مجرد «سياسة»، بل بات مقترناً بمواقف وإجراءات عسكرية، أو على الأقل التهديد بذلك، وبالعقوبات الاقتصادية والمالية، فما «تريده أمريكا» لم يوضع

ولا قيمة هنا لإرادة الشعوب، هل تقبل بتلبية المطالب الأمريكية أم لا، كما لا قيمة لما يمكن أن تتعرض له بعض البلدان من مشكلات داخلية.. فكان المقياس الوحيد للتعامل هو «ماذا تريد أمريكا». ولا يخفى أن هذا النهج السياسي الذي

**السياسة الاستعلائية
المتعجرفة ليست
وليدة تفجيرات
١١ سبتمبر وانما
هي حلقة في سلسلة
طويلة تشمل
الميلادين الفكرية
والاقتصادية والعسكرية**

**سياسة الهيمنة
متجذرة في الفكر
الأمريكي.. والنزعة
الاستبدادية متغلغلة
في أجهزة صناعة الفكر
والقرار السياسي**



بأبعادها الاستبدادية، ولجونها إلى القوة العسكرية من دون تردد، أسباباً تاريخية أبعد مدى من الوجود اليهودي في الولايات المتحدة.

ليس القصد نفي دور «الفكر اليهودي» في الربط ما بين روح السيطرة السائدة أمريكياً، وروح السيطرة الراسخة في التصورات الصهيونية منذ نشأتها الأولى، إنما نشير إلى أن المسألة متجذرة، فلا نجد على سبيل المثال فارقاً كبيراً بين ما طرحه هنري لوك، أحد أقطاب صناعة الإعلام الأمريكي قديماً عندما قال: يجب أن يصبح القرن الميلادي العشرون قرناً أمريكياً، وحديث جورج بوش عن ذلك في كلمة تسلمه مهام منصبه، أو حتى ما تحدث عنه فوكوياما، وهنتجتون قبل ذلك في نظريتهما عن نهاية التاريخ وصراع الحضارات.

ولم تكن الأطروحات الفكرية بعيدة عن مطابيح القرار السياسي الأمريكي في أي وقت، فكما اقترنت هذه النظريات في مطلع التسعينيات الميلادية بشعار «الإسلام عدو بديل»، على لسان النائب الحالي للرئيس ووزير الدفاع سابقاً ديك تشيني، ثم بالتطبيقات العملية لذلك في تطوير حلف شمال الأطلسي في عهد كلينتون، كذلك وجدت كلمات أخرى من قبيل كلمة لوك في حينه من يردها بصياغة مشابهة ومضمون أخطر، من موقع صناعة القرار، كما ورد على لسان ألبرت بيرفردج، عضو مجلس الشيوخ الأسبق قبل عشرينيات القرن العشرين، وهو يقول: يجب أن نمتلك التجارة العالمية

أصبح تبني موقف يعارض سياسة كلينتون، مداخل إلى كسب أصوات الناخبين في كندا، مؤكداً بذلك أن ما يوصف بظاهرة «كراهية الأمريكي»، وهي في واقعها كراهية السياسة الأمريكية، قد انتشرت حتى في أقرب البلدان للولايات المتحدة جغرافياً وأكثرها تحالفاً سياسياً وأمنياً واقتصادياً.

بل يوجد من الأمريكيين أنفسهم من يتسائل قلقاً عن أخطار الهيمنة الأمريكية عالمياً على مستقبل بلاده، ولن يتهم أحد مجلة «تايم» الأمريكية مثلاً عندما تضع على غلافها في أحد أعدادها عنواناً يقول: «أمريكا بلا خجل»، تحدثت فيه عن السياسات العدوانية الأمريكية عالمياً وتناجها على مواقف «الآخرين»، ومما يلفت النظر أن المجلة خصصت ذلك الموضوع للطبعة التي توزع خارج الحدود الأمريكية، وكأنها تقدر عواقب عملها عندما تقول للأمريكيين: «لم يسبق أن حصدت سياسات الولايات المتحدة درجة من الغضب في كل مكان من العالم، كما هو الحال اليوم» وهي العبارة التي اختتمت بها المقال.

وقد ذاع بين العرب الحديث عن «العدوانية الأمريكية»، ولكن غالباً ما اقتصر ذلك على زاوية واحدة: أنها نتيجة التغلغل الصهيوني، وهيمنة أصحاب النفوذ المالي والإعلامي من بني صهيون، على القرار الأمريكي، ولا غبار على ذلك، إذا كانت غايته كشف هذا النفوذ، ولكن لا ينبغي أن يغيب عن الأنظار، أن لسياسة «الهيمنة الأمريكية»

الآخرين، والوصول بذلك إلى مستوى استخدام السلاح، أو التهديد باستخدامه ضد أي دولة لا تنصاع للهيمنة العنصرية، جميع ذلك ليس وليد الساعة، ولا هو نتيجة مباشرة لتفجيرات نيويورك وواشنطن، إنما هو حلقة في سلسلة طويلة تشمل مختلف الميادين الفكرية، والاقتصادية والسياسية، والعسكرية، وتتميز في الحقبة الراهنة بسرعة توسيع نطاقها جغرافياً بما يتفق مع سرعة انتشار «العولمة»، وتصعيد مضمونها نوعياً بما يتفق وسرعة تطور مفعول التقنيات الحديثة، وتسخيرها لخدمة الآلة العسكرية، بما يخدم مطامع من يسيطر عليها.

ومن الغريب أن بعض «المثقفين» العرب، يستهجن الحديث عن «هيمنة» أمريكية، وينتحل صفة الموضوعية والعقلانية، ثم يقلص موقفه بالتلويح بضرورة استيعاب ما يجري، وعدم مواجهته بالغوغائية، بينما ممارسة الهيمنة واقع قائم، يجري الحديث عنه في المجتمعات الغربية بما في ذلك أوساطها الفكرية والإعلامية، بغض النظر عن منطلق المتحدث تأييداً أو تبريراً، أو انتقاداً ومعارضة. فسمع مثلاً وزير الخارجية الفرنسي الأسبق هوبير فيديرين، يحذر في أكثر من مناسبة من نتائج الهيمنة الأمريكية العالمية واضرارها على المصالح الأوروبية، أو أن يقول رئيس الوزراء الكندي كريستيان - حليف الأمريكيين - لزميله البلجيكي دوهان على هامش لقاء قمة أطلسية عام ١٩٩٨م في مدريد: لقد

وسوف نمتلكها، وهذا ما يحقق المصلحة لسوانا، فحضارتنا الأمريكية يجب أن تضرب جذورها في كل مكان لا يزال أهله يعيشون في ظلام دامس. وشبيه ذلك ما قال به وودرو ويلسون - وكان رئيساً للولايات المتحدة بين عامي ١٩١٣ و١٩٢١م - داعياً إلى عدم الوقوف وراء الحدود الأمريكية، وضرورة الامتداد عالمياً من أجل «إنقاذ الأعراق الأخرى التي لا تزال في عمر الطفولة».

غزو والاستبداد.. وحصيلته

هل هذه مجرد «أقوال» تاريخية قديمة، أملتها الظروف والمعطيات القديمة، أما الآن فقد أصبحنا نعيش في عصر متحضر، هو عصر السلام والأمن، في ظل دولة أمريكية متعقطة، ومن ثم لا ينبغي وصف العولمة بالأمركة، ولا المبالغة في الحديث عن هيمنة أمريكية؟

لا.. على الإطلاق ولا تصح المقولات التي تتردد في بعض بلادنا إلا في عالم الأوهام البعيدة عن رؤية الواقع. فما تبدو أنها كلمات من روح عصر مضى، نجدها تتردد في عصرنا هذا، وعلى مختلف المستويات:

- على المستوى الإعلامي قول ريتشارد ريفيس، أحد المعلقين في صحيفة هيرالد تريبيون في أحد مقالاته: أصبح باستطاعتنا أن نطلي على الدول الأخرى صياغة سياساتها الخارجية، ربما باستثناء دول منبوذة مارقة مثل ليبيا، وسوف نجد في البلدان على الدوام «قبائل» تصنع ما تريد.

- على المستوى الفكري ومثاله قول المؤرخ الأمريكي رونالد ستيل: من ذا الذي يستطيع أن يتحدث الآن؟ اليابان بلد فقير بالمواد الخام، ويحتاج إلى أسواق الاستهلاك الخارجية، والصين شعوب متعددة الأعراق على وشك السقوط في حروب ما بين سادة وعبيد، والهند على حافة التمرد الداخلي والفوضى المطلقة، وأوروبا لن تتجاوز أن تكون داراً تجارية استهلاكية ضخمة حافلة بالمشاجرات؟

وقليلاً ما نجد من يشخص أسباب هذه النزعة الاستبدادية المتغلغة في أجهزة صناعة الفكر، والإعلام، والقرار السياسي، والعسكري، على السواء، كقول المؤرخ الأمريكي هنري ستيل كوامنيار: أسطورة إحساس الأمريكي بالتفرد في صفات يختلف بها عن سواه، ولدت لديه أسطورة أخطر هي الوهم بأنه متفوق على الآخرين.

قد يمكن فهم الأسباب «العملية» الداعية إلى وضع عنوان حقوق الإنسان، والحريات الديمقراطية، وما شابه ذلك عنواناً للسياسات والممارسات الأمريكية، ولكن من العسير فهم الانسياق في البلدان المتضررة وراء هذه العناوين، التي انتشرت بالدرجة الأولى كأسلوب للتبرير في فترة ما بعد الحرب العالمية الأولى، وحتى نشوب الحرب العالمية الأخيرة تحت عنوان «مكافحة الإرهاب»، مع أنها هي الفترة التي شهدت التدخل العسكري الأمريكي في أكثر من ١٥٠ حرباً ونزاعاً في أنحاء الأرض، رغم كل ما يقال عن أنها كانت



أول موجة لاختطاف الطائرات المدنية كانت واشنطن وراءها.. وأول حادث اختطاف طائرة ركاب مدنية كانت بفعل فرنسا

جيل الأطفال الأمريكيين من ٢٠ إلى ٣٠ في المائة خلال السنوات العشر التي مضت على حركة الازدهار الاقتصادي الأمريكي الراهنة إلى أواخر عهد كلينتون.. وهذا ما ينعكس في أن مؤسسات توزيع الحساء المجاني قد تضاعف عددها، ورغم ذلك لم تعد تكفي حاجة من يتردد عليها من المحرومين.. وعلى الصعيد الخارجي أيضاً ذاك ما ينعكس في أن فئة محدودة - لعلها لا تتجاوز ٥٪ من الأمريكيين - تسيطر على مراكز صنع القرار في بلد يسكنه ٥٪ من سكان العالم، هم مصدر ٢٠٪ من سموم البيئة.. وليس مجهولاً مقابل ذلك موقف الولايات المتحدة الأمريكية المعارض للالتزام بمكافحة تلويثها في أثناء مؤتمرات المناخ الدولية، وهم أيضاً مصدر ٤٠٪ من التجارة بالسلاح في أنحاء العالم.. ومقابل ذلك موقف واشنطن من اتفاقية حظر الألغام الأرضية المضادة للأشخاص.. وهم كذلك مصدر النسبة الأكبر من أبشع ألوان الجرائم الحديثة الانتشار، والتي تصيب الأطفال في الدرجة الأولى بالاعتداء الجنسي الوحشي، ومقابل ذلك موقف واشنطن المعارض لتأمين رقابة فعالة على الوسائل الرئيسية لنشر الإباحية الإجرامية عالمياً.

حكاية «الإرهاب» والحرب عليه

إن النظرة الموضوعية للسياسات والممارسات الأمريكية، هي التي تفسر انتشار المواقف المعادية لها وليس العكس، وقد تصل تلك المواقف إلى مستوى التصريحات الرسمية على لسان الحلفاء والأصدقاء داخل العالم الغربي، وقد تصل إلى مستوى العداء السياسي الرسمي في بعض بلدان العالم الأخرى، وقد تصل أيضاً إلى مستوى

فترة سلام نسبي. ويجب التأكيد أيضاً أن ما يصنع القرار الأمريكي على صعيد الهيمنة الاستبدادية العالمية، مع قابلية استخدام السلاح لفرض الهيمنة ونشرها، هو تركيبة صناعة القرار الداخلي، وقد بات مما يحجب أخطارها عن الأنظار، ذاك الوهم المنتشر عبر الحديث الدائم عن الحرية، والرفاهية، وطريقة الحياة الأمريكية وهو حديث ينظر إلى الواقع الأمريكي نفسه بعين عوراء، فنرى حجم النمو الاقتصادي، وحجم التجارة الخارجية، وحجم المبتكرات الحديثة، ولا نرى أن المجتمع الأمريكي أصبح قائماً على أساليب الهيمنة، والسيطرة لصالح الطرف الأقوى، مالياً وتقنياً في الدرجة الأولى.

وتقول تقارير منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية التي تضم الدول الصناعية، إن الهوة التي نشأت بين الفقر والثراء داخل الولايات المتحدة الأمريكية في أثناء سنوات الانتعاش الاقتصادي الماضية، لم ينشأ مثلها وفي مثل حجمها، في أي بلد آخر من البلدان الأعضاء في المنظمة، حتى إن الارتفاع التقليدي السنوي للدخل الفردي لم يصل خلال ٢٠ سنة مضت إلا إلى ٢٠٪ من السكان!.. هذا ما ينعكس في ارتفاع نسبة الفقر في

**مجلة تايم: لم يسبق أن
حصدت سياسات
الولايات المتحدة غضباً
كما هو الحال اليوم**

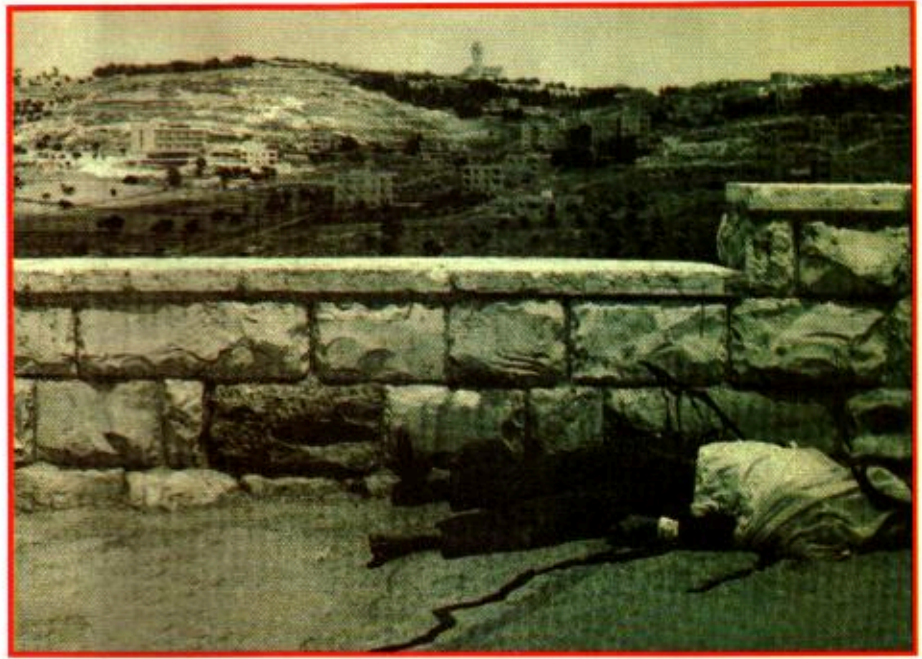
المذكورة نقلاً عن المصادر الأمريكية، تنطلق من هذا المفهوم، وإن كانت لا تميز بين «مقاومة المحتل» أو المعتدي» باستخدام القوة المشروعة دفاعاً عن النفس والأرض والحقوق، وبين ارتكاب «العنف الإرهابي» باستخدام وسيلة غير مشروعة لتحقيق هدف غير مشروع.

ولكن لا يمكن أن نمضي مع التصوير الأمريكي لتاريخ «الإرهاب الدولي»، وكأنه بدأ عندما بدأت «منظمات فلسطينية» بممارسة العمل الفدائي لتحرير فلسطين في منتصف الستينيات الميلادية، فكانت العمليات الفدائية عند الأمريكيين «إرهاباً»، ثم بعمليات اختطاف الطائرات المدنية على أيدي بعض الفلسطينيين عندما تعددت «المنظمات الفلسطينية» وتشعبت مسيرتها، وهذا الأسلوب لتاريخ الإرهاب يسقط ببساطة حقبة الخمسينيات الميلادية، عندما ظهرت أول موجة لاختطاف الطائرات المدنية في التاريخ المعاصر، وكان مرتكبوها من الكوبيين بعد وصول فيدل كاسترو إلى السلطة، وأنداك كانت تلك الطائرات تتوجه نحو مطارات الولايات المتحدة، فيستقبل الخاطفون استقبال الأبطال.. كذلك ليس مجهولاً أن أول حادثة اختطاف طائرة ركاب في العالم، كانت تلك التي أقدمت عليها الحكومة الفرنسية، وكان ضحيتها زعماء ثورة الاستقلال الجزائرية.

وماذا عن الإرهاب اليهودي المنظم في فلسطين قبل احتلالها عام ١٩٤٨م، أو الإرهاب الاستعماري المنظم في كل دولة وطنتها القدم الاستعمارية، أو تاريخ نشأة الولايات المتحدة نفسها، تحت عنوان «اكتشافها»، كأن لم يكن بها بشر، ثم ما بعد الإعلان عن الاستقلال عام ١٧٧٦م وما شهدته موجبات «السيطرة على الغرب الأمريكي» و«تطهيره» من بقايا الهنود الحمر!

إن ظاهرة «الإرهاب الدولي» المعاصرة تبدو وفق هذه اللحظة التاريخية، أشبه بعملية ثار لما صنعه الغربيون على المستوى العالمي، وما نشره من مقاييس منحرفة، عبر إعطاء الحق للأقوى، وترسيخ العنف كوسيلة لتحقيق الأهداف أيّاً كانت، وعبر ممارسة ذلك تطبيقياً في عهود السيطرة الاستعمارية بوجوها القديمة والحديثة.. فارتدت النتائج إلى ديارهم ومصالحهم ومواقع هيمنتهم العالمية، تماماً كما ارتدت على سبيل المثال جريمة نشر زراعة المخدرات من جانب البريطانيين في شرق آسيا، لتصبح من أكبر المشكلات التي تعاني من نتائجها أجيال الشباب في المجتمعات الغربية حالياً.

كان المستشار الأمريكي للبيت الأبيض سابقاً أوجين روستوف، قد طرح مرة التساؤل عن المعالم الرئيسية التي ينبغي أن تتميز بها السياسة الأمريكية عالمياً، هل هي القوة أم الأخلاق، والواقعية أم المثالية، وحماية المصالح أم نشر القيم، والأفكار التحررية أم المحافظة؟ وأجاب السياسة التطبيقية على هذا التساؤل، باعتماد القوة التي لا تابه بالحق والعدل والإنصاف والساحة الفلسطينية تشهد بذلك. ■



هل ننسى الإرهاب اليهودي المنظم في فلسطين.. وهل نتناسى الإرهاب الاستعماري المنظم في كل دولة خضعت للاستعمار؟ ألم تكن نشأة الولايات المتحدة ذاتها قائمة على الإرهاب؟

و«الغيرة» أو «التعصب الأعمى» وما شابه ذلك؟ لا شك في وجود أسباب ذاتية في السياسة الأمريكية وراء هذه الظاهرة، ولا قيمة هنا للزعم بأن مجرد التساؤل عن أسباب ذلك ومحاولة الإجابة عنه، هو نوع من «تبرير الاعتداء»، فمن جهة نجد أن سياسة واشنطن هي التي تبحث عن تبرير كل عمل عسكري تقوم به.. ومن جهة أخرى لا يصمد هذا التبسيط للأحداث أمام أي نظرة هادئة لمعطيات التاريخ.

لا توجد حتى الآن صياغة متفق عليها دولياً لكلمة «الإرهاب»، ولكن نمضي مع المفهوم الذي نشره الأمريكيون بهذا الصدد، باعتبار دولتهم موضع الحديث، فننطلق من أن «العملية الإرهابية» هي تلك التي ترتكب فيها منظمة سرية، اعتداء تستخدم فيه القوة، بصورة لا يبيحها القانون الساري المفعول في البلد المعني، ودون مراعاة احتمال سقوط ضحايا من أفراد مدنيين وإصابة منشآت مدنية. ونحسب أن الأرقام

عمليات مسلحة تصل بنتائجها إلى المدنيين فتوصف بالإرهاب، بغض النظر عن عدم وجود تعريف دولي رسمي للكلمة، واستهلاك استخدامها بازواجية خطيرة المضمون والنتائج.

ولكن لا يفيد في هذا المجال أمران انتشرا في الآونة الأخيرة:

١ - إسكات كل صوت يتحدث عن السياسة الأمريكية كسبب في انتشار «الإرهاب الدولي» بدعوى أن هذا يبرر الإرهاب، مهما اقترب ذلك الحديث بإدانة العمليات الإرهابية التي تستهدف المدنيين من غير ذوي العلاقة بقضايا ساخنة، ذات معالم واضحة كالحادث الأرض الفلسطينية..

٢ - تصوير السياسات والتحركات العسكرية العدوانية الأمريكية في الوقت الحاضر - وقد أصبحت نهجاً رسمياً متبعاً - بأنها جاءت نتيجة تفجيرات نيويورك وواشنطن، وما سبقها في نيويورك، ودار السلام فحسب!..

وللتذكير... فإنه بعد حادثتي الهجوم على السفارتين الأمريكيتين في دار السلام ونيروبي، نشرت وزارة الخارجية الأمريكية إحصاءات عن تعرض ٢٦٠ بعثة دبلوماسية أمريكية في العالم للاعتداء أو للتهديد بالاعتداء على امتداد ٢٥ عاماً، ومن ذلك اعتداءات تنفذ بالفعل بمعدل اعتداء كل خمسة أيام، وكان نصيب البعثات الأمريكية بين بقية البعثات في حدود الربع إلى الثلث من الاعتداءات، والتهديدات بمجموعها باستمرار مما يجعل البعثات الأمريكية هدفاً أكثر من سواها؟.. اليس من السذاجة بمكان القول إنه «الحسد»

المؤرخ الأمريكي هنري ستيل كوامينار: أسطورة إحساس الأمريكي بالتفرد ولدت لديه أسطورة الوهم بأنه متفوق على الآخرين

د. محمد جلاء إدريس أستاذ الدراسات الإسرائيلية:

صراع الحضارات مفهوم يهودي ١٠٠٪

صورة من تزوير اليهود للتاريخ والافتراء على الإسلام

هي الموطن الأصلي لتلك الشعوب السامية المنحدرة من سام بن نوح - عليه السلام - التي نزحت من جزيرة العرب في أعقاب حالة الجفاف التي حلت بها بعد الدورة الجليدية الرابعة، وقد اتجهت هذه القبائل إلى شمال الجزيرة، وفيها توزعت شمالاً وشرقاً وغرباً، فالساميون العرب أساس تلك الشعوب والأمم التي شكلت تاريخ تلك المنطقة.

وقد بدأت هذه الهجرات قبل سنة ٢٥٠٠ ق.م، كما يشير إلى ذلك «إسرائيل ولفنسون»، فالكنعانيون وهم أهم هذه الشعوب هم سكان المنطقة، وفق حقائق التاريخ ووفق ما تشير إليه وثائق تل العمارنة... ويطلق اسم كنعان قديماً على سوريا وفلسطين.

و«اليبوسيون»... قبيلة كنعانية مثلهم مثل «الحيثيون» أو «العموريون» وهم «الأموريون» حيث تشعب الوجود اليبوسي العربي الكنعاني إلى سبع قبائل كبرى... منها هذه القبائل السابق الإشارة إليها، والوجود العربي في القدس معروف وأصيل وسابق ومتواصل.

● يزعم البعض أن «القدس» لم تعرف العرب إلا مع دخول الإسلام إليها على عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه؟

○ الفتح الإسلامي للقدس أدخل الإسلام ولم يدخل العرب، فهو قد حررها من المستعمرين الأجانب - الذين لم يكونوا اليهود بالطبع - حيث تم ذلك عام ٧م.

بدو التاريخ

● وما سر هذا الجنون اليهودي «التنقيب» عن الآثار التي يحاول الصهاينة ربطها بالتوراة؟

○ هذه الحفريات تمثل قرصنة «لخصخصة» القدس لليهود، لكنها - والحمد لله - كانت خيبة أمل باستمرار، منذ بداها الكاين الإنجليزي «تشارلز وارن» عام ١٨٦٧م، وكلما انتهت بعثة من التنقيب بدأت أخرى.

ومنذ احتلال القدس عام ١٩٦٧م والحفريات تجري على قدم وساق في كل المناطق للكشف عن الخلفيات الأثرية التي يحاول الصهاينة ربطها بقررات التوراة، خاصة بعد أن عجزت بعثات التنقيب السابقة عن الظفر بما يطمعون فيه، وتحول الحماس إلى هوس وجنون، وأعلنت حالة الاستنفار على أشدها، وهبوا لها كل ما تحتاجه من إمكانات، إلا أن مصير هذه البعثات كان كمصير سابقتها. ولم تكن تلك الحفريات سوى صفقة موجهة لكل

«الذين قهروك يسبيرون إليك خاضعين، وكل الذين أهانوك يسجدون عند باطن قدميك، ويدعونك مدينة الرب صهيون... قدوس إسرائيل عوضاً عن كونك مهجورة ومبغضة بلا عابر بك، أجعلك فخراً أبدياً، ترضعين لبن الأمم ولبن الملوك، وعوضاً عن النحاس أتيك بالذهب». هكذا تحدث الإصحاح الستون من سفر أشعيا عن القدس... وحول هذا المفهوم من نص أشعيا يتشكل «العقل القهري» الإسرائيلي، ويتم تلغيم بؤرة الشعور باسم كلمات الرب المزيفة. فهل حقاً أسس اليهود اورشليم؟ هل كان لليهود وجود فيها يضارع الوجود العربي؟ وهل تواصل الوجود اليهودي في المدينة على نحو ما يتصف الوجود العربي؟ وهل كانت اورشليم مقدسة عند اليهود على مر تاريخهم؟... وهل مازالت مفتقرة إلى تقديس «شارون» و«بارك» و«نتنياهو» و«موفاز»؟ أسئلة نطرحها على الدكتور محمد جلاء إدريس أستاذ الدراسات الإسرائيلية بجامعة طنطا في مصر.



● العديد من نصوص العهد القديم يشير إلى الوجود العربي في فلسطين.. فهل تشكل هذه النصوص التوراتية حقيقة تاريخية في الفكر الديني الصهيوني بعيداً عن النفاق السياسي المعاصر؟
○ ثمة نصوص عبرية عديدة في أسفار العهد القديم تشير إلى السكان الأصليين لهذه المنطقة، بعيداً عن التكلف أو الافتراء، فهي تشير إلى مدينة القدس وإلى أن «ملكها وحاكمها ملكي صادق» يعبد الله العلي، وأنه بارك إبراهيم وبعثاً له» (التكوين: ١٤/١٨).

وتحجب أن تشير أولاً، إلى أن بعض الصهاينة يصبغون القضية ببعض الألوان الدينية التوراتية لتبهر أعين الناظرين إليها من يهود الشتات، وهو نوع من النفاق السياسي - على حد تعبير «ليغوفيتس» - ومن شأنه أن يقود إلى «علمنة يهودية»... ذلك النفاق الذي دفع «بن جوريون» إلى أن يعلن أن القدس: «مثلما هي جزء لا يتجزأ من التاريخ اليهودي، والعقيدة اليهودية، وروح شعبنا، فإن القدس هي لب دولة إسرائيل».

وهكذا... فعندما تختلط المفاهيم تضيع الحقائق. ولكن عندما نبحث بين سطور أسفار العهد القديم، سوف نصل إلى ما يؤكد الحقيقة لطالبيها، أما عشاق الأساطير فليس لهم عندنا بضاعة... فالعهد القديم «بأجزائه الثلاثة»، يشير إلى حقيقة واحدة كبرى، وهي التي تشبه حياة العبرانيين في فلسطين بحياة رجل يصر على الإقامة وسط طريق مزنج، فتدوسه الأقدام باستمرار، وكما يشير «ه.ج. ويز» في «موجز التاريخ» إلى أنه: «من الأول إلى الآخر لم تكن مملكتهم «اليهود» سوى حادث طارئ في تاريخ مصر وسورية وأشور وفينيقية، ذلك

● من هم اليبوسيون؟ ومن هم الأموريون؟ والحيثيون؟ ومن هم الكنعانيون؟
○ اعتقد أن التعريف بهذا هنا ضرورة لا مناص منها للوقوف على حقيقة القدس وسكانها. هناك شبه إجماع بين العلماء على أن المنطقة الجنوبية من الجزيرة العربية - ومن ضمنها اليمن -

مدع بوجود «بقايا يهودية» في المناطق التي يحاولون أن يزوروا لها هوية يهودية، حيث تبين أن كل الشعوب والأمم التي كان لها بالقدس وما حولها وجود تركت هناك آثارها شاهدة عليها.. النبطيون، والغسوليون، والبابليون، والآشوريون، والفرس واليونان، والرومان... إلا اليهود... لم يستطيعوا أن يعثروا على شيء..

وأخيراً... وتحديداً... قبل انتهاء يوليو ١٩٩٨م، أعلن فريق من علماء الآثار العاملين في دائرة الآثار الإسرائيلية، بطلان الادعاء القائل إن: «داود التوراتي» هو الذي أنشأ القدس، ومما قاله العالم «روني ريك» في هذا الصدد: «أسف... لأن السيد داود والسيد سليمان لم يظهر في هذه القصة!!!» الآثار الفلسطينية لا تدل بشواهد ما على مخلفات يهودية لسبب بسيط للغاية، وهو عدم استقرار اليهود على أرض فلسطين بوجه عام. ومن المثير للانتباه هنا أن نعلم أن الأسماء الشهيرة لمدينة القدس مثل: «أورشليم» و«يوس» و«القدس» ليست أسماء عبرية على الإطلاق.

الأساطير وحقائق التاريخ

● تحولت الأساطير السابقة إلى حقائق، بفعل «المسيحية» والإصحاح والتكريس الصهيوني لها.. فكيف نواجه هذا الزيف الذي بلغ ذروته؟

○ علينا أن نتيح للعالم كله، أن يقرأ النصوص كما هي، من واقعها التجميعي، بحيث لا نكتفي بعبارة المديح وقصائد التمجيد للمدينة المقدسة ولرجالها، ولكن علينا أن نقول للدنيا كلها... هذه هي قضيتنا من واقع نصوصهم، لأن رؤيتنا الإسلامية قد تكون غير ملزمة لغربنا.

● لقد امتدت هذه الأساطير، فنفتحت أحقادها في كل شيء امتدت إليه أصابع اليهود.. بدءاً من الأعياب السياسية.. إلى ساحات القتل إلى القرآن الكريم.. فما رؤيتكم للتراجم العبرية.. التي قام بها اليهود.. للقرآن الكريم؟

○ لدينا آلاف النصوص والمراجع والأسماء التي نفتت حقدما، ودست سمها في كل ما هو إسلامي... من فكر وتشريع وعبادة وتاريخ وأخلاق... بكل تخصص وكفر وفجور.

يقول «هارون بن شمش» في «القرآن» بالعبرية الصادر في تل أبيب عام ١٩٧٨م (ص: ٩): «يعود النبي محمد ويعلن في القرآن أنه أرسل فقط كي يمنح قومه عبادة الأصنام، تورا موسى في كتاب يقرأ - قرآن - بلغتهم العبرية».

ومحمد ﷺ عنده هو مؤلف القرآن، ومثل ذلك مئات الأكاذيب والأضاليل الذي يحشو بها بطن كتابه. والإسراء والمعراج - عند شالوم زاوي - ما هو إلا محاكاة لما جاء في سفر الملوك الثاني بخصوص النبي «إلياهو».

والسور البائدة بالحروف في القرآن ما هي إلا اقتباس تلمودي!!

ويقول بكل وقاحة: «باختصار... كم كان العهد القديم مهماً جداً لمؤلفي القرآن!!!» هذا فضلاً عن عشرات ومئات الدراسات

الأسماء الشهيرة لمدينة القدس «أورشليم».. «يبوس».. ليست أسماء عبرية على الإطلاق

الآثار تؤكد أنهم لم يستقروا في فلسطين

المقولة التي صدرت عن يهود في دول العالم المختلفة تفترى أن الإسلام والقرآن تعلمهما النبي ﷺ من اليهود والنصارى!

فهالوم زاوي، مثلاً في ترجمته لمعاني القرآن للعبرية ارتكب آلاف الأخطاء... نورد منها الآتي: ترجم «على العرش استوى» بكلمة «ياشاف» وهي دلالة على الراحة والسكون والركوب بكامل الجسد... وهو مفهوم يهودي واضح من راحة الرب يوم السبت، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً. وترجم «إني جاعلك للناس إماماً» بأنها «كوهين» أي الكاهن اليهودي!!

ولدينا مثال صارخ للفجور اليهودي، في الترجمة التي قام بها الألماني اليهودي «زلمان ريكندوف» أستاذ الدراسات السامية في جامعة «هيدلبرج» الألمانية، وفي مقدمته للترجمة الثانية يقول:

«ويمكنني الآن أن أتوقف عن الكتابة، وأطلب من الله العفو عن نبي الذي ارتكبته، حيث دسنت لغتنا المقدسة، ونقلت إليها أحاديث الإفك والبهتان، وهناك ثلاثة مبررات جعلتني أقدم على ترجمة القرآن إلى العبرية وهي:

الأول: أن هذه اللغة - العبرية - أقدر من غيرها على نقل مضمون القرآن كلمة كلمة... فالعبرية هي أخت العربية التي كتب بها القرآن.

الثاني: أن العبرية مفهومة لكل حكماء شعبنا.

الثالث: وهو السبب الأساسي، ويتمثل في أنه حينما يقرأ المرء شرائع توراتنا المقدسة وشرائع القرآن، والقصص الجميلة، والجمال البلاغية الواردة في العهد القديم لدينا... ويقارنها بالآباطيل الواردة في القرآن، فسوف يدرك ويميز بين ما هو مقدس وما هو غير ذلك، وبين ما هو طاهر وما هو دنس، وسترتفع في عينيه مكانة إيماننا الطاهر، إذ إن قيمة

الفجور اليهودي يتجلى في ترجماتهم للقرآن الكريم... إنهم يزعمون أن النبي ﷺ ألف القرآن وتعلم من أحبارهم!

الخير والحقيقة لا تترك إلا من خلال معرفة الكتب!.. فهل يمكن بعد هذه المقدمة أن نرى آثاره من صدق أو أمانة لهؤلاء الفجرة الكفرة قتلة الأنبياء؟

تهويد العالم وصراع الحضارات

● الصهيونية الدينية طرحت فكرة «صراع الحضارات»، كتنويعات على مفهوم «الإبادة»، في النصوص العبرية... ما رؤيتكم لهذه الإشكالية الخطيرة؟

○ نحن أمام محاولة دينية لتزييف التاريخ والعقيدة، وأمام محاولة أشد دناءة في إفساد العالم وتأجيج الصراع فيه، كما هي مسالك اليهود عبر التاريخ ﴿كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله﴾ (المائدة: ٦٤).

وبالنسبة لصدام الحضارات.. نحب أولاً أن نقول إنها شنوءة عقدي وفكري يعود تاريخه إلى آلاف السنين عند اليهود... وليس «صمويل هانتجتون» الذي خرج علينا عام ١٩٩٢م بهذه الدراسة، سوى صدى لأفكار الصراع بين «الأناس» الإسرائيلية، و«الأخر» المتعدد الاعتقادات والأعراق... فنفتوا سموهم من الأفعى الصهيونية حتى اخترقوا النصرانية الكاثوليكية بعد حركة «مارتن لوتر» في القرن السادس عشر الميلادي، التي أصبحت بمقتضاها النصرانية المخترقة قريبة جداً من الديانة اليهودية... وأصبحت الشعوب التي تدعى «بالبروتستانتية» ممسوخة عقائدياً من قبل اليهود الذين يمثلون في أعينهم بقايا «شعب الله المختار» المنوط به قيادة العالم، والوصول إلى «نهاية التاريخ»، عبر ملاحم «صراع الحضارات»، وتتجسد فكرة إبادة الآخر على لسان إله إسرائيل، كما ورد في «سفر التكوين»: «ولكن إذا سمعت لصوته (ملاك الرب) وفعلت كل ما أتكلّم به، أعادي أعدائك وأضايق مضايقيك، فإن ملاكي يسير أمامك ويحيي إلى الأموريين والحثيين والفريزيين والكنعانيين والحيويين واليبوسيين فأبيدهم» (٢٢/ ٤ - ٢٣).

ويتكرر المفهوم الإبادي «سبعة شعوب أكثر وأعظم منك... فإنك تحرمهم (أي تبديهم)... لا تقطع لهم عهداً، ولا تشفق عليهم ولا تصاهرهم» كما ورد في سفر «التثنية».

إن مبدأ التعايش مع الآخر غير وارد في الفكر اليهودي القديم، وهو ما ينعكس على ذات الفكر اليهودي الحديث، فالصراع الحضاري بين بني إسرائيل والآخرين، لابد أن ينتهي ببقاء طرف وفناء آخر... ولما كان الرب إله إسرائيل، قد وعدهم بالتغلب على الأمم والشعوب الأخرى، فإن الوهم قد ترسخ في نفوسهم حتى صار اعتقاداً أن البقاء لن يكون إلا لهم.

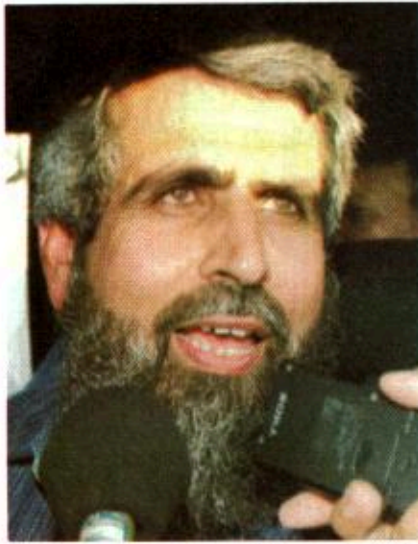
ولا غرو في أن يخرج علينا «هانتجتون» بنظريته في صراع الحضارات، فالرجل يعكس أصولية يهودية راسخة في تراثه، ولا غرو في أن يردد الغرب المسيحي المخترق هذه المقولات المنافية لبين الله تعالى في خلقه... ﴿ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون﴾ (الأنبياء).

فصراع الحضارات مفهوم يهودي ٨٠٠/٨

تملكتني مشاعر الحزن والأسى عقب الجريمة النكراء التي ترتكبها يهود ضد إخواننا المرابطين في غزة هاشم؛ فانكسبت على كتاب الله تعالى مستخرجاً من كنوزه ما يبلسم الجرح.

ولا تهنأوا

د. عبيد عبد الحميد



الشهيد صلاح شحادة

من الأثم والفرح» (الظلال ٢/٧٥٠).

النهى عن الوهن في خضم المعركة

وأما النهي عن الوهن في خضم المعركة فجسده قوله تعالى: ﴿فلا تهنأوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون والله معكم ولن يتركم أعمالكم﴾ (٣٥) (محمد). قال قتادة رحمه الله تعالى: «لا تكونوا أول الطائفتين ضرعت لصاحبيتها ودعتها إلى المواجهة» (تفسير الطبري ٢٦/٦٣) فقد نهاهم عز وجل عن إسلام أنفسهم لخواطر الضعف، والعمل بهذا النهي يكون باستحضار مساوئ تلك الخواطر، فإن الخواطر الشريرة إذا لم تقاومها همة الإنسان دبّت في نفسه رويداً حتى تتمكن منها فتصبح ملكة وسجية، فالمعنى: ادفعوا عن أنفسكم خواطر الوهن واجتنبوا مظاهرها التي أولها الدبعاء إلى السلام فهو المقصود بالنهي، قوله ﴿وتدعوا إلى السلم﴾ من باب عطف الخاص على العام، وقد خص بالذكر لئلا يظن أن فيه مصلحة استبقاء النفوس والعدة بالاستراحة من العدوان على المسلمين، فذلك يعود عليهم بالمعرة والمضرة لأنه يحط من شوكتهم في نظر المشركين فيحسبونهم طلبوا السلم عن ضعف، فيزيدهم ذلك ضراوة عليهم ويستخف بهم بعد أن أخذوا من قلوب عدوهم مكان الحرمة وموقع البأس، فلهذا المقصد الدقيق جمع بين النهي عن الوهن والدعاء إلى السلم. (انظر تفسير ابن عاشور ٢٦/١٢١)، قوله: ﴿وتدعوا إلى السلم﴾ أي «وأنتم الغالبون آخر الأمر وإن غلبوكم في بعض الأوقات وقهروكم في بعض الحروب» تفسير الطبري ٢٦/٦٤) قوله: ﴿والله معكم﴾ أي بالعون والنصر والتأييد وذلك موجب لقوة قلوبهم وإقدامهم على عدوهم، ﴿ولن يتركم أعمالكم﴾ قال مجاهد: «ولن ينقصكم

يتقاعسوا حتى يكون المشركون هم المبتدئين بالغزو، فالمبادئ بالغزو له رعب في قلوب أعدائه قال السعدي رحمه الله تعالى في تفسيره لهذه الآية: «لا تضعفوا ولا تكسلوا في ابتغاء عدوكم من الكفار، أي في جهادهم والمراطة على ذلك، فإن وهن القلب مستدع لوهن البدن، وذلك يضعف عن مقاومة الأعداء، بل كونوا أقوياء نشيطين في قتالهم.. فليس من المروءة الإنسانية والشهامة الإسلامية أن تكونوا أضعف منهم، وأنتم وإياهم قد تساويتم فيما يوجب ذلك، لأن العادة الجارية أنه لا يضعف إلا من توالى عليه الآلام، وانتصر عليه الأعداء على الدوام، لا من يدال مرة ويدال عليه أخرى» (تفسير السعدي ص ١٩٩)، والمؤمنون إنما يتوجهون إلى الله بجهادهم، ويرتقبون عنده جزاءهم، فأما الكفار فهم ضائعون مضيعون، لا يتوجهون لله، ولا يرتقبون عنده شيئاً في الحياة ولا بعد الحياة، فإذا أصر الكفار على المعركة، فما أجدر المؤمنين أن يكونوا هم أشد إصراراً، وإذا احتمل الكفار الالام، فما أجدر المؤمنين بالصبر على ما ينالهم من الآلام، وما أجدرهم كذلك ألا يكفوا عن ابتغاء القوم ومتابعتهم للقتال، وتعقب آثارهم، حتى لا تبقى لهم قوة، وحتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله.. ولقد كان هذا التوجيه في معركة مكشوفة متكافئة، معركة يالَم فيها المتقاتلون من الفريقين، لأن كلا الفريقين يحمل سلاحه ويقاتل، ولربما آتت على العصبة المؤمنة فترة لا تكون فيها معركة مكشوفة متكافئة، ولكن القاعدة لا تتغير، فالباطل لا يكون بعاقبة أبداً، حتى ولو كان غالباً؛ إنه يلاقي الآلام من داخله، من تناقضه الداخلي، ومن صراعه بعضه مع بعض، ومن صراعه هو مع فطرة الأشياء وطبائع الأشياء، وسبيل العصبة المؤمنة حينئذ أن تحتل ولا تنهار، وأن تعلم أنها إن كانت تالَم فإن عدوها كذلك يالَم، والآلام أنواع، والفرح ألوان ﴿وترجون من الله ما لا يرجون﴾ وهذا هو العزاء العميق، وهذا هو مفرق الطريق ﴿وكان الله عليماً حكيماً﴾ (٤٤) يعلم كيف تعتلج المشاعر في القلوب، ويصف للنفس ما يطب لها

عني الشارع الحكيم بكتائب الحق المجاهدة أيما عناية، ولا أدل على ذلك من أنه واكب مسيرتها بالتوجيه والرعاية، منذ اللحظة التي عزم فيها أن تنازل أهل الضلالة والغواية، حتى إذا ما احتدم الصراع ضربت عليهم من ربهم الولاية، إذ جاءت التوجيهات الربانية العلية لتشد من عزائمهم وتذكي همهم، على طريق بلوغ الغاية، غاية إعزاز الدين ونصرتة، ودحر الباطل وكسر شوكتة، حتى إذا ما شارفت الجولة الجهادية على النهاية، طالعتها التوجيهات القرآنية لتنور طريقها وتحوطها بالنصح والهداية.

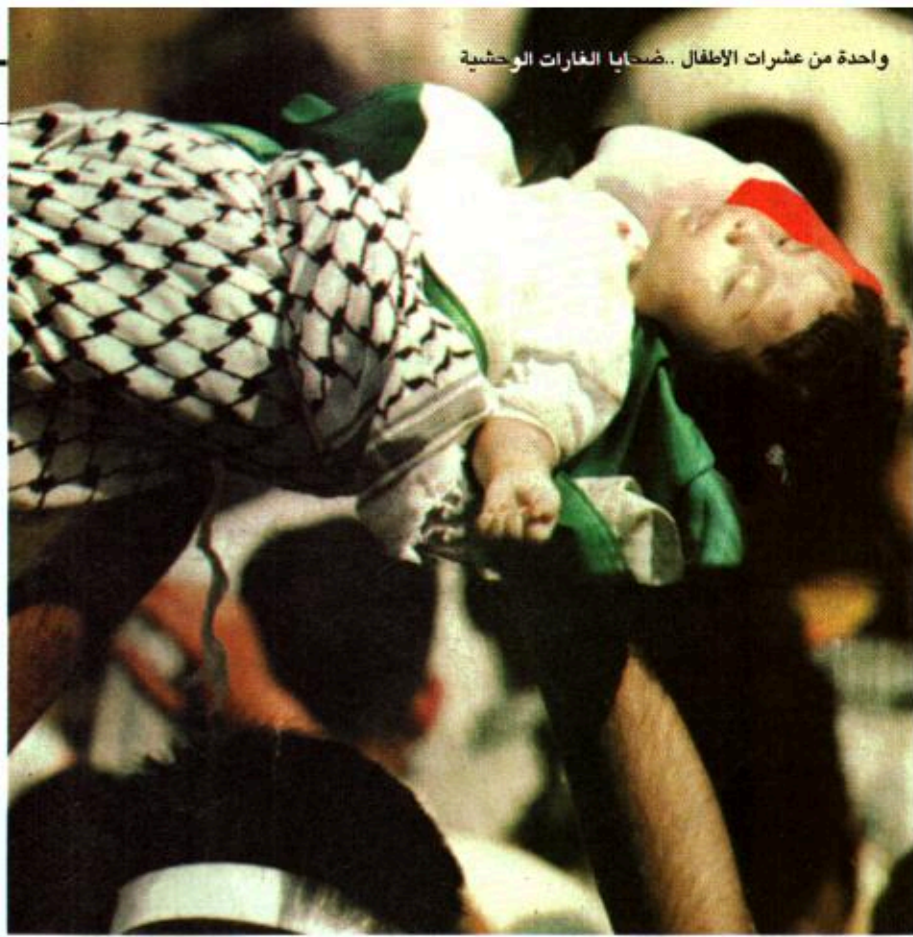
وتفصيل ذلك أن كتاب الله المجيد قد حمل بين طياته للعصبة المجاهدة جملة من النصوص تنهاهم عن وهن مخصوص، فكان أن نهتهم عن الوهن قبل نشوب المعركة وفي خضمها وعقب انجلاء غبارها، وسأقت مع كل نهى مسوغاته، ووضحت مقتضياته:

قبل المعركة

فأما النهي عن الوهن قبل المعركة فأفصح عنه قوله تعالى: ﴿ولا تهنأوا في ابتغاء القوم إن تكونوا تألّون فإنهم يألّون كما تألّون وترجون من الله ما لا يرجون وكان الله عليماً حكيماً﴾ (النساء).

أي «لا تضعفوا ولا تتوانوا في طلب الكفار بالقتال» (الرازي ٦/٣١) بل «جدوا فيهم وقاتلوهم واقعدوا لهم كل مرصد» (ابن كثير ٢/٤٠٣) مبيناً مسوغات هذا النهي بأن حصول الألم قدر مشترك بينكم وبينهم ﴿وترجون من الله ما لا يرجون﴾ «فكما يصيبكم الجراح والقتل فكذلك يحصل لهم» (تفسير ابن كثير ٢/٤٠٣).

ومن مسوغاته أيضاً قوله ﴿وترجون من الله ما لا يرجون﴾ أي «رجاء الشهادة إن قتلوا ورجاء ظهور دينه على أيديهم إذا انتصروا ورجاء الثواب في الأحوال كلها» (تفسير ابن عاشور ٥/١٩٠) وعليه «فأنتم أحق بالصبر منهم وأولى بعدم الضعف منهم، فإن أنفسكم قوية لأنها ترى الموت مغنماً، وهم يرونه مغرمًا» (فتح القدير للشوكاني ١/٦٥٠). وهذا يقتضي المبادأة بالغزو ولا



والله لا يحب الظالمين ﴿١٤٠﴾ (ال عمران) يعني يقتلون في سبيله ويبدلون مهجهم في مرضاته ذلك أن «الشهادة أرفع المنازل ولا سبيل لنيلها إلا بما يحصل من وجود أسبابها، فهذا من رحمته بعباده المؤمنين، أن قبيض لهم من الأسباب ما تكرهه النفوس لينيلهم ما يحبون من المنازل العالية والتعظيم المقيم» (تفسير السعدي ص ١٥٠).

وسادسها: ﴿وليمحص الله الذين آمنوا﴾ (ال عمران: ١٤١) والتمحيص «درجة بعد الفرز والتمييز، التمحيص عملية تتم في داخل النفس، وفي مكنون الضمير.. إنها عملية كشف لمكنونات الشخصية، وتسلط الضوء على هذه المكنونات تمهيداً لإخراج الدخول والدغل والأوشاب، وتركها نقية واضحة مستقرة على الحق، بلا غيبش ولا ضباب» (في ظلال القرآن ٤٨٢/١) والتمحيص طريق لمغفرة الذنوب وستر العيوب ورفع الدرجات عند علام الغيوب.

وسابعها: ﴿ويمنح الكافرين﴾ (ال عمران) أي «يستأصلهم بالهلاك، وأصل التمحيق محو الآثار والمحو نقصها» (فتح القدير للشوكاني ٤٨٨/١).

وكون غلبة الكافرين في جولة مبعث محق لهم، ذلك «أنهم إذا ظفروا بغوا ويطروا فيكون ذلك سبب دمارهم وهلاكهم ومحقهم وفنائهم» (تفسير ابن كثير ١٢٧/٣) وذلك كله يقتضي من المجاهدين في قلب المعركة الثبات والجلد أمام الأوغاد، ليلتقي الجميع على شعار «إنه جهاد: نصر أو استشهاد».

في ضوء ذلك امتدح الشارع الحكيم ثلة من الربيين المجاهدين أتباع النبيين حين نفذوا عن أنفسهم الوهن في تلك المقامات الأتفة الذكر فقال جل شأنه ﴿وَكَايَن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِيثُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ (ال عمران). فالمراد بالوهن هنا «قلة القدرة على العمل وعلى النهوض في الأمر، والضعف: ضد القوة في البدن، وهما هنا مجازان، فالأول أقرب إلى خور العزيمة ودبيب اليأس في النفوس والفكر، والثاني أقرب إلى الاستسلام والفشل في المقاومة، وأما الاستكانة فهي الخضوع والمذلة للعدو، ومن اللطائف ترتيبها في الذكر حسب ترتيبها في الحصول، فإنه إذا خارت العزيمة فشلت الأعضاء وجاء الاستسلام فتبعته المذلة والخضوع للعدو» (ابن عاشور ١١٨/٤).

وبعد: فتلك الآيات المحكمات، تغرس في نفوسنا معالم الثبات، لتغدو بالعزة والأنفة مشبعة، وبحقوقها وكرامتها غير مفرطة ولا مضیعة. وعليه: فمن استمسك بها في خضم صراعه مع عدوه اهتدى ورشد، ومن حاد عنها انبت امره وفسد. ■

سبعة مسوغات للنهي

ثم بين المولى جل شأنه سبعة مسوغات لهذا النهي. أولها: قوله: ﴿وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ فتلك «بشارة لهم بالنصر في المستقبل، فالعلو هنا علو مجازي وهو علو المنزل، والتعليق بالشرط في قوله ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ قصد به تهييج غيرتهم على الإيمان، إذ قد علم الله أنهم مؤمنون ولكنهم لما لاح عليهم الوهن والحزن في الغلبة كانوا بمنزلة من ضعف يقينه فقيل لهم: إن علمتم من أنفسكم الإيمان» (تفسير ابن عاشور ٩٩/٤).

وثانيها قوله تعالى: ﴿إِنْ يَمْسِكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ﴾ (ال عمران: ١٤٠) أي فأنتم وإياهم قد تساويتم في القرع ولكنكم ترجون من الله ما لا يرجون، فتلك تسلية لما حصل لهم من الهزيمة.

وثالثها قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نَدَاؤُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ أي «نديل عليكم الأعداء تارة وإن كانت العاقبة لكم لما لنا في ذلك من الحكم» (تفسير ابن كثير ١٢٧/٢).

ورابعها: ﴿وَلْيَعْلَمْ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ فمن الحكم أنه يبتلي عباده بالهزيمة والابتلاء ليتبين المؤمن من المنافق، لأنه لو استمر النصر للمؤمنين في جميع الوقائع لدخل في الإسلام من لا يريد به ولا نخرط في صفوف العصبة المجاهدة من لا يريد لها سوى الخبال وسوء العقبى والمال.

وخامسها قوله: ﴿وَيُخَذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءُ

(الطبري ٦٤/٢٦). وهذا يقتضي أن «لاتضعفوا عن قتال عدوكم ويستولي عليكم الخوف، بل اصبروا واثبتوا ووطنوا أنفسكم على القتال والجلاد طلباً لمرضاة ربكم ونصحاً للإسلام وإغضاباً للشيطان، ولا تدعوا إلى المسألة والمشاركة بينكم وبين أعدائكم طلباً للراحة، والحال أنكم أنتم الأعلون والله معكم وإن يترككم أعمالكم أي لن ينقصكم أعمالكم، فهذه الأمور الثلاثة كل منها مقتضى للصبر وعدم الوهن» (تفسير السعدي ٧٩٠).

النهي عن الوهن في أعقاب المعركة

وأما النهي عن الوهن وفي أعقاب المعركة فقد بينه قوله تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (ال عمران). قال السعدي رحمه الله تعالى: «ولاتهنا ولا تضعفوا في أبدانكم ولا تحزنوا في قلوبكم عندما أصابتكم المصيبة وابتليت هذه البلوى، فإن الحزن في القلوب والوهن في الأبدان زيادة مصيبة عليكم وعون لعدوكم عليكم، بل شجعوا قلوبكم وصبروها وادفعوا عنها الحزن وتصلبوا على قتال عدوكم» (تفسير السعدي ص ١٥٠) ذلك أن «الوهن يورث خور العزيمة وضعف الإرادة وانقلاب الرجاء يأساً والشجاعة جبناً واليقين شكاً ولذلك نهوا عنه، وأما الحزن فهو شدة الأسف البالغة حد الكآبة والانكسار، والوهن والحزن حالتان للنفس تنشآن عن اعتقاد الخيبة والرهز فيترتب عليهما الاستسلام وترك المقاومة» (تفسير ابن عاشور ٩٨/٤).

هي كندا، وأستراليا، والسودان.

لكن المحادثات الحالية قد تصطدم بعقبات تعوق التقدم نحو السلام عند مناقشة تفاصيل تقسيم السلطة، وأهم عقبة هي عقبة منصب النائب الأول لرئيس الجمهورية حيث سربت جهات أجنبية معروفة إحياءات تقول: إن الاتفاق في موضوع تقسيم السلطة سيتضمن أن يكون رئيس الجمهورية شمالياً مسلماً، والنائب الأول جنوبياً مسيحياً، ويرشح له جون جارنج، ولا يلتفت أحد لتلك الأخبار التي تناقلتها بعض الصحف الأجنبية عن رئاسة تناوبية للسودان بين الرئيس عمر البشير والمتمرّد جون جارنج، لكل ثلاث سنوات في أثناء الفترة الانتقالية، لأن قبول مثل هذا العرض مستحيل، أما العرض الأول، وهو ما يتعلق بمنصب النائب الأول، فقابل للتفاوض.

السيد علي عثمان محمد طه هو الذي يشغل هذا المنصب الآن، وقد تقلّد هذا المنصب بعد استشهاد المشير الزبير محمد صالح، وهو أول نائب أول مدني، فقد جرى العرف أن يكون النائب الأول - وهو منصب استحدث أيام حكم الرئيس الأسبق جعفر النميري - عسكرياً.

السيد علي عثمان أبدى استعداده للتخلي عن منصبه، إذا كان ذلك ثمناً للسلام في السودان.

الأخبار المتسريّة من الغرف المغلقة في مشاكوس تفيد بأن وفد الحكومة قد طرح تصوره عن قسمة السلطة وهو ينص على اعتماد نظام رئاسي خلال الفترة الانتقالية يكون رأسه الفريق عمر البشير، ونائبه جون جارنج، ولكن وفد حركة التمرد رفض هذا الاقتراح، واقترح في المقابل نظاماً رئاسياً تكون رئاسته دورية، وإزاء هذا التباعد في وجهات النظر، ينشط الوسطاء والمراقبون من منظمة الإيقاد، وشركاء الإيقاد، للتقريب بين مقترحات الطرفين، وردم الهوة بين المواقف الأولية.

حركة التمرد تريد أن تستغل شغف الجميع للسلام، بتحقيق مكاسب غير واقعية، هم يعلمون أن سكان الجنوب سدس سكان السودان، من حلفا إلى غولي، والمسيحيون في جنوب السودان لا يشكلون أكثر من ١٧٪، بينما المسلمون نسبته ١٨٪، والوثنيون ٦٥٪، حسب إحصاءات وإفادات مجلس الكنائس العالمي.

نظرياً، فإن الدستور الحالي المجاز باستفتاء شعبي عام ١٩٩٨م، قائم على أساس المواطنة، فكل السودانيين متساوون في الحقوق والواجبات، لا فرق بين مواطن وآخر، على

مفاوضات مشاكوس (٢) ليست بالسهلة لأنه مطروح على مائدتها تفاصيل دقيقة عن قسمة السلطة والثروة بين الشمال والجنوب، ولكن رغم هذه الصعوبة فإن تحريات **الرجل** - استناداً إلى المصادر اللصيقة بالجهات صاحبة القرار - تؤكد أن الفريقين سيتوصلان في النهاية إلى اتفاق سلام يوقف الحرب في جنوب السودان التي امتدت منذ عام ١٩٥٥م إلى اليوم، وسيتم وقف إطلاق النار قريباً، تقول هذه المصادر إن السبب بسيط هو أن الجهات غير السودانية النافذة التي ساهمت في إشعال الحرب قررت إيقافها لعدم جدواها، إن هذه الحرب قد أضرت بمصالحها وخاصة فيما يتعلق بالنفط.

الخرطوم: محمد حسن طنون

الإسلامية بعد أن تمكنت البلاد من تجاوز الضغوط والحصار الذي فرض عليها من قبل القوى العالمية، واستطاعت أن تبني نفسها سياسياً، واقتصادياً، وعسكرياً، ويؤكد البشير أن الحكومة جادة في تحقيق السلام والوحدة الوطنية، ووضع حد للحرب التي تسببت في تشريد المواطنين، وتدمير البنيات الأساسية. التفاوض الشديد من الجميع ناتج من أنهم قد سئموا الحرب.

أمريكا وغيرها من الدول الطامعة في خيرات السودان تعرف تماماً أن السودان هو ثالث ثلاث دول في العالم، تملك كل مقومات الموارد الطبيعية اللامتناهية، وهذه الدول الثلاث

لغة السلام هي اللغة السائدة اليوم في السودان، والكل يتحدث أحزاباً وجماعات وهيئات وأفراداً عن ترتيبات ما بعد السلام، فقد رفع الآن شعار: «سلام، وحدة، تنمية».

المزاج الأمريكي للإدارة الحالية بعد أحداث ١١ سبتمبر وبعد اكتشاف النفط في السودان شماله وجنوبه، قد تغير تماماً، وقد جاء السيناتور دان فورث وتحرك وفق خطة مدروسة تستند إلى الاعتدال والثقة، وهي مقبولة لدى الحكومة السودانية، لأنها لا تمس مصالح البلاد العليا، ولا ثوابت الأمة، كما أن هذه الخطة المدروسة تحقق للجنوبيين تطلعاتهم في قسمة السلطة والثروة.

الرئيس عمر البشير، يؤكد في خطبه ولقاءاته أنه لا تنازل عن ثوابت الأمة وتوجهاتها



محادثات مشاكوس والملفات الصعبة

معضلة اقتسام السلطة أخطر من اقتسام الثروة

يمكن إقامة مشاريع كثيرة مثل قناة جونجلي التي ستزيد من كميات المياه لمصر والسودان معا.

خوف مصر والعرب من الانفصال جاء متأخراً، ولسان حال السودان اليوم قول المتنبئ: لا الفينك بعد الموت تندبني

وفي حياتي ما قدمت لي زادا ولكن كتابات وأقوال بعض كبار الكتاب الناقدين في مصر تؤكد أن مصر خائفة من الدولة الإسلامية في الشمال أكثر من خوفها من الدولة المسيحية في الجنوب.

د. مصطفى الفقي قال بصراحة: «إن مصر تخاف من احتمال وجود إسرائيلي في الجنوب، أو قيام دولة دينية في الشمال».



د. مصطفى الفقي

وجاء مكرم محمد أحمد رئيس تحرير مجلة المصور للسودان، وقال في لقاءاته: «إن مصر ترفض تقديم الدين

على الدولة»، وأضاف: «إن مصر لم تطالب الحكومة بأن تقدم الدين على الدولة ومصر لم تسم ما يحدث في الجنوب إنه جهاد».

بعض السودانيون ردوا على التخوف من وجود إسرائيلي في الجنوب بأن إسرائيل - كدولة دينية يهودية متعصبة - موجودة ومعترف بها من القاهرة، وليس سراً علاقة جون جارنج مع إسرائيل، فقد كان ينتقل بحرية ما بين القاهرة وتل أبيب.

كما أن حق تقرير المصير ليس وليد الساعة، فالحكومة البريطانية التي كانت تستعمر السودان قالت بهذا الحق ضمناً عام ١٩٥٤م حينما جعلته أحد ثلاثة خيارات:

- ١ - أن يتوحد الجنوب مع الشمال.
- ٢ - أن ينضم الجنوب إلى شرق إفريقيا.
- ٣ - أن يقسم الجنوب بين شرق إفريقيا وشمال السودان، ومعروف أن مصر كانت شريكة بريطانيا في حكم السودان بما عُرف بالحكم الثنائي.

كما أن التجمع الوطني الديمقراطي الذي يقوده محمد عثمان البرغني سياسياً، وجون جارنج عسكرياً، والذي يتخذ من القاهرة مقراً له قد أقر في مؤتمر أسمرات حق تقرير المصير، واتفاقية الخرطوم للسلام عام ١٩٩٧م أقرت هذا الحق فلماذا تتحرك القاهرة الآن؟

واضح لدى المسلمين في السودان، أن تخوف مصر الرسمية نابع كما يسميه الكتاب العلمانيون «بالحكومة الدينية»، في الشمال بعد أن اعترف المجتمع الدولي المؤثر في السياسة العالمية بهذه الحكومة. ■

جارنج يحاول استغلال شغف الجميع بالسلام في السعي لتحقيق مكاسب غير واقعية

العنصرية أشد البغض ويعتبرها جاهلية. في الجولات القادمة من المفاوضات المتوقعة أن يثير وقد حركة التمرد زويعاً للوصول إلى أكبر قدر من المكاسب، ولكن الحكومة لن ترضخ، والوسطاء سيتدخلون لكبح جماح طموحات جارنج اللامحدودة.

م تخاف مصر؟ من الانفصال أم من الحكومة الإسلامية في الشمال؟

العلاقات المصرية السودانية توترت بعد اتفاقية مشاكوس، وقد ظهر هذا التوتر في تصريحات بعض المسؤولين المصريين وبعض الكتاب.

مصر خائفة حقاً من أن يؤدي الاستفتاء على تقرير المصير إلى انفصال جنوب السودان، وترى مصر أن في ذلك خطراً كبيراً. السودانيون آمنوا إيماناً مطلقاً بأن انفصلاً بسلام، خير ألف مرة من وحدة بحرب تستنزف الشمال حتى الموت، فخيبة شباب ورجال السودان قاتلوا وقتلوا في هذا الحرب المجنونة؛ أطول الحروب الأهلية، وكل موارد البلاد المادية استهلكت في الحرب، فلا يمكن احتمال ضياع الوقت والجهد والموارد المادية والبشرية من غير طائل، والسودان ظل يقاتل وحده نصف قرن من الزمان.

الجنوب عبث ثقيل على الشمال، منذ الاستقلال سياسياً واقتصادياً وعسكرياً واجتماعياً، والجنوب هو الذي يحتاج الوحدة أكثر من الشمال، ولكن المثقفين الجنوبيين الذين تربوا في أحضان كنائس الغرب هم قادة الانفصال، وعلى رأسهم جون جارنج، الذي يتوق إلى احتلال المناصب الرفيعة في دولة مستقلة خادمة للصليب وأهله.

إن كان خوف مصر أن قيام دولة جديدة على مجرى النيل يهدد أمنها المائي، ويقال من حصتها، فهو خوف مشروع، ولكن الرئيس البشير يرى أن هذه المخاوف لا مبرر لها، لأن مياه النيل تحكمها اتفاقات دولية ملزمة، كما

أساس الدين أو الجنس أو اللغة، وقد ترشح لرئاسة الجمهورية جنوبي غير مسلم منافساً للرئيس عمر البشير، مع آخرين، هذا نظرياً، أما عملياً، فالجنوبيون يعلمون أن فوزهم بمنصب رئيس الجمهورية على أساس ديني مستحيل، لذلك فهم يطمعون في منصب نائب رئيس الجمهورية بسلطات أوسع، إذ إن هذا المنصب أصلاً متحقق لهم كنائب ثانٍ لرئيس الجمهورية.

نحن نعلم أن جون جارنج عندما بدأ حركته التمردية ضد السلطة في السودان في مايو عام ١٩٨٢م، قبل تطبيق أحكام الشريعة، كانت له أجندة واضحة، هي تحرير السودان من العرب والمسلمين، ليخرجوا منه كما خرجوا من الاندلس، كما كان يقول صراحة في أول أيامه، ولذلك مدد تمرد به إلى مناطق خارج حدود المديرية الجنوبية، وهي مناطق جبال النوبة وجنوب النيل الأزرق، وشرق السودان، مستغلاً أصول سكان هذه المناطق، واليوم هو يطرح في المفاوضات فكرة إعادة هيكلة السلطة، وهذه الفكرة تعتمد أساساً على فكره العنصري البغيض الذي يروج له من قديم على أن العنصر العربي لا يشكل إلا نسبة ٣١٪ من سكان السودان، ولذلك فهو يطالب بإعادة هيكلة السلطة بحيث تؤول المناصب الرئيسية في الدولة للعنصر غير العربي، وواضح أن هذه الفكرة عنصرية عرقية لا دينية ولا ثقافية، فهو يعلم أن المسلمين سواء كانوا من أصول عربية أو غيرها نسبتهم ٨٠٪ بغض النظر عن اللون والجنس والعرق، وأن هذه الأغلبية الساحقة لا تقبل أن يتسلط عليها مسيحي بهذه الحجة العنصرية الواهية، وجون جارنج نفسه يعلم أن نسبة العرب في السودان أكثر بكثير من النسبة التي يروج لها، وأن كل سكان السودان بمن فيهم سكان الجنوب يتخاطبون باللغة العربية لا بأي لغة أخرى، ولذلك كانت اللغة الرسمية للبلاد في كل دساتيرها هي اللغة العربية. حتى في اتفاقية الخرطوم للسلام، التي وقعتا فصائل جنوبية متشددة تدعو إلى الاستقلال، نجد أن اللغة الرسمية هي اللغة العربية كما كانت كذلك في اتفاقية أديس أبابا عام ١٩٧٢م، وجون جارنج يعلم أن كل من تحدث باللغة العربية فهو عربي، وأن المسلمين لا يمانعون أن يرأس دولتهم في السودان جنوبي مسلم مقتدر، له كل صفات الأهلية، كما تنص على ذلك مبادئ وقيم الإسلام الذي يبغض



جون جارنج

التخوفات المصرية والعربية من الانفصال جاءت متأخرة؟

د. الحبر يوسف نور الدائم:



د. الحبر يوسف نور الدائم

لو علم الجنوبيون ما لهم في الشريعة من حقوق لأتوا إليها طواعية..

نطالب الدول العربية بدعم خيار السودان للسلام حتى يخرج من ورطته

ماذا عن رؤية الإخوان المسلمين في السودان لاتفاق مشاكوس بين الحكومة وجارنج.. وماذا عن رؤيتهم للجهات الضاغطة والمستفيدة من هذا الاتفاق؟ وماذا عن علمانية العاصمة السودانية؟

ومارؤيتهم كذلك لأخر التطورات في الانشقاقات في حزبي الأمة والاتحادي الديمقراطي، وتجديد حبس د.حسن الترابي لمدة عام؟ الإجابة في الحوار التالي مع د.الحبر يوسف نور الدائم عضو البرلمان السوداني، والقيادي في جماعة (الإخوان المسلمون) المتحالفة مع الحكومة...

حوار: حاتم حسن مبروك

يمكن أن توقف دعمها له إذا لم يستجب لها، فسوف يفكر أكثر من مرة. ولذلك سواء جاء هذا الاتفاق عن طريق ضغط أم لا، فهناك مطامع في ثروات السودان لا سيما في مجال النفط، والشركات الأمريكية ترغب في الحصول على نصيب فيه، خاصة بعد أن رأت دولاً أخرى كالصين قد أصبح لها قدم في نفط السودان.

لكن إذا تحقق السلام، فهذا أمر طيب، لأن السودان ينفق على الحرب في اليوم الواحد مليوني دولار، ونأمل أن يتحقق شعار الوحدة والتنمية والسلام.

● من الاتهامات التي وجهت إلى هذا الاتفاق أنه تم بين طرفين فقط (الحكومة والحركة الشعبية) من دون مشاركة القوى السياسية الأخرى، وأنه تم تحت رعاية الدول الغربية والإفريقية جنوب الصحراء مع إبعاد الدول العربية كمصر وليبيا مثلاً؟

○ الأصل أن يكون الاتفاق بين السودانيين أنفسهم، لأنها مشكلة داخلية. وما دام السودانيون عجزوا عن الوصول إلى اتفاق، وتدخلت جهة خارجية من أجل هذا المشروع، أظن أنه من الحكمة أن يقبل الناس بها. أما أن الاتفاق بين طرفين، فقد كان هذا وفق مبادرة (الإيقاد). وإذا كانت هناك أطراف أخرى يمكن أن تلحق بالتراضي. ومسألة إبعاد الدول العربية عن هذا الاتفاق، فحقيقة هي التي أبعدت نفسها، ويجب أن يكون لمصر وليبيا مقال في هذا الأمر، وعلى مصر وليبيا مباركة هذا الاتفاق ما دام

● لأول مرة ومنذ ١٨ عاماً من القتال المدعوم من جهات خارجية متعددة لحركة جارنج، توافق حركة التمرد على عقد اتفاق مع الحكومة السودانية (بروتوكول مشاكوس) لحل النزاع العسكري، وإحلال السلام في السودان. فهل حدث ذلك عن رضا أم عن طريق ضغوط؟

○ السلام ضرورة يسعى إليها، والسودان عانى بشدة من هذه الحرب المدمرة الطويلة بلا هدف، التي أكلت الأخضر واليابس، وفقدت أرواح بالملايين، وكذلك من الأموال. فإذا وصل الناس إلى اتفاق مرضي للأطراف المختلفة، فإن هذا يمثل إنجازاً كبيراً، نرجو أن يعود بالخير على السودان، والإشكال في هذا الاتجاه: ثم ماذا؟

وكنت أرجو أن يأتي هذا الاتفاق عن طريق السودانيين أنفسهم من دون تدخل أجنبي، لكن رغم هذا نرجو أن يفضي بنا إلى خير. وكل القوى السياسية المعتبرة تتفاعل بهذا الاتفاق. ولأول مرة يتعامل جون جارنج مع الدولة بشيء من الاحترام، فلو تذكر في الفترة الديمقراطية الثالثة (١٩٨٥-١٩٨٩م) رفض جون جارنج أن يتحدث مع الصادق المهدي - رئيس الوزراء حينها - بصفته الرسمية، وأبى أن يتحدث معه إلا بصفته الحزبية كرئيس لـ(حزب الأمة)، ولكن الآن جارنج يعترف بالنظام القائم. واعتقد أنه - أي جارنج - فعل ذلك نتيجة ضغوط دولية، وهو أصلاً مسنود من قبل الولايات المتحدة والدول الأوروبية، بالمال والسلاح، والموقف السياسي، فإذا شعر جارنج أن تلك الجهات - الداعمة -

السودانيون أنفسهم - إلا من شذ - شعروا أن حمل السلاح أسلوب فاشل، وسئموا هذه الحرب، فإذا كان هذا هو إحساس أهل السودان فيجب على الآخرين أن يباركوا هذه الخطوة: وما الحرب إلا ما علمتم وذقتمو

وما هو عنها بالحديث المرجم

● مارست الولايات المتحدة ضغوطاً كبيرة على السودان والحركة من أجل وقف الحرب وإحلال السلام من أجل مصالحها الاقتصادية وليس حباً في السلام. ما تعليقكم؟

○ لا أحد يستطيع أن ينكر أنهم يسعون من أجل مصالحهم. وأي دولة تسعى من أجل مصلحتها. والولايات المتحدة قطعاً كان في بالها الاستثمار، والبتترول، وموارد السودان الاقتصادية، ولولا هذا لما التفتت إلينا أصلاً.

● هناك حديث عن تنازل تم في قضية (الدين والدولة)، وجعل العاصمة الخرطوم عاصمة علمانية لا تحكم بالشريعة الإسلامية؟

○ لا سبيل إلى أن تكون الخرطوم عاصمة علمانية لأن غالبيتها مسلمون. وقد كان الحديث عن إيجاد ثلاثة دساتير في السودان: دستور مركزي عام، ودستور يحكم الولايات الجنوبية، ودستور يحكم الولايات الشمالية. وبالنسبة للشمال، فالأمر واضح جداً في أن الشريعة هي مصدر التشريع. أما الجنوب ففيه نوع من الاستثناء، وهو أمر قديم وليس بجديد. وفي الماضي كان رأي (الإخوان المسلمون) الاستثناء في تطبيق الشريعة الإسلامية في كل السودان، لكن الواقع العملي يجعل الناس يقولون: إن هناك ضرورات، وبعض المناطق لها خصوصيات، ولو كان بيدنا لعممنا الأمر. ولو علم غير المسلمين ما لهم من حقوق في الشريعة الإسلامية لأتوا إليها طواعية، لكن ما داموا جاهلين بها فهذا يحتاج إلى جهد كبير بيذل، وتعليم، وتنقيف، وعلاقات، ومداخلات. هذا الذي تم يعتبر «حكم ضرورة» في استثناء الجنوب.

● لكن جون جارنج أعلن في حوار مع صحيفة «الرأي العام» السودانية أن العاصمة المركزية يجب أن تكون علمانية، ولا تُحكم بدين معين؟

○ ليس كل ما يقوله جون جارنج يمكن أن ننزل عليه، لأن الحكومة من جهة أخرى لديها رأي مخالف. المهم أن الشيء المتفق عليه في النهاية هو الذي يحكم.

● هل أنتم متفائلون بتحقيق السلام في السودان رغم هذه الأجواء الملبدة بالغيوم، والأطماع الأجنبية؟

○ نعم، وهو تفاؤل مبني على أن المفاوضات في المرحلة الأولى استمرت بطريقة سلسلة أكثر من شهر، رغم ما اعترضها من عقبات. بينما في الجولات السابقة كانت المباحثات تستمر ساعات وتنتهي! مما يؤكد أن هذه الجولة فيها جدية أكثر في سبيل الوصول إلى حل سلمي.

وكانت في المفاوضات السابقة مناورات من قبل الحركة الشعبية لكسب الوقت، وكان الوفدان يصلان إلى اتفاق ثم يأتي جون جارنج في آخر لحظة وينقضه! لكن جارنج الآن مضغوط، وليس من تلقاء نفسه وافق على الاتفاق، لأنه شعر أن أمر السلام قد جُسم ولا بد أن يسير مع هذا التيار وإلا سوف يعزل.

● وماذا عن الفترة الانتقالية المتفق عليها (٦ سنوات)، يعقبها استفتاء لتقرير المصير بين الوحدة أو الانفصال، ألا يمكن أن يحدث ما يتخوف منه الكثيرون داخل السودان وخارجه؟

○ اعتقد أن فترة السنوات الست هذه إذا بذل فيها جهد مبني على المصداقية لأجل تعميم ما دمرته الحرب، وتنمية الجنوب، وإعطائهم بعض الحقوق اعتقد أننا من الممكن أن نبني جسوراً من الثقة بين الطرفين، وإن شاء الله تحدث الوحدة..

● يشكو بعض السودانيين من عدم دعم الدول العربية للسودان، وهو يخوض حرباً مع المتمردين لسنوات طويلة، ولم نسمع عن دعم سيقدم في المرحلة القادمة حتى لا ينفصل الجنوب؟

○ مثلما قلت من قبل، يجب أن تقف الدول العربية موازنة ومناصرة مع خيار السودانيين في السلام، لأنه أمل منشود، وهدف يسعون إلى تحقيقه. وإذا كان من عمل إيجابي، فهو أن يقوموا بدعم استقرار السودان، ومساعدته في الخروج من هذه الورطة، وهو المأمول منهم.

● أصدر الرئيس السوداني عمر البشير مرسوماً مؤقتاً سمح بموجبه للأحزاب والتنظيمات السياسية بممارسة نشاطها السياسي، ولو لم تُسجل رسمياً؛ بشرط الالتزام بالنهج السلمي، والتخلي عن القوة المسلحة والعنف، وممارسة النشاط داخل السودان. ما تعليقكم؟

○ حقيقة أن الشعار المرفوع من قبل

المعارضة أضعف من أن تهز النظام.. وخيار المنشقين عن الأمة والاتحادي بالمشاركة في الحكومة هو الأفضل

لن تكون الخرطوم عاصمة علمانية.. والخيار الإسلامي مازال راسخاً في السودان

ولكن الصادق المهدي كما قال عنه مبارك الفاضل، لديه هاجس تفكيك النظام بدلاً من المشاركة فيه. وتردده جعل بعض قيادات الحزب الموجودة معه تتخذ خطأ آخر مخالفاً بأن يشاركوا في السلطة. وأذكر أنني دعوت حزب الأمة - عندما حضروا إلى هنا - إلى أن يشاركوا. فهذه الحكومة حاربوها لمدة ١٢ سنة، ولم يستطيعوا أن يسقطوها، فمن الأفضل أن يأتوا ويشاركوا في سبيل أن يكون لديك وزن، وعن طريق السلطة يمكن حل كثير من المشكلات الحزبية. وقد أصبح مبارك الفاضل يمثل تهديداً حقيقياً للصادق المهدي، لأنه من ال بيت المهدي، ولديه إمكانات واسعة جداً، وعلاقات واسعة ويتحرك كثيراً.

أما محمد سر الختم الميرغني، فقد انتظر السيد محمد عثمان الميرغني - زعيم الحزب في الخارج - كثيراً، وطال انتظاره، وفي النهاية ترك الحزب وانضم للحزب الحاكم، واعتقد أن قراءته صحيحة للوضع السياسي القائم، لأن الأحزاب المعارضة أضعف من أن تهز النظام فضلاً عن إسقاطه، واعتقد أن خيار الفاضل والميرغني بالمشاركة هو الخيار الأفضل في تقديره.

● أخيراً: ما تعليقكم على قرار الرئيس البشير بتجديد حبس د. حسن الترابي تحفظياً في منزله لمدة عام قابلة للتجديد لأسباب أمنية؟

○ أخونا حسن الترابي بذلت معه جهود كبيرة جداً في الداخل والخارج من أجل إقناعه. وقد جاء إليه الوفد الإسلامي برئاسة الشيخ الزنداني، والذئبيات، وآخرين، وعملوا رحلات مكوكية بين النظام والترابي، في سبيل الوصول إلى شيء، وفي الآخر، الذي أفضل الاتفاق هو الترابي ذاته! لأنه قال للوفد الإسلامي: إنه حبيب، والحبيب لا رأي له، وطلب منهم الذهاب إلى جماعته خارج السجن - حينها - والاتفاق معهم، وقال لهم: وإذا وصلتم إلى صيغة وفاقية سوف أقبلها. ووصل الوفد الإسلامي إلى صيغة وفاقية مع جماعة الترابي، لكن الترابي رفضها!! وتعلل بأنها تحتاج إلى تعديلات!

ثانياً: جاء دغايزي صلاح الدين - مستشار الرئيس لشؤون السلام - وبذل معه مجهوداً في سبيل الوصول إلى شيء، وفشل السعي. وأخيراً جاء أخونا أحمد عبد الرحمن - رئيس مجلس الصداقة الشعبية العالمية - ونهب إليه، واعتبر الترابي أن هذه المحاولات المتكررة ليس فيها من جديد!!

وحقيقة.. الترابي فيه شيء من عناد، وإذا قلنا من قبل إن التردد عيب في الصادق المهدي، فأعتقد أن من العيوب الكبيرة في حسن الترابي العناد غير المبرر، وقد بسطت الحكومة إليه يدها للتعاون معها. وتجديد حبسه لمدة عام يبدو أنه تم لأسباب أمنية داخلية، وفق قانون الطوارئ! ■

الحكومة منذ فترة طويلة يقف مع العمل السياسي السلمي والجهاد المدني - كما يقول الصادق المهدي - وعلى الأحزاب والتنظيمات السياسية - المعارضة - أن تجتهد في نشاطها السياسي بالوسائل السلمية. وهامش الحرية الموجود يجب أن يستثمر، بشرط ترك العمل المسلح لإسقاط النظام الحاكم، لأن أي نظام يعمل من أجل الحفاظ على كيانه، والسودان قطر كبير واسع يسع الجميع، ويحتاج لجهد كل فرد فيه، ويجب ألا يترك مكشوفاً لمطامع الآخرين.

● ما رأيكم في الانشقاقات والتحالفات التي حدثت مؤخراً في بعض الأحزاب السياسية مثل: انشقاق مبارك الفاضل المهدي عن (حزب الأمة) بقيادة الصادق المهدي وتحالفه مع الحكومة، وانشقاق السيد محمد سر الختم الميرغني عن (الحزب الاتحادي الديمقراطي) بزعامة محمد عثمان الميرغني وانضمامه للحزب الحاكم؟

○ بالنسبة لمبارك الفاضل المهدي، كانه قد ملّ من طولة بال الصادق المهدي وتردده. ومبارك شخص عملي، ويرى أنهم في حزب الأمة بعدما وقعوا مع الحكومة في جيوتي على (نداء الوطن)، جاءوا إلى السودان من أجل ممارسة العمل السياسي في الداخل والمشاركة في السلطة.

الحكومة بسطت يدها للترابي للتعاون.. والإسلاميون داخل السودان وخارجه بذلوا معه جهوداً مضنية لكن عناده أفشل كل شيء

قوة «الدلتا» تقاوم الجريمة والتسلل لحساب أوروبا الغربية

أعلن رئيس الوزراء الألباني «فاطوس نانو» أن بلاده انتهت من تشكيل قوة أمنية لمحاربة الجريمة المنظمة والمخدرات وتجارة الرقيق الأبيض، وتهريب البضائع والأشخاص إلى أوروبا الغربية، بعد ضغوط وانتقادات غربية لقرارنا بأنها أصبحت مركزاً للمافيا الدولية، وقال نانو «إن تشكيل هذه القوة رسالة واضحة وأكيدة بأن حكومة ألبانيا لن تسمح أبداً بمخالفة القوانين، أو المساس بالحرية الشخصية للأفراد، وحقوق الإنسان، وتهديد الأمن والاستقرار في المنطقة والقارة الأوروبية، والعالم».

سرايفو: عبد الباقي خليفة

عن مستقبلها»، كما أن «الدول المحيطة بألبانيا، ولا سيما إيطاليا واليونان، تلعبان دوراً محورياً في السياسة الداخلية في ألبانيا»، وقد تدخلتا مع دول أخرى للتأثير على مجريات الانتخابات، وفي عزل الرئيس الألباني السابق صالح بريشا وعدد آخر من أنصاره، حيث كانت جبهات خارجية وراء أحداث ١٩٩٧م، والتي أجبرت بريشا على الاستقالة في ذلك الحين، ورغم أن الحكومات التي تعاقبت على ألبانيا بعد ذلك التاريخ تعهدت بتحسين الأوضاع، إلا أن الحالة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ازدادت سوءاً على ما كانت عليه زمن «بريشا». وتقول بعض المصادر الألبانية: إن انفتاح «صالح بريشا» على الدول العربية والإسلامية وراء السياسة التي عملت على عزله.

ورغم الوضع المزري الذي تعيشه ألبانيا لا تزال الدول الغربية تبدي مخاوفها من تحسن الأوضاع فيها، ومن نزعة ألبان المنطقة إلى الوحدة من جديد، بعد أن تم تفريقهم على دول عدة منها ألبانيا الأم، وكوسوفا، وألبان مقدونيا، وألبان اليونان. وتحاول الدول الأوروبية القضاء تماماً على نزعة الاستقلال لدى الطوائف في المنطقة، فقد جدد خافيير سولانا معارضته لإجراء استفتاء حول مستقبل العلاقة بين صربيا والجبل الأسود، وأكد حرص الاتحاد الأوروبي على ضرورة احترام اتفاق بلجراد الذي سيصبح سارياً بين بلجراد وبونجوريتسا بداية العام الجديد ٢٠٠٣م، وقالت «كريستينا غالباك» الناطقة باسم خافيير سولانا المنسق العام للشؤون الأمنية والعلاقات الخارجية بالاتحاد الأوروبي «إنه يعارض بشدة إجراء أي

وكشف نانو عن تنسيق بين دول عدة في المنطقة من بينها ألبانيا وإيطاليا واليونان والجبل الأسود، للتصدي لعمليات تهريب المخدرات، والبضائع، وتجارة الرقيق الأبيض، وعمليات التسلل إلى أوروبا الغربية. وقال نانو إن «الحكومة الألبانية ستسرع بعد تشكيل هذه القوة التي أطلق عليها «قوة الدلتا» في تقديم الجناة ومن يتم ضبطهم إلى المحاكمة، والقضاء على كل مظاهر التهديد للسلم، والأمن في أوروبا».

وأضاف أن القوة الضاربة للقوة الأمنية الجديدة ستكون في عرض البحر لمنع عمليات التسلل والتهريب من ألبانيا إلى إيطاليا، وستقوم بتفتيش البواخر والسفن والقوارب الصغيرة التي تعبر المياه الإقليمية الألبانية، وكانت أفواج كبيرة من المتسولين وغالبيتهم من الألبان والأكراد، قد تمكنوا من الدخول إلى إيطاليا عبر ألبانيا، وقد اتهمت ألبانيا على إثرها بأنها أكبر أوكار المافيا في العالم، وأنها تغض الطرف عما يجري فوق أراضيها بسبب استثناء الفساد السياسي والإداري والاجتماعي في البلاد، وهي بالتالي من النقاط السوداء في أوروبا التي يتم فيها التخطيط لعمليات بيع القنات من أوروبا الشرقية ودول الاتحاد السوفييتي سابقاً، وتجارة الرقيق الأبيض.

الجدير بالذكر أن ارتفاع تكاليف المعيشة في ألبانيا تسبب في هجرة آلاف الشباب إلى الغرب، وانحراف كثير منهم، بعد انخراطهم في شبكات المافيا المختلفة، وتعد ألبانيا أفقر دولة في أوروبا تليها البوسنة.

ويقول المراقبون: إن الأوضاع الاقتصادية المتدهورة في ألبانيا، وضبابية الرؤية الثقافية في نسيجها التربوي، قد أسهمت في «إخراج أجيال منقطعة عن ماضيها، تائهة في حاضرها، وغائبة



استراتيجية الغرب ما زالت تؤكد بقاء ألبانيا رابعة اقتصادياً وسياسياً لقتل أمل الألبان في الوحدة من جديد إبقاء الوضع الحالي في البلقان على ما هو عليه تفاضياً لحدوث مضاعفات تهدد الأمن والاستقرار الهش



سيما كوفوسا في دولة مستقلة عن بلجراد. ولا يزال الألبان كوسوفو يطالبون المجتمع الدولي بحقوقهم في الاستقلال، متخذين من مناسبات كالانتخابات، أو المظاهرات - التي يسبونها في بريشتينا عند اعتقال أي من قادتهم، أو للتعبير عن سخطهم على قرار ما - فرصة لتكرار مطالب الاستقلال عن صربيا، في حين يواصل سكان السنجق وفودودينا كبت مشاعرهم، في انتظار الفرص المناسبة، بينما يصدر صرب البوسنة صباح مساء برغبتهم في الانضمام لصربيا، وكانت المقابلة الودية التي جرت بين فريقَي يوغسلافيا والبوسنة لكرة القدم، والتي جرت في العاصمة سراييفو مؤخراً، مثلاً صارخاً على رغبة صرب البوسنة في الانفصال، حيث رفع الصرب العلم اليوغسلافي ورددوا الأناشيد الصربية القومية، وكانوا يشجعون الفريق اليوغسلافي ضد البوسنة، ويسبون الطرف المقابل، في حين رفع البوسنيون علم بلادهم أيام الحرب، الذي يرمز إلى التوحيد بين أبناء البوسنة من الطوائف الثلاث المسلمين والصرب والكروات، ورددوا أناشيد إسلامية، وكانت هفتاتهم «الله أكبر» ■

حريص على تفعيل بلجراد في أقرب الآجال بين صربيا والجبل الأسود. كما أفادت بأن خافيير سولانا يجري مشاورات مع حكومات الاتحاد الأوروبي، وأنه سيقوم بزيارة ليوغسلافيا في الأيام القادمة لمتابعة سير المفاوضات الجارية بين بلجراد وبوتجوريتسا، ويقول المراقبون إن إعلان سولانا معارضته لإجراء أي استفتاء داخل يوغسلافيا يهدف إلى التأكيد على أمور عدة منها:

أولاً: قيام دولة «صربيا والجبل الأسود» عوض يوغسلافيا، هو الشكل الأمثل الذي يرضيه الاتحاد الأوروبي في الوقت الحاضر، وعلى المدى المنظور، تفاضياً لحصول مضاعفات في منطقة البلقان تهدد الأمن والاستقرار الهش.

ثانياً: قطع الطريق على المنادين بإجراء استفتاء على الاستقلال في الجبل الأسود، ووقف مطالبة بعض الأحزاب السياسية داخل صربيا نفسها، بإقامة دولة صربية، دون وجود ارتباط مع الجبل الأسود، وادعى بعض تلك الأحزاب أنه في حالة تم إجراء استفتاء داخل صربياً، فإن 70٪ من الشعب سيؤيد دولة صربية خالصة.

ثالثاً: قطع الأمل لدى الألبان في المنطقة ولا

الحكومتين المشكلتين من قبل صربيا والجبل الأسود، إضافة لبرلمانيي الجمهوريتين سيضعون الإطار الأخير لشكل العلاقات المستقبلية بين الطرفين، وقالت غاليك «إن الاتحاد الأوروبي

المسلمون في مقدونيا بين التمييز والمعاملة

لدينا ٧٠٠ موظف و ٥٠٠ مسجد.. ووضعنا مأساوي

سرايفو: عبد الباقي خليفة



الشيخ نجادي غفت ليماني

بعد نهاية الحرب في مقدونيا، هجر الإعلام العالمي البلاد وتجاهل تطورات الأوضاع فيها، لا سيما أوضاع المسلمين الألبان الذين دفعوا فواتير الحرب من أرواحهم وأموالهم وممتلكاتهم وأمنهم، وكان مشكلة مقدونيا وخاصة المسلمين فيها قد حلت بوقف الحرب وتوقيع اتفاقية هريد، لكن الحقيقة غير ذلك. وفي هذا الحوار مع مفتي تيتوفو: الشيخ نجادي غفت ليماني، نكتين حجم المعاناة والمرارة التي يعيشها المسلمون في مقدونيا:

● ما وضع المسلمين في مقدونيا بشكل عام، والمشخة الإسلامية بشكل خاص؟

○ إذا تكلمنا عن ناحية معاملتهم من قبل الحكومة المقدونية، فقد تحسن وضعهم ظاهرياً بعد اتفاقية هريد في ١٢ أغسطس من العام الماضي، لا سيما المشخة الإسلامية التي لها نفس حقوق الكنيسة الأرثوذكسية حسب ما ينص عليه البند السابع من اتفاقية هريد. أما الوضع الاقتصادي فممنهار ولا سيما الوضع المادي للمشخة الإسلامية والذي لم يكن أسوأ حالاً مما هو عليه اليوم. ونظراً للضرورة التي عاشتها مقدونيا في الشهور الماضية ولا سيما المسلمون فإن الاتحاد الإسلامي «المشخة» كان وحيداً في مواجهة المسألة، حيث لم يهتم بمسلمي مقدونيا أحد. لقد ازدادت الطلبات والحاجات ولا أحد يمد لنا يد العون. ومن المؤسف ما نسمعه من أخبار من أن بعض الجهات تحاول الاتصال ببعض الجمعيات الخيرية الفردية في مقدونيا، مع أن هذه الجمعيات لا تستطيع أن توفي بالغرض. وأنا أوجه نداءً إلى جميع إخواننا في العالم الإسلامي أن يمدوا يد العون للمسلمين في مقدونيا عامة والاتحاد الإسلامي خاصة لأنه على وشك النهاية؟

● ما الأعمال التي يريها الاتحاد الإسلامي؟ كم عدد المساجد والأئمة، وهل هناك نشاطات في تلك المساجد؟

○ في مقدونيا حوالي ٥٠٠ مسجد وجامع. هذه المساجد يريها الاتحاد الإسلامي وتخضع لإشرافه ومراقبته وإدارته، وعدد الموظفين في الاتحاد - بما في ذلك الأئمة والمؤذنون ومعلمو الأطفال في الكتاتيب والخطباء والوعاظ ومدرسو

الاستقلال ولم توافق عليه الحكومة آنذاك، والآن يمكننا - بعون الله - تدريس أبنائنا الإسلام والحمد لله على ذلك.

● هناك مساجد تعرضت للتدمير والعدوان أثناء الحرب.. كم عددها وهل بدأت بترميمها؟

○ هناك حوالي ٩٨ مسجداً تعرضت للتدمير والعدوان خلال الحرب التي دارت السنة الماضية منها مساجد تعرضت لاعتداءات ومنها ما أحرق ودمر بالكامل ولكن للأسف لم يتقدم أي أحد لمساعدتنا على ترميمها وإعادة بنائها، إلا بعض المساجد التي تعرضت لعدوان جزئي فقد قام الأهالي بترميمها.

● لم يتم إعادة بناء أي مسجد تم تدميره حتى الآن؟

○ للأسف..

● ما تقييمكم للوضع الأمني حالياً بعد الاضطرابات التي شهدتها مدن عدة؟

○ الوضع الأمني في مقدونيا ينحس حالياً للاستقرار، مع أنه ليس آمناً ١٠٠٪ لأنه من الصعب أن نأمن الجانب السلافي ولا سيما القوات الخاصة الموجودة عند نقاط التفتيش التي وضعتها وزارة الداخلية على مداخل القرى الألبانية.

● هل تلاحظون تغييراً في سلوك السلاف بمقدونيا بعد حوادث الاعتداء على الطلبة الألبان داخل المدارس.. وهل هذا الوضع الآن؟

○ سلوك السلاف هذا ليس جديداً بل هو قديم قدم وجودهم أي أنه سلوك تقليدي ولا نتظر منهم أن يغيروا سلوكهم ولكن أملنا الوحيد - بعد الله عز وجل - وجود قوات حلف شمال الأطلسي في مقدونيا، أما هم فلن يتغيروا.

● هل تم العفو عن المقاتلين الألبان أم لاتزال هناك مخاوف من عمليات غدر؟

○ تم العفو عن معظم المقاتلين الألبان من قبل رئيس الدولة، لا عن الكل، إلا أنه يجب التأكيد على أنه لولا الله ثم وجود القوات الدولية ما كان هناك أي عفو أو اتفاق.

● في أثناء الحرب هاجر عشرات الآلاف من الألبان من مقدونيا هل لا يزال هناك مهجرون خارج البلاد؟

○ في بداية الحرب هاجر عدد كبير من المسلمين الألبان إلى كوسوفا وجميعهم كانوا من

المدرسة الثانوية في سكوبيا وأساتذة كلية الدراسات الإسلامية وإداريو رئاسة الاتحاد ودور الإفتاء.. ٧٠٠ موظف وأستاذ وإداري، هؤلاء جميعاً يتلقون رواتبهم من الاتحاد الذي يشكو من انعدام الموارد.

● قلتم إن لديكم حلقات لتحفيظ القرآن الكريم كم عددها؟

○ أكثر من ١٠٠ حلقة في جميع دور الإفتاء بمقدونيا.

● هل توجد مدارس إسلامية في مقدونيا وكم عددها وهل أنتم في حاجة لمدارس جديدة؟

○ هناك مدرسة إسلامية واحدة في سكوبيا «مدرسة عيسى بك» الثانوية وهناك حاجة كبيرة لفتح مدارس أخرى وخاصة للبنات، ولكن كما يقول المثل «العين بصيرة واليد قصيرة» ومن المحزن أن أخبركم أن مدرسة عيسى بك مهددة بالإغلاق بسبب عدم توافر الإمكانات المادية لاستمرارها.

● هل هناك بديل؟ وهل يوجد منهج إسلامي للطلبة المسلمين في المدارس الحكومية؟

○ وافق البرلمان حديثاً على أن تبدأ المدارس الابتدائية والثانوية من السنة القادمة بتدريس مادة التربية الإسلامية، بعد رفض دام ٨ سنوات، إذ أعد الاتحاد منهجاً للتربية الإسلامية منذ إعلان

كيف نخوض «الإنترنت» في معية الله؟

والتعامل معه.

- إنه لابد من تجريد النية
بصدق قبل دخول الشبكة الإنترنت،
لتحديد مقاصد هذا الدخول، فالذي
يخوض بغير هدف كالذي يبحر من
دون بوصلة، ومصير الاثنين
الضياع والغرق.

- والذين يتعاملون مع الإنترنت
كأداة تسلية بحسب زعمهم،
سينسون أنفسهم ويسترجون من
حيث لا يشعرون إلى حتوفهم



بقلم: د. فتحي يكن

الإنترنت سلاح ذو حدين،
ووسيلة ذات وجهين
متعارضين... ففيه عوامل
الهدم والبناء، والإماتة
والإحياء، والهداية والإغواء،
ووجهة الاستخدام هي
الفصل بين هذا الجانب وذاك؟
قد لا أكون مبالغاً إذا قلت إن
في الإنترنت من الفاعلية والجاذبية
وسهولة التناول والخوض والتعامل
ما يجعله «أداة العصر» أثراً

ومساحة، فهو يغطي الكرة الأرضية دون أن
يضامى وزاحم، ويمكن أن يكون بالنسبة
للمسلمين المنبر الذي تتم لهم من خلاله إقامة
الحجة على الناس بالإسلام، ويولد دعوته إلى
كل إنسان في أرجاء المعمورة: مصداقاً لقوله
تعالى: ﴿لَا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ
الرَّسْلِ﴾ (النساء: ١٦٥)، ويصدق الله تعالى حيث
يقول: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ
عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ
شَهِيدًا﴾ (البقرة: ١٤٣).

إنما في المقابل، يجب أن ندرك أن الإنترنت

محشو بكل

أنواع

والشوائب

الفساد

والإفساد،

وأن

شياطين

الإنس

والجن قد



ملأوا هذه الشبكة بملايين المواقع التي تحترف
وتتقن فنون الإغواء والإغراء، مما لا يصدق عقل
أو يخطر ببال؟

تشير إحدى الإحصاءات التي نشرتها مجلة
«تايم» إلى أن عدد المواقع الإباحية بلغ ٦٥٠
مليون موقعاً عام ١٩٩٨م، والمتوقع أن يصل إلى
٨ مليارات خلال هذا العام ٢٠٠٢م، وأن واحداً
من هذه المواقع لديه أكثر من ثلاثمائة ألف
صورة خلية تم توزيعها أكثر من مليار مرة؟
أما في الجانب التجاري، فتشير إحدى
الدراسات إلى أن مجموع مشتريات مواد
الدعارة عبر الإنترنت بلغت ١٨ مليار دولار،
وهذا ما دفع الباحث «ستيف واترز» أن يقول
معلقاً على حجم الكارثة: «إنه غالباً ما تبدأ رحلة
الإنترنت بفضول، ثم تتطور بعد ذلك إلى إيمان،
مع عواقب وخيمة وخيمة جداً».

إن كل ذلك يجب أن يوضع في الحسبان
بين يدي الكلام عن الإنترنت والخوض فيه

قرى كومانوفا وسكوبيا وجبل شار في تيتوفو لأن
القوات المقدونية كانت تقصف هذه المناطق
باستمرار، وجراء ذلك القصف اضطر ما يقرب من
٨٠ ألف الباني مقدوني إلى الهجرة إلى كوسوفو،
ولكن خروجهم لم يستمر أكثر من خمسة أشهر
حيث عادوا إلى بيوتهم المدمرة بعد توقف القصف.

● كيف حال الذين عادوا من النواحي الصحية والاجتماعية والاقتصادية؟

○ لا أظن أن وضعهم خاف عليكم وأنتم
موجودون في المنطقة وتتابعون مجريات الأحداث
فيها، ولكني أقول باختصار: بيوتهم مدمرة،
مواسيهم سرق، أموالهم سلبت، قنما لهم ما كان
بإمكاننا ولكنه لم يكن كافياً، ولولا عففتهم وقناعتهم
لحصلت كارثة، بعض المنظمات النصرانية قدم
لبعضهم مساعدات لإعادة بناء بيوتهم ولكنها
مساعدات قليلة أكثرها كان بنسبة ٥٠٪ من التكلفة
الإجمالية ومن كان لديه مال قام بترميم منزله بنفسه
ولم ينتظر مساعدة، وكنا نتمنى لو كان بين من يقدم
المساعدات مسلمون لأن ذلك له دور معنوي أكثر من
الدور المادي المأمول.

● هل لا تزال حواجز الشرطة موجودة على مداخل القرى الألبانية؟

○ حواجز الشرطة كانت موجودة حتى وقت
قريب وتم سحبها بعد ضغط شديد من القوات
الخاصة التابعة لحلف الأطلسي، ولكن لا تزال
هناك بعض الحواجز التي نأمل في إزالتها قريباً.

● كيف تقيمون الموقف الدولي؟ وهل المنظمات الدولية العاملة هنا تؤدي دورها؟

○ الموقف الدولي يمكن القول إنه جيد، ولكني
أؤكد أن تعامل المنظمات الدولية مع الألبان غير
علاقتهم مع الفلسطينيين.. هنا يوجد نوع من
التفهم السياسي.

● كيف تنتظرون لوجود القوات الدولية في مقدونيا وكيف تقيمون مهامها؟

○ القوات الدولية في مقدونيا ضرورة ملحة
لأن السلاف لا عهد لهم ولا ميثاق.

● كيف تنظر لمستقبل مقدونيا ومستقبل الوجود الألباني والدعوة الإسلامية فيها؟

○ مستقبل مقدونيا في تعاون السلاف مع
الألبان الذين يعيشون فيها. إذا عقل السلاف
وتعايشوا بشكل يضمن المساواة بين الجميع في
الحقوق والواجبات فسيكون لمقدونيا مستقبل
زاهر، أما إذا كان غير ذلك فلا بقاء لمقدونيا، لأن
السلاف قوم نزحوا إلى بلادنا، ومهما حاولوا
اصطناع كيان خاص بهم فسيكونون كمن يحرق
في البحر، وسيكون كياناً اصطناعياً. أما الألبان
فإنهم أصحاب الأرض الأصليين وهم مشتبون في
عدة دوليات ولكن الأرض هي أرض الألبان. وبناء
على ذلك لا يمكن للسلاف تحديد مصير الألبان.
أما مستقبل الدعوة الإسلامية في مقدونيا فأسأل
الله عز وجل أن يعيننا على إقامة دينه وإعزاز
كلمته وأن يثبتنا على الصراط المستقيم وأن نكون
دعاة مهتدين. ■

ومقاتلهم؟
- ثم إن الجلوس إلى الإنترنت لفترات طويلة
من شأنه أن يعطل دورة الحياة كلها، فيشغل عن
النهوض بمتطلبات سعادة الدنيا والآخرة، وهذا
هو الخسران المبين، هذا فضلاً عما يتسببه ذلك
من فقدان القدرة على التركيز الذهني،
والاختلالات العقلية، نسأل الله تعالى العفو
والعافية.

أما أن نكون في معية الله تعالى ونحن
نخوض هذه اللجج «الإنترنتية» العاتية في بحر
الظلمات، فهذا يفرض أن نكون في معيته تعالى
من قبل ومن بعد... يعني أن نعيش هذه المعية،
في كل أحوالنا وشؤوننا وظروفنا وأيامنا...
فالمعية لا تستعار استعارة، أو تصطنع
اصطناعاً... فلا تكون حالة عرضية مؤقتة أو
علامة فارقة عارضة، وإنما هي حالة ثابتة، تنمو
ولا تذبل، وتكبر ولا تصغر، وتزداد ولا تنقص.

وتحقيق هذه المعية، يلزمه كبح جماح النفس
عن أهوائها وضلالاتها، ودفعها وسوقها في سلم
كمالاتها، بمحاذرة الغفلات، ومنازلة الوسوسات،
ومغالبة النزوات والشهوات، ثم بدوام المراقبة
واستمرار المحاسبة، مع أخذ النفس بالعزائم،
والزامها الفضائل والمكارم، وبخاصة أننا في
زمن الفتن والعجائب، الذي اختصه رسول الله
ﷺ بالعديد من تنبيهاته وتحذيراته وإنذاراته،
حيث يصبح الحليم حيران، ويضحى المعروف
منكراً، والمنكر معروفاً، من ذلك قوله ﷺ: «إن
بين يدي الساعة فتناً كقطع الليل المظلم، فتناً
كقطع الدخان، يموت فيها قلب الرجل كما يموت
بدنه، يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً، ويمسي
مؤمناً ويصبح كافراً، يبيع أقوام خلاقتهم ودينهم
بعرض من الدنيا» (رواه أحمد).

فنسأل الله تعالى العافية، ودوام العافية،
والشكر على العافية، ونسأله تعالى من خير هذا
الزمان وخير أهله، ونعوذ به من شره وشر أهله،
وعفا عنا، وغفر لنا، وأحسن عاقبتنا، وختم
بالبقيات الصالحات أعمالنا، إنه سميع
مجيب. ■

المسلمون في النرويج بين الاندماج والانعزال

يقال إن أول من دخل النرويج قبل ألف عام هو الرحالة الشهير أحمد بن فضلان في عهد الخليفة المقتدر بالله، حيث قدم تقريره للخليفة الذي عرف فيما بعد برسالة بن فضلان في التاريخ العربي والإسلامي. وقد عاش ابن فضلان مع السكان الأصليين (الفايكنج) لفترة من الزمن وحارب معهم وأطلع على حياتهم في كل جوانبها.

محمد الزين محمد (*)

Mohamed_elzein@hotmail.com

في النرويج سوف يبلغ عددهم المليون بعد ربع قرن، كما يشير البعض إلى أن العرب والمسلمين المقيمين في أوروبا وأمريكا سيبلغ تعدادهم بعد ربع قرن حوالي خمسين مليوناً.

السياسة النرويجية تجاه الهجرة والمهاجرين

من أجل التعايش السلمي بين المواطنين الأصليين والمهاجرين طرحت ثلاث صيغ من أجل التبادل الثقافي، ويعني عملية التحول الاجتماعي والثقافي الناتجة عن الاتصال بمجتمع آخر أو ثقافة مغايرة:

١ - الصيغة الأولى وهي العزلة وتعني الانفصال بين المجموعات المختلفة وإقامة الحواجز الاجتماعية والثقافية والاقتصادية بينها وبين ما يغيروها.

٢ - الثانية: الاندماج ويعني التبادل بين المجموعات المختلفة، فتأخذ كل مجموعة من الأخرى حتى يتم التكيف بينها.

٣ - الثالثة: الذوبان أو ما يسمى أحياناً بالتماثل أو الاستيعاب، وهو انصهار وتكيف مجموعة ما تكيفاً كلياً مع مجموعة أخرى، بحيث تفقد خصائصها ومقوماتها الذاتية.

واتخذت النرويج سياسة الاندماج من خلال ثلاثة أوجه:

١ - الاندماج الثقافي باعتبار أن الثقافة هي الكل المركب الجمعي الذي يشمل المعرفة والإيمان والدين والأخلاق والشرائع وغير ذلك من العادات والتقاليد والقدرات التي اكتسبها الإنسان كعضو في مجتمع ما.

٢ - الاندماج الاجتماعي هو عملية التنسيق بين مختلف الطبقات والجماعات المختلفة السلالة وغيرها من أنماط المجتمع في وحدة متكاملة، أو هو عملية ضم مختلف عناصر الحياة الاجتماعية في مجتمع ما لتشكيل علاقة واحدة متناسقة أو إزالة الحواجز

المهاجرون بدأوا الوصول إلى هناك في أعداد صغيرة واستمروا في موجات متعاطفة نسبياً، وعادة ما كان هؤلاء يوصفون بالمغامرين الذين انجذبوا إلى شمال أوروبا من أجل الفرص الاقتصادية، ومنهم من جاء فقط من أجل جمع أكبر قدر من المال في أسرع وقت ممكن ثم العودة إلى أوطانهم، وفشل البعض وعادوا إلى أوطانهم أسفين، أما من صادفوا نجاحاً أكبر واستطاعوا التواءم مع أسلوب الحياة النرويجية فقد وجدوا بصفة عامة في علاقاتهم مع نوي القريب والشركاء التجاريين أشكالاً من الروابط التي جعلت أي أمر من التنظيم أمراً غير ضروري، فقرر هؤلاء البقاء بصفة دائمة وأرسلوا في طلب عائلاتهم للحاق بهم، وجذبت قصص نجاحهم الأقارب وغيرهم للهجرة إلى النرويج، وبدأ مجتمع أكثر وضوحاً في التبلور في هذه المرحلة. وفي أواخر القرن الماضي كان تعداد العرب والمسلمين لايزال قليلاً نسبياً وكانوا مبعثرين في أنحاء النرويج، غير أنهم بدأوا يشعرون بالحاجة إلى مظلة ينتظمون تحتها فأنشأوا المؤسسات العربية والإسلامية.

المسلمون اليوم

المعتقد أن الإسلام أسرع الديانات نمواً في النرويج اليوم، إلا أن عدد المسلمين المقيمين حالياً هناك لم يزل غير واضح، ولكن هناك من يقدر العدد بحوالي ٩٠ ألفاً، لكن هذا العدد ليس قليلاً على المدى البعيد، إذ إن نسبة النمو لدى المسلمين أكبر بكثير من نسبة نمو الأوروبيين، فمن يقرأ عن معدل النمو السكاني سنوياً في موسوعة سبكتروم ١٩٩٨م من سنة ١٩٨٠ - ١٩٩٢م يكتشف فارق النمو السكاني بين المملكة النرويجية وبقية الدول العربية والإسلامية، حيث يصل معدل النمو السكاني في النرويج إلى ٤،٤٪ بينما في بعض البلدان يصل إلى الآتي: الصومال ٣،١٪، سورية ٣،٣٪، الجزائر ٢،٨٪، السودان ٢،٧٪، السنغال ٢،٧٪، لذلك تشير التوقعات إلى أن المسلمين

(*) باحث سوداني مقيم بأوسلو



تجمع للمسلمين في النرويج

القائمة بين المجموعات المختلفة.

٣ - الاندماج السياسي ويقصد به أيضاً التكامل السياسي، وهو حالة التماسك التي تسود المجتمع من الناحية السياسية ويظهر ذلك في درجة عالية من التفاعل السياسي المتبادل بين أعضاء المجتمع نتيجة الوفاق لا القهر.

وعليه أصبحت النرويج مجتمعاً متعدد الثقافات، ولكن نشأ صراع حول سياسة الاندماج؛ فقد رفع البعض شعار «اندمج أو ارحل»، وفي المقابل رفع آخرون شعار «ارحل عن بلاد الكفر»، وبذلك اتفق الطرفان على رحيل الأقلية العربية والإسلامية من بلاد النرويج غير مأسوف عليها.

إيجابيات الاندماج وسلبياته

البعض يعتقد بوجود إيجابيات للاندماج من خلال نمو المناعة الذاتية، ونمو التجربة والخبرة، والقيام بواجب الدعوة، ونمو شبكة العلاقات والإفادة من إمكانات الآخرين، بالرغم من التعرض للمغريات والتحديت والانشغال بأهداف جزئية. وكانت النتيجة:

- المحافظة على الجيل الأول واحتمال أكبر للمحافظة على الأجيال المقبلة مع نمو بطيء.

- اهتمام أكبر بالدعوة يؤدي إلى زيادة فاعلية المسلمين وتقهم أكبر لحاجاتهم وقطع الطريق على تشويه الأعداء لهم، مع إيجاد الجو المناسب المتفهم لاستمرار وجودهم ونمو إمكانات مؤسساته.

والبعض الآخر يعتقد بعدم وجود إيجابيات للاندماج، وأن الغرض الحقيقي هو الذوبان، وعليه يفضلون عدم الاندماج لأن ذلك يحقق الفوائد التالية:

- نمو الوفاة الذاتية.

الرحالة الشهير ابن فضلان أول من دخلها قبل ألف عام

مستقبل الإسلام فيها مشرق ولكن هناك معوقات

شعبية اليمين المتطرف ضد المسلمين زادت بعد تفجيرات سبتمبر

والجامعات والمراكز البحثية ..

أما أهم أصول المنهج المعتدل فهي:

أ - التمسك بالكتاب والسنة

ب - اتباع سنة الخلفاء الراشدين والسلف الصالح والتزام سبيل أهل السنة والجماعة.

ج - لزوم الجماعة والسنة.

د - اعتماد الثوابت والمسلمات (كالأصول العامة للإيمان، والأصول العامة للدعوة ونحوها).

هـ - مجانية البدع والمحدثات القديمة والحديثة

و - تجريد الولاء لله عز وجل ورسوله ﷺ وللمؤمنين.

ز - الاعتدال والوسطية.

ح - اعتماد القدوة (المرجعية الشرعية) وتصدير العلماء الربانيين.

ط - تحقيق المصالح ودرء المفاسد.

ي - ترتيب الأولويات والبدء بالأهم.

ك - مراعاة أحوال المخاطبين والعناية بمصالح المدعوين.

ل - أن يكون الدين كله لله (عدم التفريق بين العقيدة والأحكام).

كما يمكن إبراز ملامح المنهج المعتدل، وأثر وسطيته في حياة المسلمين من خلال الاعتصام بالوحي، صحة الاعتقاد، التزام الوسطية والحذر من الغلو والجفاء، والعسل في الحكم على الناس، والحرص على هداية الناس، وعدم استعجال النتائج، والتعاون على تحقيق مقاصد الشريعة، والتحرر من التعصب، وعدم المنافاة بين الالتزام بثوابت الوحي و متغيرات الواقع، ومراعاة الأولويات، والتخلي بمكarm الأخلاق.

وأثر وسطيته في حياة المسلمين الهداية إلى صراط مستقيم، اجتماع الكلمة، الطمأنينة وعدم الإضراب، استمالة قلوب الناس وترغيبهم في الإسلام، نجاح الدعوة، الحياة الطيبة في الدنيا والآخرة.

ثانياً: نشر العلم الشرعي من خلال:

- مكانة العلم الشرعي والحاجة إليه ومصادر



كذلك ضعف المجلس الإسلامي الأعلى بالنرويج الذي من المفترض أن يمثل كل المسلمين ويمثابة قيادة لهم في مواجهة القضايا المختلفة، ولكنه الآن يعيش حالة من الوهن في اعتقاد البعض لسوء الإدارة. وبالرغم من السلبيات السالفة: الذكر إلا أن البعض تحمل المسؤولية في توحيد المؤسسات الإسلامية في المجلس الإسلامي النرويجي، وآخرون أنشأوا رابطة الطلاب المسلمين ومؤسسات أخرى، حيث عقد العديد من المؤتمرات الهادفة والمحاضرات القيمة التي لقاهها العديد من العلماء والشيوخ من داخل النرويج وخارجه.

دور المؤسسات الإسلامية في المستقبل

أولاً: تاصيل المنهج المعتدل:

إن تتحدد أصول المنهج المعتدل في العلم والدعوة، وما نقصده بأصول المنهج المعتدل هو أصول الدعوة على القواعد والأسس التي تبني عليها في أهدافها وغاياتها ومناهجها ووسائلها.

أما عن الأسس التي يقوم عليها المنهج المعتدل فهي:

أ - سلامة المصدر (الكتاب والسنة).

ب - صحة الغايات (تحقيق العبادة لله وحده، طاعة الله تعالى واتباع رسوله الكريم ﷺ، تحصيل رضا الله تعالى والعمل بما يحبه الله والابتعاد عما يبغضه الله، الإيمان والعمل الصالح، الحرص على هداية الناس، إظهار الدين والعمل بشرع الله وعمارة الدنيا به، تحقيق الجماعة ونبيذ الفرقة).

ج - مشروعية الوسائل (الإذاعة والتلفاز، الصحف والمجلات، السمنارات والمؤتمرات، المدارس

- تجنب المغريات والتحديات.
- الالتفات إلى الأولويات بالرغم من السلبيات مثل ضعف المناعة الذاتية، وضعف التجربة والخبرة والتقصير في حق الدعوة، وضعف شبكة العلاقات، والنتيجة كانت المحافظة على الجيل الأول بضعف المناعة وقلة التجربة، مع نمو عددي في نشأة الأجيال المقبلة بمناعة أشد ضعفاً وأقل خبرة وتجربة وأقل صلة بالمجتمع، ونمو محدود للإمكانات، وهو ما أدى إلى انفتاح أو نوبان أو تصفية.

المؤسسات الإسلامية في النرويج

تتركز غالبية المسلمين ومؤسساتهم من مساجد وجمعيات ومراكز ثقافية في العاصمة أوسلو، وأغلبهم من الباكستان والصومال والمغرب العربي والعراق ومسلمي شرق أوروبا. ويقدر عند المؤسسات العربية والإسلامية في النرويج بحوالي ١٥٠ مؤسسة وتفتقر للشكل المؤسسي السليم وتمارس أنشطتها في شقق سكنية، وتقوم على الأساس المذهبي أو العرقي أو القومي كمسجد الباكستانيين ومسجد الصوماليين ومسجد الأتراك ومسجد البوسنيين. أما الجمعيات العربية القطرية فلا يوجد جامع أو صلة بينها في ظل غياب إطار عربي ثقافي اجتماعي بالرغم من النشاطات للموسسة التي تقوم بها بعض الجمعيات الفلسطينية وخاصة في تنظيم تظاهرات التضامن مع الشعب الفلسطيني... مع العلم أن القضية الفلسطينية دائماً هي محور التماسك العاطفي للعرب والمسلمين إلا أنها لم تكن محوراً لتوحيد الجهود العربية والإسلامية بالنرويج؛ بالرغم من تزايد شعبية النرويجيين المؤيدين للشعب الفلسطيني ولقضيته العادلة.

السياسة المستقبلية للنرويج

- ١ - التشدد في قبول مهاجرين جدد من العرب والمسلمين.
- ٢ - اتخاذ تدابير لمعاقية الدول التي تسمح بهذه الهجرة أو تغض الطرف عنها.
- ٣ - مساعدة الدول الفقيرة التي يغادرها المهاجرون اقتصادياً ومالياً كي يتوقف سيل الهجرة منها.
- ٤ - تقديم معونات للمهاجرين الذين يرغبون في العودة إلى بلادهم الأصلية (العودة الطوعية) وعليه تطرح الأسئلة التالية:

ما شروط وقواعد تعايش العرب والمسلمين المقيمين في النرويج مع المواطنين الأصليين وقوانين البلد وحضارتهم؟ هل هذا التعايش سهل وممكن وضروري؟ أم أنه يحمل بذرة المواجهة والصدام؟ ماذا بعد هذه الصحوحة الإسلامية التي يشهدها القرن الحادي والعشرون؟ هل ستؤدي إلى حوار أم صدام حضارات؟ الأقلية العربية والإسلامية رسل حوار أم طلائع صدام الحضارات؟

كما اعتقد ضرورة مناقشة موضوع الاندماج بصورة جادة وعلمية من خلال إدارة حوار صريح ومفتوح بين المثقفين والمسلمين؛ وخاصة بين أئمة المساجد وأعضاء مجالس شورى وإدارات المؤسسات الإسلامية في أوروبا حول سياسة الاندماج: المفهوم والدلالات.. الإيجابيات والسلبيات.. ورؤى المستقبل، لأن موضوع الاندماج هو الركيزة الأولى في التعامل مع المجموعات الأخرى في أوروبا. بالرغم من أن هذا الموضوع ويكل تأكيد وجد حظه من النقاش، إلا أن المعطيات الحالية خاصة بعد أحداث سبتمبر ٢٠٠١ م تحتاج إلى محاولة جريئة تتجاوز الخطوط الحمر بالتجاوز الصريح وبشفافية وصديق في مختلف القضايا التي تثير موضوع الكراهية والعداء مثل: فتاوى شرعية، البقاء في أوروبا أم الرحيل؟ لماذا يقال إن غالبية العرب والمسلمين يعيشون عائلة على المواطن الأوروبي دافع الضريبة؟ وبالعامل الأسود (غير المشروع) والعيش على الضمان الاجتماعي؟ لماذا تتعدد وتتآخر المساجد فيما بينها مع غياب الوحدة الإسلامية؟ لماذا الصراعات والتكتلات في المجموعات العربية وغياب وحدتهم؟ التعليم وتجارب المدارس الإسلامية؟ المشاركة السياسية وعضوية العرب والمسلمين في الأحزاب والبرلمانات الأوروبية وماذا قدم المسلمون أعضاء البرلمانات للأقلية المسلمة والمجتمع؟ لماذا هناك مشاعر ظاهرة وخفية معادية للمسلمين، بالرغم من أن الدستور والقوانين الأوروبية تنص على العدالة والمساواة والحوار وتعزز حقوق الإنسان؟ لماذا يصمت المجتمع الأوروبي تجاه تصاعد العنصرية المعادية للأقلية العربية والإسلامية في ظل سلبية بعض وسائل الإعلام الأوروبية وعدم انصافهم للأقلية وبدون مصارحتهم بإيجابياتهم وسلبياتهم؟ ما تأثير الإعلام الأوروبي في الأقلية العربية والإسلامية تجاه سياسة الاندماج وأثر ذلك في العلاقات العربية الإسلامية الأوروبية؟

الكثير من التساؤلات المشروعة في المحاور الثقافية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية دون حدود أو أطر، إلا فيما يقبله العقل والمنطق ويصدقه الواقع ويقبله الجميع دون قيد أو شرط ■



النازيون

منظمة جديدة برئاسة جنرال سابق بالناتو تهدف إلى تصفية الوجود الإسلامي

في البلاد، مروجاً أن النرويج قدمت للمسلمين:

- ١ - الإقامة.
 - ٢ - العمل.
 - ٣ - الضمانات الاجتماعية.
 - ٤ - حرية العبادة وفتح إيجارات المساجد ورواتب الأئمة والمساهمة المالية في الأنشطة الثقافية.
 - ٥ - مساعدات مالية للمؤسسات والجمعيات العربية.... الخ
 - ٦ - نيل الآلاف الجنسية النرويجية وأصبح بعضهم أعضاء في البرلمان النرويجي.
- وفي المقابل قدم المسلمون للنرويج:
- ١ - العداء للنرويج.
 - ٢ - تحقير قيمهم وحضارتهم.
 - ٣ - انحراف البعض نحو العنف والجريمة المنظمة.
 - ٤ - البطالة.

ماذا استفاد اليمين المتطرف من سوء أوضاع المسلمين بالنرويج؟

المناداة بطرد الأجانب (العرب والمسلمين)، في ظل توافد الآلاف المهاجرين غير الشرعيين من البلدان العربية والإسلامية الإفريقية والشرق أوسطية وفي ظل الحرب العالمية المعلنة ضد ما يسمى بالإرهاب بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١، حيث أصبح العربي والمسلم تحت المجهر؟ واتسعت شعبية الحزب اليميني (التقدم) برئاسة كارل هاجن، بل تكونت منظمة مناهضة للمسلمين باسم FORUM MOT ISLAMISERING وتهدف لتصفية الوجود الإسلامي بالنرويج ويرأسها المتطرف جارل ساينفاج، وهو جنرال سابق بالجيش النرويجي وحلف الناتو - تخصص حرب إلكترونية - وقد استقال من الجيش للتفرغ لتصفية الوجود الإسلامي في النرويج، ويعمل هذا الجنرال بجد وهمة ونشاط ولا يخفي كراهيته للإسلام والمسلمين في كل وسائل

تلقية وطريقة تحصيله.

- مسؤولية الفتوى الشرعية، وضوابطها وأثرها في رشاد الأمة.
- الحاجة إلى المرجعية الشرعية الصحيحة، وواجب المؤسسات الإسلامية في تحقيقها.
- ثالثاً: الصعوبات التي تواجه المؤسسات العربية والإسلامية:
- غياب النظام الأساسي المتمثل في الدستور واللوائح المنظمة والملزّمة.
- ضعف الموارد المالية وإهدارها في نفقات أنية وضعيفة المردود.
- هشاشة التنظيم وسوء الإدارة لضعف التأهيل العلمي وعدم الخبرة.
- سيطرة جماعة أو فئة حزبية على إدارة المؤسسة.
- الصراعات والمصالح الشخصية والمحابة.
- رابعاً: مسؤولية التواصل من خلال ثلاثة اتجاهات:

- التواصل مع العالم العربي والإسلامي.
- التواصل بين المؤسسات العربية والإسلامية.
- التواصل مع المجتمعات المحلية التي تعمل فيها.
- خامساً: المحافظة على هوية الأقلية:

من خلال استراتيجية تهدف إلى الحفاظ على الجيل الثاني ومابعده بإعداد برامج تعليمية وتربوية تركز تعليم اللغة العربية والتربية الإسلامية وربط الأجيال بالعادات والتقاليد السمة وقضاياهم، دون تناقض مع واقعهم الجديد. وبرامج تهدف إلى مساهمة إيجابية من الجيل الأول تجاه الاستراتيجية الموضوعية من خلال إنشاء الجمعيات والمراكز والمدارس وإقامة المحاضرات والندوات.

الإعلام النرويجي

يتخذ الإعلام النرويجي موقفاً سلبياً إزاء المسلمين

المستشار طارق البشري:

الحركة الإسلامية أصبحت أكثر ذيوياً وانتشاراً من الحركات القومية

مجالات الاقتصاد السياسي والعلاقات الدولية في حاجة إلى جهود المفكرين والباحثين الإسلاميين

حوار: محمد القوصي

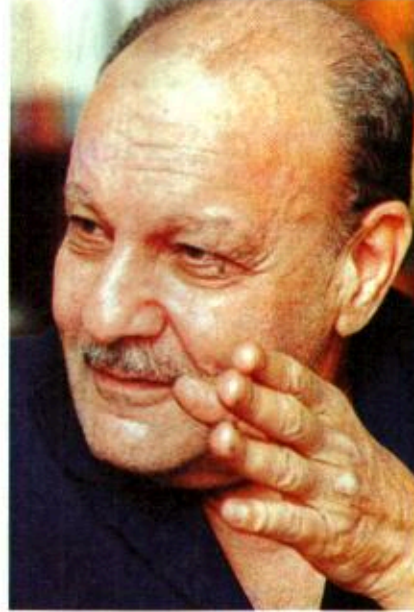
المستشار طارق البشري.. نائب رئيس مجلس الدولة السابق.. مفكر سياسي ومؤرخ موضوعي، عميق الثقافة، لا يعرف الانفعال.. يعرفه القاصي والداني، شغل الساحة الثقافية والفكرية بآرائه واجتهاداته العلمية المنبثقة من القرآن والسنة. خاض رحلة طويلة مع الكتابة السياسية والتاريخية، ثم تحول إلى الكتابة بمفهوم «الإسلامية» وأصبح من أنصار الفكر الأصيل.. ذلك الفكر الذي لا يصدر رأي أحد ولو كان ذلك باسم الشريعة.

التقته للبحث في معرفة رايه حول بعض القضايا الفكرية المطروحة للنقاش، والتي تباينت حولها الآراء، ما بين مؤيد ومعارض ومتحفظ.

● يقال إن المثقفين الإسلاميين مهتمون بالسطحية والعمومية.. هل هذا اتهام قائم على دليل؟ وما رؤيتكم للمستوى الفكري والثقافي في الحركات الإسلامية في الوطن العربي؟

○ أتصور أن المثقفين الإسلاميين ليسوا سطحيين.. فهم يطالبون بتحقيق أهداف لازمة للحياة الاجتماعية والسياسية.. إنهم يطالبون بأن تكون المرجعية لأحكام الإسلام في تنظيم المجتمع وعلاقاته.. وهذه المطالب لا تنتهم بالسطحية لأنها مطالب حقيقية تحتاجها الجماعة بالفعل، وافتقاد هذه المطالب يمس الجماعة، ويضعف من شوكتها، ويوهن من قوى التماسك فيها في مواجهتها للمشكلات والعقبات التي تتراءى في هذه المرحلة التاريخية من حيث الأخطار الخارجية التي تواجه بلادنا.. ومن حيث ما يتعين كفالاته لتحقيق النهضة الاجتماعية.

ويكون وجه القول هنا في اتهامهم بالعمومية، أن هذه المقاصد العامة التي يتبنونها لم تتمثل في مجموعة من الأهداف التفصيلية والبرامج المحددة، وهذه نقطة أتصور أن الوضع الثقافي العام للمثقفين الإسلاميين في هذا المرحلة - وإن لم يحقق الأهداف المرجوة كلها في تبيان تفاصيل الأهداف المذكورة بعد - إلا أنه سار على الطريق



المستشار طارق البشري

لهذا الأمر.

ومطالعة الإنتاج الفكري والثقافي للمفكرين الإسلاميين في العقدين الأخيرين تكشف عن هذا التوجه.. والذي يتعين ملاحظته أن هناك نقصاً واضحاً لا يزال قائماً في إدراك ما يمكن أن نسميه «فقه الواقع». فعلم الواقع لم تندمج بعد في الإدراك الثقافي الإسلامي.. ولم تصدر عنه بعد بالشكل المطلوب بالنسبة لعلم الاجتماع فيما أتصور وفي مجال الاقتصاد السياسي، وفي مجال العلاقات الدولية.

وأتصور أن هذه المجالات الثلاثة تحتاج إلى جهد كبير من المفكرين والباحثين لكي يدلوا بدلوهم فيها ولكي يستخرجوا من الواقع دلالاته ومشكلاته وتحدياته، ووجوه العلاج المناسبة لكل ذلك من وجهة النظر الإسلامية، مع مراعاة الصالح الإسلامي العام.. ففي مجال التاريخ مثلاً

**النظام القانوني الواحد
في بلادنا العربية لا يقوم
إلا على أساس الإسلام**

قد نكون درسنا التاريخ الإسلامي بشكل ما من الناحية السياسية ولكننا لم ندرسه بالشكل الكافي بعد من حيث المؤسسات الاجتماعية والتكوينات الاجتماعية التي سادت على مدى الحقب الماضية.

لم ندرس الوظائف الاجتماعية التي قام بها الكثير من المفاهيم والمؤسسات التي عرفناها في الفقه.. نعم درسناها من الناحية الفقهية، ولكننا لم نتفهم وظائفها الاجتماعية من ناحية الواقع التاريخي.

درسنا الأسرة من الناحية الفقهية.. ولكننا لم ندرس الوظيفة الاجتماعية التي قامت بها الأسرة أو تقوم بها.. سواء كانت الأسرة الصغيرة أو الأسرة الكبيرة.

والوقف درسناه من الناحية الفقهية ولم ندرسه بشكل كاف بعد من النواحي الاجتماعية، والوظائف التي قام بها لتسيير الخدمات الاجتماعية في التعليم والصحة والمرافق.

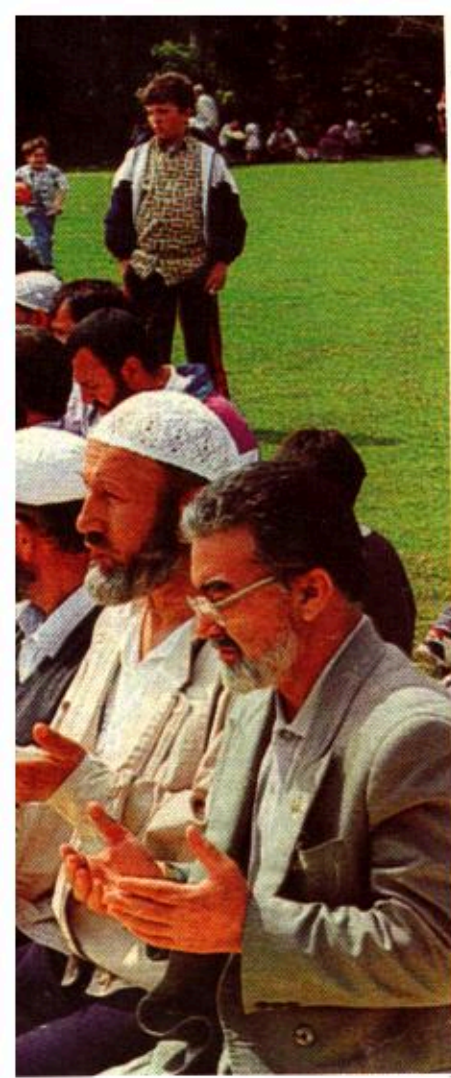
درسنا الحسبة من الناحية الفقهية، ولم ندرس بشكل كاف الوظائف الاجتماعية التي قام بها هذا النظام.. سواء من جانب الدولة أو من جانب الأهالي.

فمن ناحية الدولة فإن نظام الرقابة الذاتية داخل الدولة قام كله من النظام الحسبي، أو من خلال مفهوم الحسبة وديوان المظالم، أما من ناحية نشاط الأهالي في هذا الأمر فقد تمثل نشاط الحسبة لديهم فيما يماثل ما نعرفه الآن من أنشطة الجمعيات، والأحزاب، والصحافة وغيرها.

● البعض يرى أننا أمثان ولنا أمة واحدة.. فهناك العلمانيون.. وهناك الإسلاميون.. ولكل منهما مرجعيته.. فهل توافق على تلك الازدواجية الثقافية والفكرية؟ وما خطورة هذا الوضع؟

○ الازدواجية قائمة في مجتمعاتنا، والفجوة بين الإسلاميين والعلمانيين اتسعت في العقود الأخيرة، وصارت تفصل الفرد الواحد إلى شطرين متباينين في المشاعر ومجالات الحكم على الأشياء والأحداث.

وأساس الازدواجية في حياتنا هو أننا جماعات ومجتمعات لا تقوم على معيار واحد للشرعية والاحتكام، ولاتضمننا أطر مرجعية واحدة، وحكمنا على الأشياء يتباين باختلاف موازين الحكم في أيدينا بفعل ما أدى إليه انتشار



وصف برامج الحركات الإسلامية بعدم الوضوح اتهام باطل وحجة واهية للبطش بها

وبالتسرب الاقتصادي والسيطرة على ثروات هذه الشعوب.. فضلاً عن دور الغرب في الجانب الفكري والحضاري الذي شاع في بلادنا ليعبد المسلم عن إسلامه بقدر الإمكان.. وهذا تاريخ وحاصل على مدى عقود عديدة، ونحن واجهناه بحركات المقاومة المسلحة وغير المسلحة وبثورات وانتفاضات وغير ذلك.

لقد حدثت مواجهة تاريخية على مدى طويل لا يستطيع أحد أن ينكرها ولا في الغرب نفسه، والغرب إذا تعامل معنا على أساس من احترام استقلالنا، وأقام علاقات من التعاون والتبادل في المجال الاقتصادي والفكري على أساس من الإقرار بتميزنا الحضاري، وبأن لنا خصائصنا وتاريخنا.. لو حدث هذا سسقط التهمة من تلقاء نفسها.

ونحن مستعدون أن ننسى الماضي بعد أن يصبح ماضياً.. لكن وقائع الماضي لاتزال حية في فلسطين مثلاً.. كم كلفتنا هذه القضية؟ وكم أهدرت من طاقاتنا، وبددت من إمكانياتنا.. ونحن مستعدون أن ننسى الماضي بشرط ألا يتكرر ما حدث في البوسنة والهرسك مثلاً.

● هل نستطيع أن نقول إن الفكر القومي قد مات في العالم العربي وإن الفكر الإسلامي قد ورث عرشه الآن؟

○ الحركة الإسلامية أصبحت أكثر ذيوياً على المستوى الشعبي من الحركات القومية، لقد كانت مشكلة الحركات القومية أنها وضعت نفسها في مقابلة ومواجهة الحركات الإسلامية، وأقامت المفهوم القومي على أنه بديل عن المفهوم الإسلامي ومفارق له.

وأتصور أن روافد عديدة من الفكر القومي الآن تعيد النظر في هذه المسألة، وتحاول أن تقترب من التوجه الإسلامي في شكله العام، وتحاول أن تضع الإسلام بين عناصر توجهها الحضاري والفكري، ومنهم من ابتعد عن أسس الفكر المادي والعلماني ليسير في هذا الاتجاه. في الثلاثينيات مثلاً لم نجد عراكاً بين الإسلام والعروبة.. بل لعل التوجه الإسلامي هو ما انبثقت عنه في مصر الفكرة العربية وتميزت به عن الحركة الوطنية القطرية المصرية التي ظهرت

ثقافة الغرب من تحدٍّ للمرجعية الإسلامية وبناء أسس مرجعية أخرى غربية على مجتمعاتنا.. ولكنها صارت ذات ذبوع وتأثير.

أما عن خطورة هذا الوضع فتمثل فيما نحن فيه الآن من اضطرابات وحيرة على المستوى الجمعي، ومن عدم القدرة على التوحد والتجمع في إطار مشروع للنهضة يجمع الغالبية العظمى من جماهيرنا ويدفعها في طريق واحد أو اتجاه واحد وإن تعددت الطرق بينها.. إننا نتحارب وتتشتت جهودنا بسبب هذه الازدواجية، وبسبب أن كل إطار من الأطر الشرعية ينفي الآخر، واختارنا الصراع الفكري بدلاً من أساليب الحوار البناء.

ونحن على مدى العقود الماضية لانستطيع أن نقول إننا تقدمنا.. بل نحن ندور حول أنفسنا.. ونتحارب بالمسلّمات ولان تقدم.

أما عن المنتصر والمهزوم في الأمر فانا لا نعرف المعيار الذي نحكم به بالنصر أو الهزيمة، فإن كان المعيار هو السيطرة ونفوذ الكلمة فقد صار للعلمانيين ثقل كبير حيث يديرون وسائل الإعلام والمؤسسات المختلفة في التعليم وغيره.. وإن كان المقصود هو الانتشار والذبوع، فالإسلاميون ثقلهم الواضح في هذا المجال يحكم بأن المجتمع مسلم، والبيئة مسلمة، والناس مسلمون، والتاريخ مسلم.

● البعض يقول إن الحركة الإسلامية إذا وصلت إلى السلطة فسوف تفعل مثلما فعل المجاهدون في أفغانستان عقب تحريرها من الغزو السوفييتي وستتصارع على السلطة، إلى أي مدى توافق على هذه المقولة؟

○ ما حدث في أفغانستان ليس مرده إلى أن الإسلاميين كانوا يسيطرون على البلاد.. ولكن مرده في تقديري أنها كانت ثورة، ومن احتمالات ما تؤول إليه الثورات المختلفة أنها تقوم كتجمعات بين قوى متعددة لمواجهة عدو مشترك، وعندما تتخلص من هذا العدو المشترك فكثيراً ما يحدث صراع بين قوى الثورة نفسها لحل الخلاف بينها حول التصورات الخاصة للمجتمعات بعد الثورة، وحول موازين القوى المختلفة بين الجماعات السياسية المتعددة، والقوى الاجتماعية المتنوعة، وحول الحلول التي يجب انتهاجها في المرحلة التالية للوصول إلى الحكم.

وما من ثورة إلا وتعرضت لهذه المسألة بعد نجاحها، وليس الإسلام في ذاته هو أساس الخلاف والاقتتال الدائر هناك.

● الحركة الإسلامية متهمة بأنها تظلم الغرب وتحمله مسؤولية مشكلاتنا وتبني منهج التفسير التامري للتاريخ، فما الخطا والصواب في هذه المقولة؟

○ أتصور أن الحركة الإسلامية ليست ضد الغرب بوصفه غرباً أو شعبياً ليسوا مسلمين.. وإنما السبب أنه كان هناك عدوان من الغرب على شعوب العالم الإسلامي على مدى القرنين الماضيين بالهيمنة السياسية، وبالعزو والاحتلال العسكري المسلح، ويفرض التجزئة على بلادنا،

في العشرينيات، وكان الإسلاميون هم الذين يشجعون التوجه العربي باعتباره توجهاً نحو وحدات إسلامية أعم وأشمل من النظرة التجزئية القطرية، وما حدث في مصر في الثلاثينيات حدث في بلدان المغرب من قبل ومن بعد ذلك على ما هو واضح ومعروف.

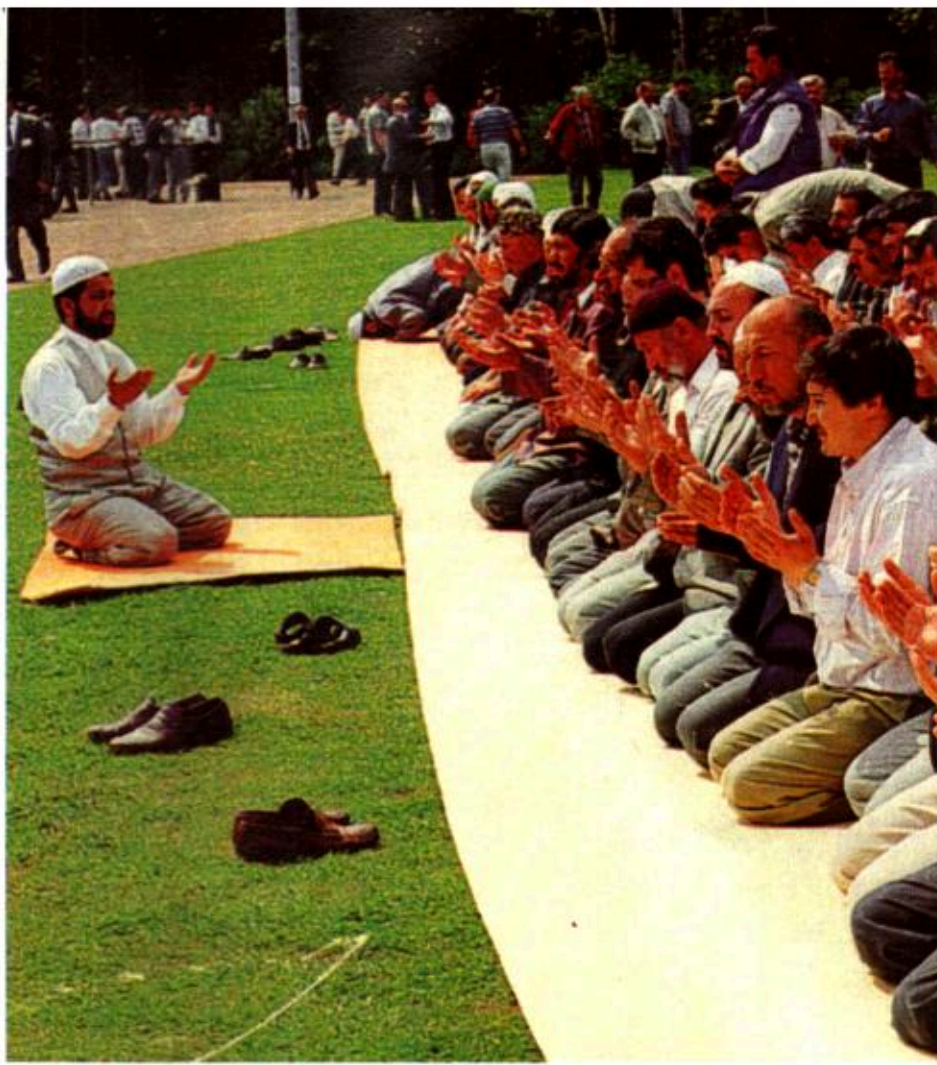
● ما عوامل الاتفاق والافتراق بين الإسلاميين والقوى الأخرى؟ وهل يمكن أن يقوم حوار بين هذه القوى؟

○ الأفكار غير الإسلامية تعرضت لآزمات خطيرة في الفترة الأخيرة.. الماركسية بعد انهيارها كدولة وبالتالي فشل النظرية في إقامة الدولة والحفاظ عليها أغلق كل أبواب مصداقيتها. والفكرة الماركسية كانت غريبة إلى حد كبير عن الشارع العربي الإسلامي، وازدادت هذه الغربة بعد انهيار المعسكر الشيوعي. والفكر القومي تعرض - كما قدمنا - لازمة خطيرة عقب العدوان العراقي على الكويت.

وما يمكن أن أضيفه هنا أن الفكر القومي كثيراً ما يتسلح بالعلمانية في مواجهة الإسلام، وبعد الأزمات التي تعرض لها الفكر الماركسي والفكر القومي نجدهما يرتديان ثياب العلمانية للتخفي وراءها.

والعلمانية المجردة تعاني هي الأخرى من مشكلات حقيقية في بيئة يصنع فيها الدين الشخصية والوجدان.. وهي إذا وجدت مكاناً بين

**إذا وجدت العلمانية مكاناً لها
بين بعض المثقفين والمرفهين
فإن الجماهير لاتستسيغها
لأنها بطبيعتها متدينة**



حجة واهية لا أساس لها.

● هل المسلمون بحالتهم هذه يستطيعون أن يتحدثوا عن كيان خاص بهم مثل الخلافة؟

○ نتفق أولاً على مفهوم الخلافة.. هل هي وحدة الجماعة الإسلامية.. أم أنها تعني قيام دولة تنادي بالإسلام وتطبق أصوله وتصدر عن مفاهيمه.

عندما نتفق على هذا الأمر - ولا يبدو أن الاتفاق بشأنه يشكل مشكلة - فإنه سيكون فرق بين الأهداف العامة وبين إمكانات التحقيق في المراحل المختلفة.

إن أي تنظيم يصدر عن موقف عقائدي يقوم على تصور متكامل من حيث الفكر تكون دائماً لديه أهداف عليا بعيدة، وتكون لديه برامج تتحقق بشكل جزئي ومرحلي.. وهكذا.. وضعف إمكانات الواقع يتعين ألا تحد من إمكانات التصور النهائي والتصور المتكامل بعيد المدى، ولا ينبغي تجاهل إمكانات الواقع أيضاً ومراحل تحقيقه وتحقق أجزائه.

● إذا نجحت الحركات الإسلامية في العالم الإسلامي في الوصول إلى الحكم هل ستغلي الأحزاب التي تنادي بأشياء تناقض الإسلام وما الفرق هنا بين تجريم الفكر وتجريم السلوك؟

○ إذا كانت الحركة الإسلامية تطالب لنفسها بالوجود الشرعي في المجتمع القائم على تعدد الأحزاب والاتجاهات الفكرية والسياسية سواء كانت هذه الأحزاب أو هذه الاتجاهات إسلامية أو غير إسلامية، ومعيار النجاح لديها هو في تبني الجماهير لأهداف الحركة الإسلامية وإشاعة مبادئها، فإن وصولها إلى الحكم يتعين ألا يؤدي إلى التكوّن على ما طالبت به من قبل. إن ذلك إن تم يخل بالمصادقية التي تقوم عليها الحركة.. فالأساس لدينا هو «من شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر»، وأن حرية العقيدة أصل في الفكر الإسلامي تعرفه جميعاً، وثقة المسلمين في إسلامهم وفي استجابة المسلمين للموقف الإسلامي هي أساس التقدير هنا.

وجود الاتجاهات غير الإسلامية من الناحية الرسمية يجعل الحركة الإسلامية دائماً في مواجهة التحديات مما يشحذ من همتها ويعينها على مستوى المسؤولية والمحاسبة.

أما عن وجود اتجاهات إباحية مثلاً فتأصّر أن هناك دائماً إطاراً عاماً يرتضيه الرأي العام وهو ما يسمى عندنا «النظام العام» و«الأداب العامة» وهو الإطار الذي يسمح به الذوق العام، وهذا الإطار لا يصدر به قانون، ولا يقوم بأمر من الحاكم.. وإنما يترك للناس تحديده والتعارف عليه.

والحديث عن التعددية يكون في هذا الإطار، فالتعددية لها ضوابط ولها شيطان، ولكن الشيطان والضوابط لا يصدر بها قانون، ولا يجزّم بها أمر من حاكم.. إنما يشيعها التقبل العام، والذوق العام، والاعتقاد العام بين الناس كافة.. وهذا ما يضمن لها مصداقيتها ويعصمها من أن تتحول إلى الاستبداد والتضييق. ■

قدمت ما هو سلبى.. التصورات العامة هي المطلوبة حالياً.

أما بالنسبة للحركات الإسلامية التي لم تصل إلى الحكم، ولم يحكم لها بالشرعية فكيف نطالبها بإعلان برامجها التفصيلية ونحن لا نعرف بشرعيتها رغم استحقاقها لهذه الشرعية بجدارة؟ واعتقد أن الأمر سيتغير إذا وافقنا على شرعيتها ثم لم تقدم برامج تفصيلية.

ولكن الأمر في تصوري غير ذلك.. فالكارهون للحركات الإسلامية يريدون مهاجمتها بأي شكل وبدون مبرر.. وحتى لو قدمت برامج متميزة. وأظن أنها حتى ولو كانت مؤهلة لتقديم هذه البرامج المميزة فلن يتغير الأمر وسوف يستمر الهجوم عليها.

ومع ذلك فقد قلت: إن مجالات الاقتصاد السياسي والاجتماع، والعلاقات الدولية مازالت في حاجة إلى جهود المفكرين والباحثين الإسلاميين.

إن الإصرار على وصم الحركات الإسلامية بالعمومية، وعدم وضوح البرامج مجافاة لواقع الأمور.. فالحركة الإسلامية في الجزائر عندما أتت لها دخول الانتخابات تقدمت ببرامج مفصلة وفازت باكتساح وانتخبها الشعب لثقتة في تميز برامجها، والذين رموها بعدم وضوح البرامج هم الذين لغوا الانتخابات ووضعوا رموزها في السجون.

وهكذا يتضح أن قضية عدم وضوح البرامج

بعض المثقفين وبعض الطبقات المرفهة فإن الجماهير لاستسيغها، فهي بطبيعتها متدينة.

وكل هذه الإخفاقات لأفكار هذه القوى انتقلت بالكامل لتكون نجاحات للحركة الإسلامية ولفكرتها، وإذا كنا نبحث عن إطار يوحد كل هذه القوى للصالح العام، فإن النظام القانوني الواحد غير محقق لقوى التماسك داخل الجماعة السياسية المتوحدة على أساس عربي، وهذا النظام القانوني الواحد في بلادنا لا يرجى أن يقوم إلا على أساس شريعة الإسلام.

وأنصّر أن الخوف من الفكرة الإسلامية والحركة الإسلامية على هذا النحو ينطوي على كثير من الخطورة، ولا بد من الاقترب من هذه الحركة ومد الجسور معها، والتقاءها على أرضية مشتركة، وكلما كانت هذه الأرضية أوسع وأعرض وأعظم كان الأمل في التوحد أكبر.

ولن تكون هذه الأرضية أعمق إلا إذا دخل التوجه الإسلامي بصورة أكبر في فكر التيارات القومية والعلمانية.

● لماذا تبدو الأطروحات الإسلامية في المجالات العلمية كالالاقتصاد.. مثالية لا تقترب من الواقع؟

○ هذا أيضاً فيه ظلم للحركة الإسلامية، وفيه إغلاق للأبواب في وجه هذه الحركات حتى قبل أن تصل إلى الحكم.. في الوقت نفسه الذي حكمت فيه تيارات أخرى ولم تقدم شيئاً إيجابياً.. بل ربما

من المعجزات التاريخية في القرآن

حل رموز الهيروغليفية يبدد مزاعم عديده عن القرآن والنبي ﷺ

بقلم: هارون يحيى

كشفت بعض النصوص الواردة في القرآن حول مصر القديمة معلومات تاريخية كانت قد بقيت سرّاً لا يعلمه أحد حتى وقت قريب. وقد ظهر أن كل كلمة في القرآن قد استعملت بدقة كبيرة وحسب حكمة معينة.

هامان هو أحد الأشخاص الذين ورد ذكرهم في القرآن مع فرعون. وقد ورد هذا الاسم في ستة مواضع في القرآن كأحد الأشخاص المقربين جداً من فرعون.

في مقابل هذا لا يرد في الفصل الذي يتناول حياة موسى (عليه السلام) في التوراة اسم هامان، ولكن يرد هذا الاسم في القسم الأخير من العهد القديم على أنه كان مساعداً ملك بابل الذي عاش بعد موسى (عليه السلام) بـ (١١٠٠) سنة، والذي ظلم اليهود ظلماً كبيراً.

هذا علماً بأن بعض غير المسلمين يدعون بأن الرسول محمد ﷺ كتب القرآن نقلاً عن التوراة والإنجيل ومقتبساً منهما، وأنه أخطأ عند نقل بعض المواضع من هذين الكتابين!

ولكن بعد حل رموز الكتابة الهيروغليفية قبل ٢٠٠ سنة تقريباً سقط هذا الادعاء تماماً. إذ ظهر ورود اسم هامان في هذه الكتابات المصرية القديمة حتى ذلك الحين لم يكن من الممكن قراءة الكتابات المصرية القديمة المكتوبة باللغة الهيروغليفية

ترجمة: أورهان محمد علي

السجلات التاريخية تقدم تحليلاً يتفق مع القرآن عن أسباب تسمية الحاكم بالفرعون في عهد موسى عليه السلام.. وبالمك في عهد يوسف عليه السلام

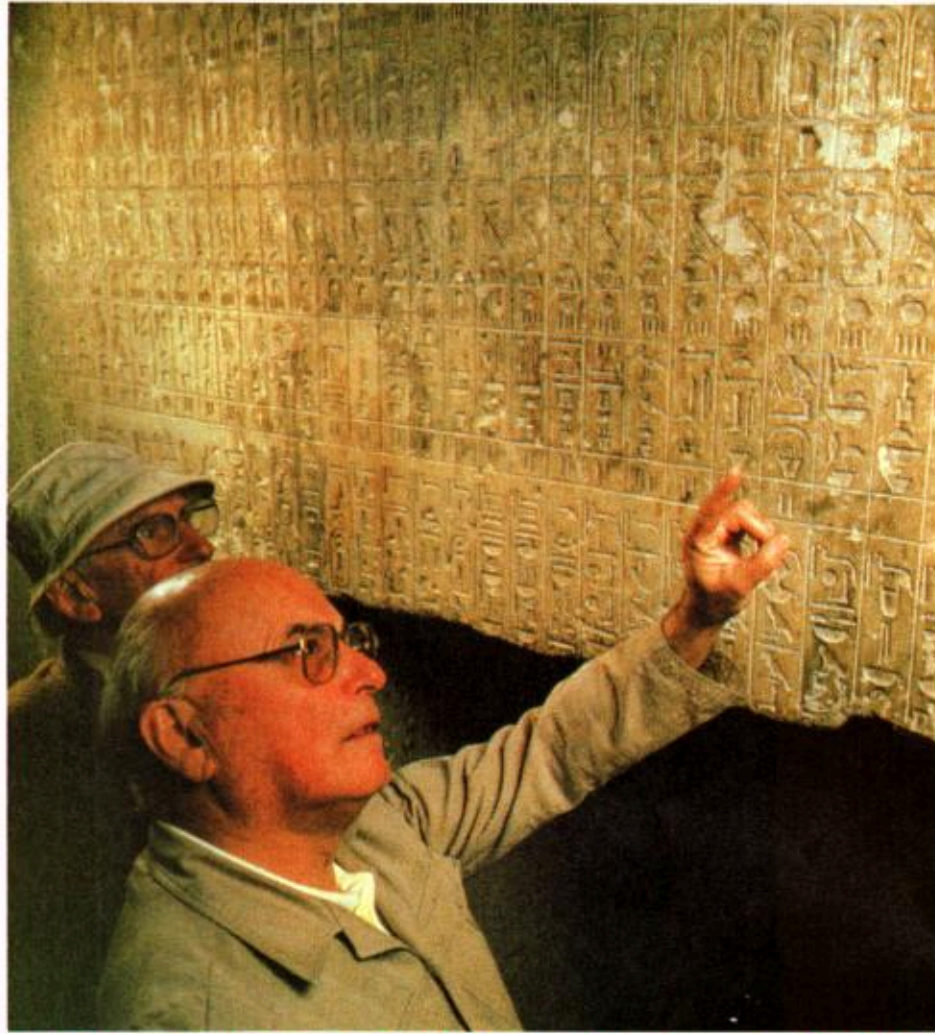
النبي يوسف (عليه السلام) قبله بعدة قرون.
عندما نقرأ في القرآن القصص عن يوسف
وعن موسى (عليهما السلام) يسترعي انتباهنا
تفصيل معين، فالقرآن يستعمل لقب الملك عند
حديثه عن حاكم مصر آنذاك:

﴿وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُونِي بِهِ اسْتَخْلَصْهُ نَفْسِي فَلَمَّا
كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدِينَا مَكِينٌ آمِينَ﴾ (يوسف).
بينما يستعمل القرآن لقب «فرعون» عند
حديثه عن الحاكم في عهد موسى (عليه السلام):
﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاَسَأَلَ
بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا
مُوسَى مَحْجُورًا﴾ (الإسراء).

وتخبرنا السجلات التاريخية عن سبب
اختلاف اللقب بين هذين الحاكمين في مصر:
كانت كلمة «فرعون» اسماً يطلق على القصر
الملكي، ولم يكن الحكام في العهود الملكية القديمة
يستعملون هذا الاسم كلقب. أما استعمال كلمة
«فرعون» كلقب فقد بدأ في «العهد الملكي الجديد»
الذي بدأ في عهد الأسرة الثامنة عشرة (١٥٣٩-
١٢٩٢ ق.م)، وفي عهد الأسرة العشرين (٩٤٥-
٧٣٠ ق.م) كانت كلمة «فرعون» تستعمل من أجل
إظهار الاحترام والتوقير.

هنا يظهر الأسلوب المعجز للقرآن، فقد عاش
النبي يوسف (عليه السلام) في العهد الملكي القديم،
لذا لم يكن اللقب المستعمل عند حكام مصر لقب
«فرعون»، بل لقب «الملك». أما موسى (عليه السلام)
فقد عاش في العهد الملكي الجديد، أي في العهد
الذي كان الحكام يستعملون لقب «فرعون».

ولا شك أنه لمعرفة مثل هذه الفروق الدقيقة
يجب الاطلاع على تاريخ مصر القديمة. بينما
ذكرنا قبل قليل أن تاريخ مصر القديمة بقي
مجهولاً لعدم القدرة على قراءة كتاباتها
القديمة التي انمحت تماماً ونُسيت وانقرضت
في القرن الرابع الميلادي. واستمر هذا حتى
التوصل إلى حل رموزها في القرن التاسع
عشر. لذا فلم يكن أحد يملك في العهد الذي
نزل فيه القرآن أي معلومات مفصلة حول
التاريخ القديم لمصر. وهذا دليل آخر ضمن
الأدلة التي لا تعد ولا تحصى على أن القرآن
كلام من عند الله تعالى. ■



اكتشاف اسم «هامان» في الكتابة المصرية القديمة يهدم أكاذيب الجاحدين لنزول القرآن من عند الله

اسمه مكتوب على حجر رشيد بالهieroغليفية بصفته من المقربين من فرعون

﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ
غَيْرِي فَأَوْقَدْ لِي بِأَهَامَانَ عَلَى الْطَّيْنِ فَاَجْعَلْ لِي صَرْحًا
لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ
(٢٨)﴾ (القصص).

والخلاصة أن اكتشاف اسم هامان في
الكتابات المصرية القديمة هدم مزاعم كثيرة باطلة
ضد القرآن، وأثبت أن القرآن من عند الله تعالى،
لأنه كان ينقل إلينا بشكل معجز في عهد الرسول
ﷺ معلومة تاريخية لم يكن في الإمكان معرفتها
آنذاك من قبل أي أحد.

الألقاب الواردة في القرآن حول حكام مصر القديمة

لم يكن موسى (عليه السلام) هو النبي
الوحيد الذي عاش في مصر القديمة، فقد عاش

القديمة - فيرد اسم هامان على أنه كان الشخص
المسؤول عن عمال مقالع الأحجار.

(Wermann Ranke, Die Agyptischen
Personnamen, Verzeichnis der Namen,
Verlag Von J.J. Augustin in Gluckstadt,
Band 1, 1935 Band 2, 1952)

وكانت النتيجة التي ظهرت للعيان تشير إلى
حقيقة مهمة وهي أنه بخلاف زعم معارضي القرآن
وأعدائه، فإن هامان كان يعيش في مصر في عهد
النبي موسى (عليه السلام)، تماماً كما ورد في
القرآن، وكان مقرباً من فرعون ومسؤولاً عن الأعمال
الإنشائية والبناء. لذا نرى في القرآن أن فرعون
يطلب من هامان بناء صرح عال له، وهذا يتطابق
تماماً مع هذه المكتشفات الأثرية والتنقيبية:

الغرب ومنهج النبوات

د. محمد رشاد خليل (*)

لم يعرف الغرب
في تاريخه
منهج النبوات
بطريقة
صحيحة وقد
تسبب ذلك في
إفساد العقول
والمعتقدات
والعلوم

في مقالنا السابق بينا أن العلم الصحيح مبناه على منهج النبوات لا على منهج الفلاسفة، وتثبيت هذه الحقيقة في نفوس المسلمين أولاً.. لأن جمهور المتعلمين منهم، إنما يتلقون علومهم اليوم على أساس منهج الفلاسفة سواء في صورته القديمة الوثنية على منطق أرسطو، أو في صورته الحديثة المؤسسة على منطق العلوم التجريبية المعاصرة، فإذا تم تثبيت هذه الحقيقة في نفوس المسلمين وجب العمل على التبشير بها عند غير المسلمين، ذلك أنه ما لم يتم تصحيح هذا الأصل، فإن جهود الإصلاح وجهود الدعوة لغير المسلمين سوف تتعثر بسبب افتقارها إلى سلامة الأصل الذي تقوم عليه.

الغرب لم يعرف منهج النبوات قط، وأساس المشكلة التي كان بها فساد العقول وفساد المعتقدات وفساد العلوم في الغرب - وهو الفساد الذي ينعكس اليوم بقوة على واقع البشرية عامة والمسلمين بشكل خاص - هو أن الغرب لم يعرف في تاريخه منهج النبوات أو لم يعرفه بطريقة صحيحة قط. لقد كان تاريخ الغرب منذ بداياته المعروفة هو تاريخ الوثنية الفلسفية، وقد استمر الأمر على ذلك حتى بعد دخول المسيحية إلى وقتنا هذا دون تغيير جدي، إن كان هناك تغيير على الإطلاق.

بيئة الإغريق الوثنية: لقد بدأ الفكر الغربي مسيرته من واقع الوثنية الإغريقية قبل ميلاد المسيح عليه السلام بقرون، ولقد كانت هذه الوثنية متجهة بكليتها إلى تأليه مظاهر الطبيعة المادية وعبادة هذه المظاهر، مع إضفاء الصفات البشرية على الرموز الوثنية التي تم اختراعها لتمثيل هذه المظاهر، ولقد بلغ من قوة إسقاط الصفات البشرية على الرموز الوثنية أن أصبح عالم الآلهة الوثنية عند الإغريق مسرحاً لكل الصراعات والأهواء والغرائز التي يحفل بها عالم البشر، بل إن الذين يدرسون (الميثولوجيا) أي الأساطير الإغريقية لاحظوا أن هذه الأساطير قد صيغت الآلهة الوثنية بصيغة بشرية بلغت في بعض الأحيان حداً يأنف منه القارئ الحديث، لكنها لم تكن في ذلك الوقت تزج أذن اليوناني الذي اعتقد ما للآلهة الوثنية من قوة عظيمة، دون أن يتوقع منها أن تكون كاملة الصفات (جورج سارتون، تاريخ العلم ج ١ ص ٢٩٨).

أصول الوثنية الإغريقية: والوثنية الإغريقية هي وثنية ملفقة من وثنيات الشعوب القديمة، ويؤكد جورج سارتون دور التأثير المصري، والتأثيرات الشرقية الأخرى من بابلية وهندية وفارسية وصينية، والتي شكلت الوثنية الإغريقية، وهذا يعني أن الوثنية الإغريقية هي وثنية ملفقة وبالتالي فإن ذلك يعني أن الإغريق لم يكن لهم تراث أصيل حتى في المجال الوثني، وسوف نرى أنه لم يكن لهم تراث أصيل في المجال الفلسفي، تلك المجالات التي يزعم أصحاب نظرية المعجزة الإغريقية أن الإغريق هم أصحاب السبق فيها.

تعليل ابن تيمية لعدم معرفة الإغريق بمنهج

(*) الرئيس السابق للجمعية الإسلامية الأمريكية، هيوستن، تكساس

النبوات: وقد حاول ابن تيمية أن يعلل عدم معرفة الإغريق للنبوات فقال: «فإن قيل: موسى وغيره كانوا موجودين قبل أرسطو، فإن أرسطو كان قبل المسيح بنحو ثلاثمائة سنة، وإيضاً فقد قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ (٢٣)﴾ (النحل) وقال ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ (البقرة: ١١٩) وقال ﴿وإن من أمة إلا خلا فيها نذير (٢٤)﴾ (فاطر). فهذا يبين أن كل أمة قد جاءها رسول فكيف لم يعرف هؤلاء الرسل: قلت: عن هذا جوابان: أحدهما: أن كثيراً من هؤلاء لم يعرفوا الرسل كما قال تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ (٢٣)﴾ (النحل).

الثاني: إنه قال تعالى: ﴿ثُمَّ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فزَيْنَ لَهُمْ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ وَليَهُمَ الْيَوْمَ﴾ (النحل: ٦٢) فإذا كان الشيطان قد زين لهم أعمالهم كان في هؤلاء من درست أخبار الأنبياء عندهم فلم يعرفوها، وأرسطو لم يأت إلى أرض الشام، وإن كان يقال إن الذين كانوا قبله كانوا يعرفون الأنبياء، لكن المعرفة المجملة لا تنفع كمعرفة قريش، فقد سمعت قريش بموسى وعيسى وإبراهيم سمعاً عاماً من غير معرفة بأحوالهم.

وأيضاً فهم (أي الفلاسفة) أدركوا الإسلام وهم من أكثر الناس، بما جاءت به الرسل، إما لأنهم لا يطلبون معرفة أخبارهم، وما سمعوه حرفوه أو حملوه على أصولهم الفلسفية، وكثير من المتفلسفة هم من هؤلاء.

فإذا كان هذا حال هؤلاء في ديار الإسلام، فما الظن بمن كان ببلاد لا تعرف فيها شريعة نبي؟ (ابن تيمية النبوات ص ٢٦/٢٤).

سيطرة الوثنية على الحياة الاجتماعية والثقافية للإغريق:

لم تكن الوثنية عند الإغريق مجرد عقائد خرافية ينحصر أثرها في مظاهر العبادة التي تقوم على تأليه الظواهر الطبيعية في شكل بشري، وإنما كانت أساساً راسخاً للحياة الاجتماعية والثقافية، فقد كانت الأعياد والاحتفالات ومراسم الأفراح والعادات والتقاليد كلها مطبوعة بهذا الطابع، كما كان الأدب من شعر غنائي وملحمي ومسرحي خاضعاً خضوعاً كاملاً لهذه الوثنية، وكذلك الأمر بالنسبة للفلسفة، فلم يستطع الفكر الفلسفي الإغريقي الخروج بالإغريق من هذا المناخ الوثني، ففي غيبة النبوات عجز فلاسفة الإغريق من أمثال سقراط وأفلاطون وأرسطو عن الخروج من إطار الوثنية الإغريقية، رغم كل ما بذلوه من محاولات، فقد أكد سقراط أهمية البحث عن الحق: دون أن يخرج هو نفسه عن الإطار الوثني، أما أفلاطون، فقد جاء في الألوهية بفكرة شديدة الاضطراب، وفلسفته في الألوهية أقرب ما تكون إلى فلسفة القائلين بوحدة الوجود، فكل شيء عنده إلهي، فمثلث التي اخترعها وهي مثل الحق والخير والجمال، هي الالهة، والنفس العالمية إله، والنفس الإنسانية الناطقة إلهية، والكواكب الالهة، بجوار الاله الجن والأولمب.

أخذت أوروبا
رسالة المسيح
بعد تحريفها
على أيدي ورثة
التراث الوثني
الإغريقي
الروماني

أما أرسطو، فقد ذهب في توصيف السبب الأول وتجريده إلى درجة إبطال وجوده، وأنكر قدرة هذا السبب الأول على الإيجاد والخلق والتدبير والعلم بالأشياء، ووضع مكانه نظاماً من العلل لها صفات إلهية كانت الأساس في التآليه المعاصر للقوانين المادية.

سيطرة الوثنية على الحياة الاجتماعية الثقافية للرومان: ولما خلف الرومان الإغريق ورثوا عنهم وثنيتهم المتمثلة في عبادة مظاهر الطبيعة في الشكل البشري، ثم أضافوا إليها عبادة الأباطرة، وقد سيطرت الوثنية على كافة جوانب الحياة الاجتماعية والثقافية عند الرومان كما حدث بالنسبة للإغريق، إلى الحد الذي يصعب معه الفصل بين هذه الوثنية وجوانب الحياة المختلفة، من أمور الحرب إلى أمور السلم، وكان «السناتور» أو مجلس الشيوخ أو البرلمان يعقد اجتماعاته في معبد أو في مكان مقدس، وقبل أن يبدأ العمل كان كل عضو يقدم على المذبح شيئاً من النبيذ أو البخور، وكانت الفاحشة جزءاً من عبادات الوثنيين الفاجرة، وكانت الخمور تقدم قرباناً إلى الآلهة الوثنية في مواكب العرس ومواكب الجنائزات. لقد كانت الوثنية - كما قال جيبون - تدنس كل فن وكل معرفة وكل أدب وكل علم، وإنك إذا القيت نظرة على المخلفات القديمة للإغريق في المجتمع الروماني لوجدت - فضلاً عن تماثيل الآلهة الوثنية، والأدوات المقدسة لعبادتهم - الرسوم والقصص الوثنية تزين ملابس الرومان وأثاثاتهم وبيوتهم، بل إن فنون الموسيقى والرسم والبلاغة والشعر نفسها تتبع عندهم من نفس هذا المورد العكر، وكان أبوللو وريات الأساطير اليونانية هم لسان حال الشيطان في مجتمع الرومان، وكان هومر وفرجيل من أبرز خدامه، وقد أشادت الأساطير القديمة عندهم بعظمة الشيطان، وزخرت اللغة الدارجة في اليونان ورومة بالتعابير الفاجرة. (جيبون، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية ج ١ ص ٣٤٠).

وثنية المسيحية الأوروبية

أخذت أوروبا رسالة المسيح بعد أن تم تحريفها على أيدي ورثة التراث الوثني الفلسفي الإغريقي الروماني، وقد أصبحت الرموز والأسرار الوثنية جزءاً من ديانة المسيحيين، وظهر الانحراف عن خط النبوة - الذي بشر به المسيح عليه السلام - ولم يخرج عنه - في صورة تأليه المسيح عليه السلام، وتلك أكبر إساءة للمسيح - عليه السلام - نفسه ولرسالته، التي بعث بها والتي هي رسالة جميع الرسل والأنبياء من قبله. ويوم القيامة سوف يتبرأ المسيح - عليه السلام - من المسيحيين ومن عقائدهم الباطلة التي نسبوها إليه.

بدأ تبديل رسالة المسيح بعقيدة التثليث التي تقول بالهة ثلاثة هي: الأب والابن وروح القدس: إله واحد!! ثم بعقيدة أن المسيح هو

الصور والتماثيل ورثتها المسيحية من الوثنية الإغريقية والرومانية

لم تستطع أوروبا من خلال احتكاكها الطويل بالإسلام في الأندلس أن تخرج من وثنياتها وتتعرف على منهج النبوات بسبب رسوخ الوثنية في عقول أبنائها

ظل الإسلام ومعه منهج النبوات معروضاً على أوروبا طوال ثمانية قرون ولكنها عرضت عن الهداية المتاحة

ابن الله، ثم فسر «يوحنا» الكون وفق نظرية أفلاطون في «اللوجس» أو الكلمة. وأصبح المسيح هو الكيان الذي تجسدت فيه الكلمة، وظهرت ثلاثة فروض لتفسير الكلمة: الأول أنها الثالوث، والثاني القول بألهاة ثلاثة متساوية، الثالث: أن الكلمة قد خلقت من العدم ثم أصبحت الابن الذي صنع كل شيء بعد ذلك، وفي مجمع «نيقية» فرض على جميع الكنائس القول بمبدأ الطبيعة الواحدة، أي أن الأب والابن من جوهر واحد.

وهكذا نرى أننا أمام عقيدة وثنية فلسفية إغريقية خالصة، لاعلاقة لها من قريب أو من بعيد بدعوى المسيح - عليه السلام - ولا بدعوة جميع الأنبياء والرسل قبله.

سيطرة الوثنية اليونانية الرومانية

على الحياة المسيحية

لم يقف تأثير الوثنية الفلسفية الإغريقية الرومانية عند إفساد عقيدة التوحيد، التي بشر بها المسيح - عليه السلام - وإنما تسربت إلى المسيحية كل أشكال العبادة الموروثة في المجتمعات الإغريقية الرومانية، فقد تسربت عبادة الصور والتماثيل الوثنية إلى الكنيسة، وعادت الوثنية الإغريقية الرومانية إلى الحياة في ثوب مسيحي، ووضعت تماثيل المسيح والقديس بولس مكان تماثيل أرسطو وفيثاغورس، والهة الوثنيين، وتسامح رجال الكنيسة مع عودة الوثنية إلى الظهور، إرضاء لمشاعر العامة، وتمثلت عبادة الرموز - كما يقول جيبون - في تبجيل الصليب وبقايا القديسين، وصور القديسون الذين تطلب شفاعتهم جالسين على يمين الله!! وتسربت إلى المسيحية شعائر الوثنية المتمثلة في الركوع، وإيقاد الشموع، وحرق البخور أمام التماثيل، وسرى الاعتقاد بأن الصور التي تتكلم وتتحرك، وتزف الدم لأبد وأن تكون قد وهبت قوة إلهية، كذلك تم تصوير الملائكة وعبادتهم (جيبون - اضمحلال الإمبراطورية الرومانية ج ٢ ص ٥٤٥/٥٤٦).

أوروبا والإسلام

لم تستطع أوروبا من خلال احتكاكها الطويل بالإسلام، الذي استمر من خلال الأندلس ثمانية قرون، أن تخرج من وثنياتها، وأن تتعرف على منهج النبوات، وذلك بسبب رسوخ الوثنية في أطوارها وأشكالها المختلفة بقوة في عقول الأوروبيين وقلوبهم، وبسبب العدواة الرهيبة التي عمقتها الكنيسة ضد الإسلام، عن طريق الكذب والافتراء، وتشويه الحقائق، وبذلك لم تأخذ أوروبا عن المسلمين إلا ما هو مناسب لوثنياتها المسيطرة وتوجهها المادي.

في هذا المناخ الوثني المادي الحاقط، انتقل منهج العلوم التجريبية عن المسلمين إلى أوروبا، وكان لابد أن يدفع هذا المنهج ضريبة هذا المناخ الفاسد، أضيف إليه الحرب الشرسة التي اشتعلت بين الكنيسة ورواد البحث التجريبي، وبدلاً من أن يتحرر العقل الغربي من سيطرة الوثنية المادية، قام بتثبيت هذه الوثنية في أطر جديدة وتحت قيادة ألهاة جديدة، منها تاليه العقل وتاليه المادة، ومحاربة كل أثر للدين المنزل، وكما قال (كلودبرنار)، فإن «البيولوجيين والعلمين والاقتصاديين وعلماء الاجتماع كانوا إذا ما واجهتهم مشكلات شديدة التعقيد، غالباً ما يستجيبون إلى الإغراء الذي يستحوذ عليهم لكي يبنوا نظريات ثم يقلبونها بعد ذلك إلى معتقدات. ومن ثم فقد تبلورت علومهم في شكل تراكيب، شأنهم في ذلك شأن المتعصبين للديانات».

أوروبا ترفض منهج النبوات: وقد يُقال: إن أوروبا لم

تتح لها الفرصة للتعرف على منهج النبوات بطريقة صحيحة ومن مصادر صحيحة، وأن ذلك هو السبب بجعلها بمنهج النبوات، وذلك غير صحيح، فإن أوروبا قد أتاحت لها الفرصة للتعرف على منهج النبوات بطريقة صحيحة، ومن مصادر صحيحة، عن طريق الأندلس خاصة، ذلك أن الحكم الإسلامي في الأندلس قد تميز بمستوى من التسامح الديني والمساحة الأخلاقية بصورة لم يعرفها العالم القديم قط خارج العالم الإسلامي، وكان العلم بكل أنواعه متاحاً في الأندلس الإسلامية لجميع الناس بصرف النظر عن الدين والجنس، وكانت تلك فرصة نادرة لنصارى أوروبا ليعرفوا الإسلام، كما عرفه المسلمون، وليدرسوا الإسلام كما يدرسه المسلمون.

يقول جوستاف لوبون: «استطاع العرب أن يحولوا إسبانية نادياً ثقافياً في بضعة قرون، وأن يجعلوها على رأس جميع الممالك الأوروبية، ولم يقتصر تحويل العرب لإسبانية على هذين الأمرين، بل أثروا في أخلاق الناس أيضاً، فهم الذين علموا الشعوب النصرانية - وإن شئت فقل حاولوا أن يعلموها - التسامح الذي هو أثنى صفات الإنسان، وبلغ حلم عرب إسبانية نحو الأهلين المغلوبين مبلغاً كانوا يسمحون به لأساقفتهم أن يعقدوا مؤتمراتهم الدينية، كمؤتمر «أشبيلية» النصراني، الذي عقد في سنة ٧٨٢م، ومؤتمر «قرطبة» النصراني، الذي عقد في سنة ٨٥٢م، وتعد كنائس النصارى الكثيرة التي بنوها أيام الحكم العربي من الأدلة على احترام العرب لمعتقدات الأمم التي خضعت لسلطانهم».

واسلم كثير من النصارى، ولكنهم لم يسلموا طمعاً في كبير شيء، وهم الذين استعربوا فغدوا هم واليهود مساوين للمسلمين، ومثلهم في تقلد مناصب الدولة، وكانت إسبانية العربية بلد أوروبا الوحيد الذي تمتع اليهود فيه بحماية الدولة، ورعايتها، فصار عددهم فيه كثيراً جداً.

وكان عرب إسبانية يتصفون بالفروسية المثالية خلال تسامحهم العظيم، فكانوا يرحمون الضعفاء، ويرفقون بالمغلوبين، ويقفون عند شروطهم، وما إلى هذا من الخلال التي اقتبستها الأمم النصرانية بأوروبا منهم مؤخراً.

واعترف الكتاب القليلون الذين - درسوا تاريخ العرب - بفضلهم الخلقي، وإليك ما قاله العالم الثبت مسيو سيديون: «كان العرب يفوقون النصارى كثيراً في الأخلاق والعلوم والصناعات، وكان من طبائع العرب ما لا تراه في غيرهم من الكرم والإخلاص والرحمة، وكان من طبائعهم التي امتازوا بها في المحافظة على الكرامة، ما يؤدي الإفراط فيه إلى المبالغة والشحشاء».

وكان ملوك قشتالة على علم من صدق العرب وقراهم، ولم يتردد الكثير منهم في المجيء إلى قرطبة ليعالجه أطباؤها المشهورون.

وكان أفقر المسلمين يحافظ على شرف أسرته محافظة أشد الرؤساء صلفاً (جوستاف لوبون - حضارة العرب ص ٢٨٢).

لقد ظل الإسلام ومعه منهج النبوات معروضاً على أوروبا طوال ثمانية قرون، لا تحول بينها وبينه حواجز، ولا يصدها عنه صا، بل مع تسامح يلين الحديد، وسماحة تأسر قلب الجبار العنيد، وقد تم البلاغ، وقامت عليها الحجة، وقطعت عنها الأعذار، ومع ذلك أعرضت عن الهداية المتاحة، وقالت ما قاله غيرها من الأمم التي صدرت بعد تمام البيان، وقيام الحجة: ﴿إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مهتدون (٢٦)﴾ وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مهتدون (٢٦) قال أو لو جئتمكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم قالوا إنا بما أرسلتم به كافرون (٢٦)﴾ (الزخرف).

فعلى الذين يتصورون أن سبب إعراض الغرب اليوم عن الإسلام.. الجهل به، أن يقرأوا التاريخ. ■



بقلم: د. توفيق الواعي

عالمية الإسلام تفرض عالمية المسلم

المنهج الإسلامي والدعوة المنبثقة عنه، وتعاليمه الفطرية، ليست نظاماً تاريخياً أو دستوراً زمنياً، جاء لفترة محدودة أو وقت معين، أو نزل لحقبة من حقب التاريخ المتعاقب الحلقات، كما جاء كثير من الملل وظهر العديد من المذاهب والنحل على طريق الإنسانية الطويل، ولكن رحمة الله قضت أن تكون الرسالة الإسلامية عامة غامرة وقوية عارمة، كما قضت رحمة الله أن تجتمع الإنسانية على إيمان، وتلتقي على تقوى وهدف، فتتعاقد العبادة مع السلوك، وتتوحد الوجهة والقبلة، وتلتقي الأشواق والغايات على كتاب ورسالة، وقائد ورسول، وينطلق الوحي بالكلمة الفاصلة، ليؤكد أخوة الإنسانية، وعالمية الرسالة، فقال سبحانه: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ (الأنبياء).

هذا، وقد أكد القرآن عالمية الرسالة في آيات كثيرة، حتى صارت كلفك الصبح، وحقيقة جلية لا يزغ عنها إلا هالك، ولا يحيد عنها إلا ضال. ولقد قطع الإسلام الطريق على الأمواء الشاردة التي تظن أنها تخدع العقول بزمزماتها، وتعاويزها، فقال سبحانه: ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (آل عمران)، ثم تواتت الآيات التي توضح عمومية الرسالة في القرآن الكريم، فقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء)، ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ (سبا: ٢٨).

ولقد جاءت طبيعة القرآن مجهزة ومعدة لتكون دواءً للبشرية جمعاء، فقال تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ (الفرقان)، وجاء رسول الإسلام معداً لذلك الأمر الجلل الذي لا يتحمله غيره، فقال تعالى: ﴿قَمِ اللَّيْلُ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (نصفه أو انقص منه قليلاً) أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلاً (٣) إنا سلقنا عليك فولاً قليلاً (٥) (المزمل).

ثم كان بعد هذا الإعداد، التكليف بالإرسال لإزاحة الباطل، وإثبات الحق، رغم أنف المفسدين الكافرين، فقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (الصف)، وقال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (الاعراف: ١٩٨)، وقال تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ﴾ (لينذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين (٧٥) (يس).

هذه الآيات الكريمة كلها مكية، وهي تقرر كما رأينا عالمية الرسالة منذ بدء الوحي وفي الأيام الأولى التي كانت الدعوة فيها - على أول عتبات المخاض الصعب - تعاني ما تعاني، وكان أهل مكة يستكثرون على محمد ﷺ أن يكون رسولاً لهم وحدهم، ويقولون تلك القولة التي حكاها القرآن الكريم، ورد عليها: ﴿وَإِذَا رَأَوْكَ إِذْ يَتَخَذُونَكُ إِلَّا هُزُوًا أَلَيْسَ الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا (٤) إِنْ كَادَ لَيُضِلَّنَا عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلَّ سَبِيلًا﴾ (الفرقان).

واستكثار المشركين على رسول الله أن يكون نبياً لهم، لن يغير من الأمر شيئاً، بالنسبة لإرادة الله سبحانه، وسنته في خلقه ﴿فَلَنْ تَجِدَ لِسْتَ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسْتَ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾ (٤٦) (فاطر)، هذا وقد قال رسول الله ﷺ فيما أخرجه البخاري ومسلم عن جابر رضي الله عنه قال: «أُعْطِيَتْ خَمْسًا لَمْ يُعْطَ أَحَدٌ قَبْلِي: كَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً، وَبُعِثْتُ إِلَى كُلِّ أَحْمَرٍ وَأَسْوَدٍ، وَأُحِلَّتْ لِي الْغَنَائِمُ وَلَمْ تَحِلْ لِأَحَدٍ قَبْلِي، وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهْرًا، فَيَمَّا رَجُلٌ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكَتْهُ الصَّلَاةُ فَلْيَصِلْ حَيْثُ كَانَ، وَنَصَرْتُ بِالرَّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وَأُعْطِيتِ الشَّفَاعَةَ»، فأخبر ﷺ أنه بعث للناس كافة.

وأخرج مسلم عن ثوبان عن النبي ﷺ أنه قال: «إِنَّ اللَّهَ زَوَى لِي الْأَرْضَ، فَارِيتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، وَسَيَبُلُغُ مُلْكُ أُمَّتِي مَا زَوَى لِي مِنْهَا، وَإِنِّي أُعْطِيتُ الْكَزْزِينَ الْأَحْمَرَ وَالْأَبْيَضَ وَهَما

كُنْزَا كَسْرَى وَقَيْصَرَ»، كما أخرج الشيخان من حديث أبي هريرة، أن النبي ﷺ قال: «إِذَا هَلَكَ كَسْرَى، فَلَا كَسْرَى بَعْدَهُ، وَإِذَا هَلَكَ قَيْصَرٌ فَلَا قَيْصَرَ بَعْدَهُ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَنْفَقَنَّ كُنُوزُهُمَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ»، وتعلقات تلك الرسالة تشمل الدنيا والآخرة، روى مسلم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٍّ أَوْ نَصْرَانِيٍّ ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أَرَسَلْتُ بِهِ إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ»، هذا وعالمية الرسالة تقتضي أموراً كثيرة منها:

١ - عالمية الدعاة والفرد المسلم، لأنه بطبيعته داعية، قال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ (التوبة: ٧١)، عالمي الأهداف والغايات والوسائل، حتى يستطيع أن يكون في مستوى ما يدعو إليه، وفي مستوى يؤهله أن يكون قدوة في التأثير والعمل والريادة، يستطيع إحقاق الحق وإبطال الباطل: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ (السجدة).

٢ - العزرة، لأن فاقد العزرة ذليل مهين، فيقتضي أن يكون حامل الرسالة عزيزاً مثلها، قوياً على منوالها، ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (المنافقون: ٨)، ولا عزة من دون قوة ومن دون نفوس رفيعة، وسواعد فتية، وقلوب عامرة بالإيمان والتقوى ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (٣٩) إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس ﴿آل عمران﴾، وقد أكد هذا المعنى رسول الله ﷺ حيث قال: «مَنْ أُعْطِيَ الذَّلَّةَ مِنْ نَفْسِهِ طَائِعاً غَيْرَ مَكْرَهٍ فَلَيْسَ مِنِّي»، فهل نحن اليوم على مستوى رسالتنا، عالميون، أعزة، كرام، أم أننا انفصلنا عن الرسالة، فتركناها، وتخلينا عنها فتخلت عنا؟ نسأل الله العون والسلامة، آمين. ■

سلاح أمريكا لإخضاع الشعوب !

فرضت واشنطن العقوبات ١٠٤ مرات منذ الحرب العالمية الثانية بينها ٦١ مرة خلال رئاسة كلينتون

العالمية الأولى و١٠٤ مرات منذ الحرب العالمية الثانية، بينها ٦١ مرة خلال فترة الرئيس السابق كلينتون، وحتى نهاية عام ١٩٩٨ كانت هناك ٧٥ دولة تخضع للعقوبات أو تعيش تحت التهديد بها، فيما اكمل المهمة الرئيس الحالي باستمرار فرض العقوبات السابقة وتمديدتها، وفرض عقوبات جديدة على العديد من الدول والمنظمات والهيئات والأشخاص تحت ذريعة مكافحة الإرهاب، فيما تم رفع العقوبات عن أفغانستان بعد سقوط نظام طالبان وعن باكستان والهند لدعمهما للجهود الأمريكية في مكافحة ما يسمى «الإرهاب».

أما على صعيد الأمم المتحدة فقد فرض مجلس الأمن عقوبات مرتين خلال الفترة بين عام ١٩٤٥ وعام ١٩٩٠ على روديسيا وجنوب إفريقيا، ومنذ عام ١٩٩٠ فرضت الأمم المتحدة عقوبات ملزمة على ثماني دول هي: العراق وصربيا وليبيا والصومال وليبيريا ورواندا وهيتي وأنجولا وسيراليون.

القصف الشامل

على الرغم من أن الهدف المفترض للعقوبات هو الضغط السياسي على دولة أو شركة أو شخص، لكن الحاصل أن العقوبات الأمريكية تجاوزت أهدافها إلى أبعد مدى فهي تقوم بتدمير مبرمج لكل أسباب الحياة، وقد أثبتت التجارب أن العقوبات الاقتصادية هي المعادل الاقتصادي لما يُسمى في الحروب بالقصف الشامل، بل إن نتائجها قد تكون أسوأ من الأعمال العسكرية المباشرة.

وقد تحولت الكثير من العقوبات الاقتصادية إلى عقوبة جماعية للشعوب بحيث أصبح من المعتاد أن يُسمع أن معاناة المدنيين وخاصة الأطفال والنساء هي أثار جانبية غير مقصودة.

أشكال العقوبات

فرضت الولايات المتحدة أشكالاً مختلفة من العقوبات على الدول والمجموعات والأشخاص منها:

- الحصار الاقتصادي الشامل لدولة ما ومنع استيراد أو تصدير أي سلع؛ ابتداء بالمعدات العسكرية وانتهاء بالأدوية والأغذية الضرورية للحياة.

- تجميد الأموال والأرصدة للدول والشركات والجمعيات والأشخاص المودعة في المصارف الأجنبية ومصادرتها في أغلب الأحيان، كما حصل مع إيران والعديد من الحركات والشخصيات

مصنع الشفاء للأدوية في السودان مدمراً



تواصل الولايات المتحدة استعمال سياسة فرض العقوبات الاقتصادية تجاه الدول والشركات والمجموعات والأشخاص في مختلف أنحاء العالم، تحت أسباب وذرائع وحجج مختلفة منها: دعم الإرهاب، مخالفة القوانين الأمريكية بشأن تصدير التكنولوجيا المتقدمة، السعي لامتلاك أسلحة الدمار الشامل، عدم الالتزام بالمعايير الدولية لمكافحة المخدرات، انتهاك حقوق الإنسان.. إلخ. وقد استطاعت أن تحول الكثير من هذه العقوبات إلى عقوبات دولية، عبر استخدام نفوذها في مجلس الأمن؛

عبد الكريم حمودي (*)

كما فرضت الولايات المتحدة في ٢٤ يناير الماضي عقوبات تجارية ضد أوكرانيا بتهمة ممارسة القرصنة على الأسطوانات المدمجة للشركات الأمريكية الموسيقية والمعدات الخاصة بالكمبيوتر.

وقد شهدت السنوات الماضية وبالتحديد منذ عام ١٩٩٠، وحتى الآن أكبر عدد من العقوبات المفروضة على الدول، فقد فرضت الولايات المتحدة عقوبات اقتصادية انفرادية ١١٥ مرة منذ الحرب

تستهدف واشنطن من فرض هذه العقوبات في الأساس منع أي دولة، وبجميع الوسائل بما فيها شن الحروب، من امتلاك ناصية القوة العسكرية التي يمكن أن تحمي بها مصالحها، وخاصة أسلحة الدمار الشامل، للمحافظة على تفرداها كقوة عسكرية أولى في العالم.

عقوبات مستمرة

لهذا تستخدم الولايات المتحدة سياسة فرض العقوبات، إذ فرضت في ٢٠ يوليو الماضي عقوبات على ١٠ شركات أجنبية متهمه بمساعدة دولتين: عربية وإسلامية؛ على الحصول على أسلحة دمار شامل.

وحسب صحيفة واشنطن تايمز، فإن معظم الشركات التي عوقبت شركات صينية. وهذه هي المرة الرابعة في أقل من عام التي تعاقب فيها الولايات المتحدة الصين.

(*) خدمة وكالة قدس برس، لندن

**العقوبات.. أفقرت شعوباً..
سببت تضخماً وأسهمت في
تفشي الفساد ونشر الجرائم
ببعض الدول المعاقبة**

- حظر حركة الطيران المدني من وإلى الدولة المعاقبة. في عصر أصبح الطيران فيه من وسائل السفر الضرورية، وبالتالي عزل الدول وشعوبها عن العالم الخارجي دون مراعاة للآثار والانعكاسات السلبية.

- إغلاق فروع المؤسسات والشركات المتهمة في الدول الغربية ومصادرة أموالها ومحاولة مطاردتها في جميع أنحاء العالم.

- حرمان الدول من المساعدات الدولية الإنمائية سواء التي تقدم ضمن إطار الأمم المتحدة أو خارجها، أو حرمانها من القروض التي تقدمها بعض المؤسسات المالية الدولية.

- معاقبة الدول والشركات التي لا تلتزم بالعقوبات المفروضة على الدول المعاقبة، وقانون «داماتو» أشهر مثال، إذ ينص على معاقبة الشركات غير الأمريكية التي تستثمر في ليبيا وإيران.

أهدافها

وتتباين الأهداف من دولة إلى أخرى، وفي كثير من الأحيان تكون الأهداف المعلنة مغايرة للأهداف الحقيقية، وفي أحيان أخرى تتبدل أهداف العقوبات وتتحوّل - بمرور الزمن - إلى أهداف مختلفة أو إضافية، برغم زوال الأهداف المباشرة. ومن خلال مراجعة العقوبات الأمريكية أو التي فرضت برغبة أمريكية عن طريق مجلس الأمن، يمكن أن نحدد أهداف العقوبات الأمريكية بشكليها الأحادي والدولي في النقاط التالية:

أولاً: منع أي دولة وبجميع الوسائل - بما فيها شن الحروب العسكرية - من امتلاك ناصية القوة العسكرية التي يمكن أن تحمي بها مصالحها وخاصة أسلحة الدمار الشامل، للمحافظة على تفرد الولايات المتحدة كقوة عسكرية أولى في العالم.

في هذا المجال فرضت واشنطن عقوبات على الهند وباكستان بعد إجرائهما تجارب نووية في عام ١٩٩٨، كما تفرض عقوبات على العراق وإيران وكوريا الشمالية للهدف نفسه، فيما تواصل متابعة جميع الشركات في العالم ومعاقبتها إذا أخلت بالقوانين الأمريكية المتعلقة بهذا الموضوع.

ثانياً: حماية «إسرائيل» من أي خطر عسكري يتهدها، سواء من خلال أسلحة الدمار الشامل أو حتى الأسلحة التقليدية، لذلك كانت العقوبات على إيران وسورية وليبيا، بل لقد أقدمت على خطوات أشبه ما تكون بعمليات القرصنة من مثل متابعة شحنات الأسلحة عبر البحار ومصادرتها، والضغط على الدول المصدرة للأسلحة لمنعها من إبرام صفقات مع الدول المعاقبة.

ثالثاً: استنزاف ونهب الخيرات الاقتصادية للدول المعاقبة، وقد نفذ هذا الهدف بوسائل مختلفة منها مصادرة أموال الدول والشركات والمؤسسات المعاقبة، ابتزاز الدول المعاقبة للحصول على ثرواتها بأرخص الأثمان، ومن خلال قرارات

الاحصار يشمل: حظر الطيران.. تجميد الأموال.. إغلاق المؤسسات والحرمان من المساعدات

حتى نهاية عام ١٩٩٨ كانت ٧٥ دولة تخضع للعقوبات الاقتصادية أو تعيش تحت التهديد بها

مررتها في مجلس الأمن. فعلى سبيل المثال فإن الولايات المتحدة التي تعاقب العراق منذ عام ١٩٩٠ وتستعد لشن حرب شاملة ثانية عليه هي أكبر مستورد للنفط العراقي الذي يصدر بموجب برنامج النفط مقابل الغذاء.

رابعاً: إبقاء الدول الحليفة لواشنطن تحت قبضتها وجرها باستمرار إلى تأييد مواقفها سواء فيما يتعلق بالعقوبات الاقتصادية أو حتى الحروب العسكرية، برغم الضرر الكبير الذي يصيب هذه الدول من جراء تأييدها لواشنطن.

فعلى سبيل المثال ونتيجة لمحصنة واشنطن لبعض الدول النفطية: تكبد الاقتصاد العالمي خسائر وزادت أعباء الدول المستهلكة للنفط بنحو ٢٦٠ مليار دولار سنوياً، وتركيا مثال صارخ، فقد خسرت أكثر من ثلاثين مليار دولار حسب بعض التقديرات، فيما هي الآن تتسول المساعدات المشروطة من صندوق النقد الدولي لإنقاذ اقتصادها.

خامساً: السيطرة على منابع النفط في العالم واستخدامه كوسيلة ابتزاز ضد الدول المنافسة على صعود الاقتصاد العالمي.

تأثير العقوبات

للعقوبات الاقتصادية تأثيرات خطيرة وانعكاسات سلبية مدمرة مباشرة وغير مباشرة على جميع نواحي الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، فقد أفقرت العقوبات غالبية السكان، وسببت تضخماً جامحاً، وتراجعت إلى الوراء الأنظمة الزراعية والصناعية والتربوية والصحية في الدول المعاقبة، وفي الوقت نفسه أسهمت في تفشي الفساد ونشر الجرائم، وهو ما أكدته

هدف العقوبات حماية «إسرائيل» ونهب الخيرات ومنع أي دولة من امتلاك ناصية القوة العسكرية

دراسة لمجموعة من الباحثين الأمريكيين جاء فيها: «أن الدمار الذي تسببه أسلحة الدمار الشامل يتضائل بالمقارنة مع الدمار والخراب الذي تسببه العقوبات الاقتصادية».

كما ثبت أن العقوبات الأمريكية والاحصار الاقتصادي يؤثران سلباً ويلحقان ضرراً مباشراً بالعالم وبحرية التجارة العالمية، وأن بناء عالم جديد يستلزم التخلي عن سياسات الهيمنة، ومحاولات الاستفزاز والابتزاز والاستفزاز، خاصة أن تأثير العقوبات لا يقتصر على الدول المعاقبة.

واعترف كولن باول وزير الخارجية الأمريكي بتأثيرات العقوبات، وانحرافها عن أهدافها بقوله: «إن ثمة استخداماً منحرفاً للعقوبات جرى تطبيقه خلال المراحل السابقة كان يعكس دائماً صورة الولايات المتحدة ويضعها في إطار الغطرسة والعجرفة التي لا تخدم مصالح البلاد».

الشركات الأمريكية خسرت أيضاً من جانبها فرصاً كثيرة في الاستثمار والإنتاج بقطاعات النفط وغيرها نتيجة سياسة العقوبات، وهو ما دفع بالكثير من ٤٨٠ شركة أمريكية - بما فيها كبريات شركات النفط مثل موبيل وكونوكو وإكسون واركو وشركات الخدمات النفطية مثل درسنر وبيكر هيويز - إلى التنديد بسياسة العقوبات الاقتصادية.

وتقول هذه الشركات إن العقوبات من جانب واحد كبدت قطاع التصدير فيها خسائر سنوية تزيد على ٢١ مليار دولار، فضلاً عن حرمان الاقتصاد الأمريكي من أكثر من ٢٠٠ ألف فرصة عمل تعود بالأجور العالية، أي أن الخسائر الأمريكية تجاوزت ٢٥٢ مليار دولار خلال الاثني عشر عاماً الماضية.

ولعل أخطر تأثير للعقوبات الدولية هو تدمير القيم الإنسانية والحضارية التي تم التعارف عليها عبر التاريخ الإنساني؛ من خلال التغاضي عن عمليات القتل الجماعي للشعوب وباسم الأمم المتحدة وتحت غطاء الشرعية الدولية، إذ تقوم الأمم المتحدة بدور رأس الحربة الذي يطعن المساعي الأخرى لرفع الحصار، برغم التقارير الموثقة التي أصدرتها مؤسساتها، والمسؤولون المعينون من قبلها!

لقد أثبتت التجارب أن العقوبات الاقتصادية الانفرادية أو الأممية - في غالبيتها - مجحفة وقهرية وغير قانونية، وتتسبب في آثار سلبية وعواقب خطيرة لا حصر لها، وتزيد من معاناة الدول والشعوب والأفراد، ولم تحقق أهدافها المعلنة، وأن استعمالها كان لغايات استعمارية وقهرية لفرض النفوذ وسلب الخيرات، كما أن محاولات فرض القوانين المحلية على دول أخرى تتناقض مع مبادئ القانون الدولي وميثاق الأمم المتحدة الذي يحظر التدخل في الشؤون الداخلية للدول، وينص على تسوية النزاعات بالحوار والطرق السلمية، وأن استمرار خضوع الأمم المتحدة لإرادة الولايات المتحدة وتبريضها لسياساتها سيزيد من تفاقم الأوضاع الدولية، وإشغال المزيد من الحروب في العالم ■

الضوابط الإسلامية للأدب... دفعة نحو الإبداع الحقيقي



إعداد:
مبارك
عبدالله

أنبياء أم علمياً أم عملياً. إن ضوابطه معه يستشعرها في كل حين كما عبر عنها الرسول ﷺ: «أن تعبد الله كنتك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك» (٤)، وتلك درجة الإحسان في العبادة... وهي الدرجة التي ما زال الإيمان يرتفع بصاحبه حتى يصل إليها فتصبح بذلك مانعاً من الشطط أو الجموح أو النفور أو التمرد على قيم المجتمع وثوابته.

وتصبح الضوابط الإسلامية للأدب ضوابط ضرورية، ولابد منها حتى لا يتحول الإيمان المتغير في النفوس إلى ذريعة يتسلل بها الفساد عبر النفوس الهشة الإيمان، الضعيفة العقيدة، لأن المجتمع لابد له أن يحمي نفسه إذا ما انحرفت الأهواء وأخذت الأقلام تسقط وتعب من مستنقع الرذيلة والفحشاء عارضة إياها على القارئ والقارئة... تاركاً هذه الصور القذرة تكبر وتفرخ في خيالاتهم الجامحة تنتظر فرصة سانحة لتمثل واقعاً في مجتمعهم الغافل المستباح، فالنهج الإسلامي يقوم على إيضاح الضوابط والمحاذير في أي مجال ونشاط في الحياة، حتى تنتظم الخطوات السائرة في هذا الكون الفسيح، ولا تصبح كدوائر متصادمة يعرقل بعضها بعضاً، وكثرة الضوابط الإسلامية لا تعني كثرة القيود وخنق الإبداعات، بل تعني أولاً وأخيراً توحيد طاقات الفرد والجماعة وتوجيهها نحو هدف بناء خير يغني الحياة والأحياء.

ويمتد تأثير الإيمان إلى كل نشاط وكل إحساس «فيجعل المسلم المؤمن من أعمق الناس إحساساً بقيمة الوقت، وأن الله سائله يوم القيامة عن عمره فيم أفناه وعن شبابه فيم أبلاه، فهو لهذا يضمن بوقته أن يضيع في عبث أو يبعثر في مهب الريح، لأنه رأس ماله الوحيد. فكيف إذن يضيعه ويبقى صفر اليدين؟» (٥).

وعلى هذا فحين يمسك الكاتب والكاتبة بالقلم وينطلقان للكتابة بعيداً عن الأطر الإسلامية، فهما يتحولان حينها إلى عابثين يمارسان نوعاً من الإجمام الفكري يسرقان به الأعمار الثمينة، التي تقرأ لهما عبثاً لا ينفع بل يضر، هذا إذا لم يكن فحشاً واضحاً صريحاً... يهدم ويقتل العفاف، ويذا يطرح سؤال خطير على أي إنتاج أدبي: هل أفاد القارئ والقارئة؟ وما درجة هذه الإفادة...؟ هذا إذا بحثنا عن تقييم حقيقي لما يُهتَر فيه الوقت والحياة معاً.

كتابات المرأة... وكتابات الرجل

تحمل صيغة المخاطبة الإسلامية للرجل والمرأة، التكليف الشرعية نفسها والأوامر والنواهي العقائدية والقيمية، ولا تختلف إلا عندما تكون أرضية التخاطب مواضيعاً أنتوية تنطق من كونها جنساً مختلفاً عن جنس الرجل، وعلى هذا تصبح

هل حقاً يقوم بين الإبداع الأدبي والضوابط والمحاذير الإسلامية صراع دائم، بحيث لا يكون العمل الأدبي إبداعاً إلا إذ تجرد من كل الضوابط وانفلت هارباً من كل المحاذير؟ وما تأثير هذا الانفلات الأدبي على كل من الكاتب أو الكاتبة، وما أثره على القراء والمجتمع الذي سيتناول هذا العمل بالقراءة والاطلاع والتأثير والتشبع؟ وهل من حق المجتمع والفرد معاً الإصرار على وجود موازين تحفظ للكاتب والكاتبة حقهما في التعبير عن الذات ومخاطبة الآخرين وفي الوقت نفسه تحفظ للمجتمع والفرد حقه في الحفاظ على عقيدته وقيمه وأخلاقه وصيانه كل ذلك من العبث والهجوم والتناول؟!

وهل لابد من أن يصدم الأديب أو الأديبة المجتمع بإنتاجه الأدبي صدمة قيمية أو عقائدية أو أخلاقية ليحوز وصف «المبدع» ولماذا لابد من وجود هذا التصادم المزعوم؟ وهل تختلف الكتابات النسائية عن تلك الكتابات التي يكتبها ويصوغها الرجل اختلافاً يجعلنا نطالب بضوابط «خاصة» بالكتابات النسائية وأخرى خاصة بكتابات الرجل...؟!

سلوى عبدالمعبود قدرة

في النفوس والطاقت. ويتحول الفعل المضغي إلى الحرام حراماً بقاعدة فقهية معروفة تجعل من محاذير الكلمة لا تؤدي إلى حرام ولا تزينة ولا تشجعه ولا تمهد له القبول في النفوس الغافلة الضعيفة ولا تفتح له نوافذ يتسلل منها، وفي المقابل لا تنفر من الحلال، ولا تبغضه، ولا تفتح منافذ للتمرد عليه أو كرهه أو إبعاده عن الواقع الحياتي المعيش.

ولا شك أن الكتابات الأدبية - عكس الكتابات العلمية - تصبح أكثر التصاقاً بوجودان الأديب لأنها تنبعث منه وتقوم عليه، كما تستمد منه وقوداً دائماً لكل كتاباته ولذا قيل: «إن الأدب الإسلامي هو تجل للمعاني القرآنية والتصورات الإسلامية للكون والحياة والناس، فهو وليد لحظات يسمو فيها المبدع على ذاته وقد أشرقت فيها روح الإيمان» (٢)، وعلى هذا لا يخالف ذلك الأدب أهداف الإسلام من حيث استهداف الطهر والعفاف والفضيلة، ولا تصبح هذه الأهداف في نظر الكاتب المسلم قيداً أو عائقاً يمنعه من الإبداع والارتقاء، بقدر ما تصبح توجيهاً لطاقتهم نحو الخير والبناء. «فالغرائز والطاقت والمواهب والقدرات ما هي إلا أدوات النفس في فجورها وتقواها، فهل يترك الإسلام هذه الغرائز تعمل بدوافع الضرورات والحاجات والرغبات دون ضابط أو رابط» (٣)، وعلى هذا تصبح المطالبة بالانفلات من تلك الضوابط مطالبة بالهدم لا البناء وتصبح بالتالي أكثر إلحاحاً حتى لا يشتت الأديب أو الأديبة في التعبير عن أهوائه ورغباته وهواجسه ونزعاته فينجرف بالذوق المجتمعي نحو ما يخالف الطهر والعفاف.

الإيمان... رقيب يقظ

إن المؤمن الذي ملا الإيمان وجدانه ومشاعره وأصبح وعيه وعقله وإدراكه يتنفس هذا الإيمان، لا يحتاج إلى ضوابط خارجية تحكم عمله سواء كان

الكلمة في الإسلام... طاقة بناء لا هدم: يسمو الإسلام بالكلمة بكل صورها، سمواً يليق بالإنسان المكرم الذي امتن عليه ربه بالبيان في قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ (١) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (٢) خَلَقَ الْإِنْسَانَ (٣) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ (٤)﴾ (الرحمن). واقتضى هذا التكريم، التمييز بين نوعين من الكلمات... كلمة بناء... وكلمة هدم ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (٢٤) تُوْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٢٥)﴾ ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار (٢٦)﴾ (إبراهيم).

وبهذا التوجيه القرآني البليغ يكون للكلمة الطيبة شروط لكي تصبح بناءة في حياة المجتمع والأفراد، لها أثر خير في النفوس، ملموس في الواقع... يتأثر بها سامعها وقارئها، وقائلها وكاتبتها على حد سواء، إنها إذن كلمة عاملة في البناء الحضاري للأمة تغيير الواقع نحو الأفضل أو تمهد لهذا التغيير.

وحين يقرر الله تعالى: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا (٣٣)﴾ (الإسراء)، فإنه سبحانه وتعالى يؤكد بذلك مسؤولية الحواس البشرية ويضع الإنسان أمام مسألة مفزعة لن تغادر صغيرة ولا كبيرة، ﴿يَقُولُونَ يَا وَيْلَتَا مَا لَهِذَا الْكِتَابُ لَا يَغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾ (الكهف)، ويؤكد الرسول الكريم ﷺ تلك المسؤولية بقوله ﷺ: «إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين ما فيها يهوي بها في النار أبعد مما بين المشرق والمغرب» (١).

ثم يزيدنا تأكيداً على ضرورة وضع الإيمان رقيباً على القول في حديثه ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت»، فهو بذلك يحدد للمسلمين نوعين من التعامل مع الكلمة وهما: إما البناء الفعال «فليقل خيراً» أو البناء الصامت «أو ليصمت»؛ إذ يتحول الصمت عن قول الشر والتحريض على النفور من الخير، إلى خير محض وعمل بناء لأنه لم يستثر للشر جنوداً خفية

أوقفوا هذه المجزرة

شعر: د. محمد إياد العكاري

بدرها بالسُّنَا نُورُهُ
غَاةٌ بِالْحَيَا مُرْهُرُهُ
جَنَّةٌ دِيمَةٌ مُنْطَرَةُ
شَمْسُهَا بِالْهَنَا مُسْفِرَةُ
فَالْفَتَى فَارِسٌ قَسْوَرةُ
بَارِقٌ رَبُّنَا يَسُورُهُ
عَفَّةٌ طُهُرُهَا شَذَرُهُ
جَمْعُهُمُ وَالْهَوَى مَصْدَرُهُ
غَيْثُهَا كُحْلَتُ نَيْرَةِ
وَالرَّدَى نَابَةٌ كَشَرُهُ
أَيْهَمُ شَرُّهُ أَظْهَرُهُ
أَيْهَمُ دُمُورُهُمْ أَهْدَرُهُ
صُنُوحُهَا مِنْ ثَرَى كَذَرُهُ
بَيْتُهُمْ خُرْبَةٌ مُقْفِرَةُ
صَدْمَتُهُ لَلْأَلَى مُنْكَرَةُ
رَسْمُهَا هَذِهِ الْمَجْزَرَةُ
قَرِيَةٌ أَقْنَيْتُ مُهْدَرَةُ
قَصْفُهَا سَطْرُ الْمَائِرَةِ
مَاتَمَ سَاخُهَا مَقْبَرَةُ
جَوْرُهُ لِلْوَرَى أَظْهَرُهُ
دُونَمَا حُجَّةٌ مُخْضَرَةُ
صِيحَةٌ تَعْتَلِي مَخْطَرَةُ
حَلَقْتُ فِي الْفَضَا مُنْذَرَةُ
لِلَّذِي أَمْرُهُ قَسْدَرُهُ
لِلَّذِي عَمْدُهُ قَسْرُهُ
لِلَّذِي مِنْ طَغَى دُمُورُهُ
مَكْرُهَا قَيْصَرٌ فَجْرُهُ
غَيْثُهَا حَمْلَةٌ مُنْكَرَةُ
قَتَلْتُ أَفْنَتِ الْجَمْعُ هَرَةُ
فَاسِدٌ، بَلْ مَا أَفْجَرُهُ
أَخْرَقَ، حَوْلُهُ دَسْكَرَةُ
سَادِرٌ، خَزْبُهَا سَمْسَرَةُ
هُمُّهُ بِحِفْظِ السُّيْطَرَةِ
أَرْضُنَا تَشْتَكِي مُغْسِرَةُ
أَوْقِفُوا هَذِهِ الْمَجْزَرَةَ
أَوْقِفُوهَا كَفَى مَسْخَرَةُ
أَطْفَأُوا نَارَهَا الْمَسْغَرَةُ
كَبِّرُوا إِنَّهَا الْآخِرَةُ

عَرَسُهَا لَيْلَةٌ مُقْمِرَةُ
وَجْهَهَا مَفْعَمٌ بِالْحَيَا
قَلْبُهَا دَافِي رَوْضَةُ
خَلْفُهَا نُورُهُ سَاطِعُ
سَعْدُهَا ثَغْرُهُ ضَاحِكُ
صَبْرُهَا قَدْ بَدَا فَجْرُهُ
وَالْحَيَا تَاخُهَا وَالْحَلَى
فَرَحَةٌ يَعْتَلِي شَدُوها
لَيْلَةٌ عَرَسُهَا بِاسْمُ
أُنْسُهَا نَابَةٌ طَارِقُ
مَا بَهَا وَيَلْتَا حَسْرَةُ
أَيْهَمُ غُشٌّ هَمُّ هَذِهِ
فَرَحَةٌ لَمْ تَذَمْ لَيْلَةُ
أَنْظَرُوا رَمَتْهُمْ وَالبلى
عَرَسُهُمْ قَدْ عَدَا مَاتَمًا
صَوْرَةٌ لَلْفَنَا هَالَةً
أَخْطَأُوا قَصْفَهُمْ مَا اهْتَدَى
غَارَةٌ هَوْلُهَا مُزْعِبُ
يَا لَهَا فَرَحَةٌ صُنُوحُهَا
عَالَمٌ حُكْمُهُ ظَالِمُ
مَالَهُ سَيْفُهُ مُسْلِطُ
صِرْخَةٌ تَشْتَكِي حَمْلَةُ
دَعْوَةٌ أَنْفَذَتْ لِلْعُلَا
أَصْعَدَتْ دُونَمَا حَاجِبُ
لِلَّذِي حِلْمُهُ وَاسِعُ
لِلَّذِي حُكْمُهُ قَاسِرُ
كِدْنَةُ حَاكُمِهَا طُعْمَةُ
خَطَةٌ أَخْجَمَتْ وَأَبْثَرَتْ
دُمُورَتْ هَدَمَتْ أَخْبَرَقَتْ
بَطْشُهَا حَاقِدٌ، قَصْدُهَا
جَوْرُهَا مُطْلَقٌ، قَانَاها
نُسْرُهَا غَادِرٌ، قَصْفُهَا
عَالَمٌ قُطْبُهُ مَارِدُ
حَمْلَةُ إِنْزَارِهَا حَمْلَةُ
إِنْ تَبَقَّى بِنَا نَخْوَةُ
أَوْ تَبَقَّتْ لَنَا نَجْدَةُ؟
أَوْ عَقَلْنَا فَهَمْنَا الْوَعَى
أَوْ سَكَنَّا لَكَيْدَ الْعِيدَا

كتابات المرأة ككتابات الرجل لا تختلف إلا باختلاف مجالات تناول والحدث والعمل الفطري.

فالرجل أقدر على التعبير عن ألم السياسي والحاكم والأب ونبض الأمة الحربي والجهادي، بينما المرأة أسهر في التعبير عن أحاسيس الأم، وانفعالات الزوجة، ومشاعر العمة والخالة... والمعلمة والطبيبة... إن اختلاف مجالات الحركة والتعامل الواقعي... واختلاف التجاوب الوجداني بينهما يفرض اختلافات في الكتابة بالنسبة للمواضيع المطروحة وطريقة العرض... وهدفة.

ولكل منهما الحق في خوض ما شاء من الموضوعات بالشروط الإسلامية القائمة وعلى رأسها عدم العبث بالمشاعر الفطرية وعدم التسلل بالفاحشة والزبيلة، ذلك أن الداعين والداعيات إلى نبذ الضوابط الإسلامية إنما يطالبون بذلك حين يتصدون لمناقشة موضوع الجنس في الكتابات الأدبية من الجنسين، إذ يصرون على أن ذلك ضمان للإبداع.. وهنا تصبح كلمة «إبداع» كلمة غامضة هلامية تدفع إلى الرهبة والاستسلام، في حين أنها في الواقع لا تعني إلا القدرة والمهارة في وصف الفحشاء عارية محضة تستثير الاشمئزاز عند المؤمن والنشوة عن المنحل الفاجر، وتدفع إلى الرذيلة باقوا من الشباب المتدفق الحيوية، المفتتن بالاجساد العارية، والكلمات المعسولة الفاسقة، وبهذا يقع هؤلاء وأولئك معاً في دائرة الوعيد الإلهي المروع:

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَجْرُونَ أَنْ تُشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ (النور).

فأله تعالى لم يترك للعين البشرية الحق في رؤية الحرام ومداومة الأعراض المستورة، وجاء قوله ﷺ لسائله عن نظرة الفجاءة: «اصرف بصرك» لكي يقرر للمسلمين ضرورة التحكم في خائنة الأعين التي لا يرقبها إلا الله، وبذا تحدد مجالات عمل الحواس البشرية الدائبة الحركة، فكيف يستقيم هذا النهج العفيف الطاهر مع «موهبة!!» تتجاوز كل ذلك لتعري الأجساد وتصف الحرام من الأفعال والأقوال وسط حالات من الاستحسان والتحبب والتشجيع؟!.

وحين تنجرف المرأة بقلمها وكتاباتاتها وراء أهوائها وغرائزها الانثوية المحضة فإنها تصبح أكثر إجراماً من الرجل وأكثر قدرة منه على التدمير والإفساد، ذلك أنها تتحول إلى امرأة لعبوب غانية تجيد التعري ومخاطبة حواس الرجل وغرائزه الشهوانية، بما يضمن سقوطه السريع في مستنقع الوحل والقذارة، كما أنها وبكل بساطة تصبح أقدر على مخاطبة وجدان الأنثى في قاراتها.. فتجذبهن وتصطاد منهن الكثيرات فتدفع بهن إلى ذات المستنقع القذر. ■

الهوامش

- (١) رواه الشيخان عن أبي هريرة.
- (٢) الأدب الإسلامي قضية وبناء، د. سعد أبو الرضا.
- (٣) الأدب الإسلامي ضرورة، د. أحمد محمد علي.
- (٤) حديث جبريل المشهور.
- (٥) الإيمان والحياة - القرضاوي - ص ٢٦٠.

في البرلمان

مستوحاة من مقالاتي الأستاذ علي الطنطاوي يرحمه الله:
(أعرابي في السينما)، و(أعرابي في الحمام)

يحيى بشير حاج يحيى

آخرون عراض المناكب، كلح الوجوه، كأنهم لم يبتسموا مرة في حياتهم! وبدؤوا يفتشوننا، حتى وقعت يد أحدهم على خنجري، فصاح غاضباً: سلاح! قلت: إنه خنجري شبر من حديد، فقال: ممنوع، ممنوع، أتركه في الأمانات، وخذ إيصالاً به.

فوقفت، وأنا لا أصدق ما أرى، وصاحبي لا يرى في ذلك بأساً!! وأعطاني ورقة أصغر من راحة اليد، فهممت أن أعود، ولكن صاحبي سحبني من يدي، فقلت: ما أبخسها من صفقة! استبدل هذه الورقة بخنجري، وما هي بالتالي يشتري بها شيء!!

فقال: هون عليك، فنحن ما بعنا ولا اشترينا، فإن خنجرك سيكون في الأمانات إلى وقت الخروج، فمضيت وأنا منكسر القلب، أردت قول الشاعر:

أخاك أخاك إن من لا أخا له

كساع إلى الهيجا بغير سلاح فكيف وأنا غريب في هذه البلدة بلا أخ ولا سلاح! فتبعته وأنا أجر قدمي، فاجلسني على مرتفع، وقال: هذه شرفة الضيوف، فرفعت رأسي وإذا هي دار قوراء، وإذا القوم جلوس على كراسيهم، بعضهم يقابل بعضاً، وآخرون يديرون أقفيتهم!!

فقلت: ما أشبه هذه الدار بالحمام! لولا أن القوم لم يخلعوا ثيابهم، فابتسم صاحبي وقال: هذه قبة البرلمان، أما سمعت في الأخبار عن القوانين التي تناقش تحت قبة البرلمان!!

قلت: ولولا أن القوم يقابل بعضهم بعضاً، وليسوا صفوفاً لظننت أنني في السينما، وقد كذبت ظني حين رأيت القوم لا يطفئون الأنوار.

قال صاحبي: بعد قليل ستبدأ الجلسة. - ولم يطل بنا المقام حتى قام أحدهم، وبدأ يتكلم وأنا لا أعني أكثر ما يقول! ثم تناوب القوم الحديث، وبعضهم يقول، وبعضهم يسمع، وبعضهم لا يقول ولا يسمع، وهو إلى النوم أقرب، كان الأمر لا يعنني، فقلت: لعلهم ضيوف مثلنا، ولكنهم أقرب إلى القوم، فاجلسوهم معهم!!

قال لي صاحبي: أو عزمت على الرحيل؟! قلت: إي والله، فإنه لم يبقَ في حاضرتكم شيء لم أطلع على عجائبه. فابتسم وقال: ولكنك لم تزر البرلمان! قلت: وما «البرلمان»؟ فنحن أهل البر نعيش فيه، ونفعل ما يحلو لنا، فضحك صاحبي، وقال: هداك الله، إنه البرلمان. قلت: ما سمعت بهذا لا في مدر ولا في وبر!

قال: إنها كلمة ليست من العربية في شيء، ومع ذلك فإن في زيارة البرلمان متعة ليست في غيره.

قلت: أليكون أحسن حالاً من الحمام والسينما؟ فماذا عندكم يا أهل المدن إلا التعري والروايات!

قال صاحبي، وقد ذكر ما لقيت في الحمام والسينما من مفاجات:

علمك بالشئ خير من الجهل به، ففي البرلمان ستجد الحكومة، وتجد ممثلين عن الشعب وجهاً لوجه، وستسمع من يهاجم الوزير والمحافظ ولا أحد يقول له شيئاً!!

قلت: الممثل يفعل هذا! يتهم الحكومة، ويهاجم الوزير.

وضربت كفاً بكف وهتفت: تكلمني أمي، فما كان أغنانني عن حياة البادية، وما كان أغنانني عن عملي دليلاً فيها؟! كيف الطريق إلى التمثيل!!

فضحك - والله - صاحبي ضحكاً خلت أنه خلع قلبه، ثم ضرب بيده على كتفي، وهو يقول: ليس التمثيل كالذي رأيته في السينما، وإنما هؤلاء يمثلون الشعب، أي يتنبئون عنه لأنه اختارهم، فهم نواب ونايبات يطالبون ويقترحون.

فهممت أن أقول شيئاً، فقال صاحبي: وقد يشتمون ويشتمون... ولن أطيل عليك، ففي غد نذهب معاً، ونحضر إحدى الجلسات، وتشاهد من خلال شرفة الضيوف كيف يفعلون.

والله ما كان إلا الغد حتى ذهبت مع صاحبي، وأنا لا أدري كيف ساقني، ولم أنس بعدما حل بي في السينما والحمام، ووقفت معه أمام دار كبيرة ما رأيت مثلاً من قبل، فواقفنا بعض الشرط فقدم لهم صاحبي قطعتين من ورق، وأشار إلى نفسه وإلى فادخلونا، ثم استوقفنا

وتفحصت الوجوه فإذا «معيضان» بينهم لا حول له ولا طول، فقممت لأطل عليه، وهتفت: معيضان... معيضان! لقد بحثت عنك طويلاً فلم أجِدك! في أي مكان تنزل؟! وإذا أحد أولئك الشرط يمسكتني ويردني، ويهم بإخراجي، قلت: ويحك! ماذا فعلت؟ أنادي على واحد من قومي، وهو يعرفني، والله لقد أقرضته خمسين تيساً لمأدبة أقامها، ووعدني بردها... فأشار صاحبي وهو يعرض علي شفتيه أن أنهي الحديث، ثم اعتذر للشرط وأعاد ألا يتكرر ذلك مني، فجلست، وأنا أكاد أنفجر من الغيظ، أي هوان هذا أنا فيه! أنادي على بعض قسومي، وأمنع من ذلك؟ ومعيضان يتجاهلني، ولا يرد، والله ما مثلي ومثله إلا كما قال الشاعر:

سريع إلى ابن العم يلطم خده

وليس إلى داعي الندى بسريع ثم التفت إلى صاحبي وقلت: هل يستطيع معيضان أن يرد علي؟

قال: نعم، لأن له حصانة، قلت: والشرطي لا يخرج ولا يمنع؟

قال: إنه نائب، ويتمتع بالحصانة، فقلت في نفسي: والله لقد بزغ نجمك يا ابن «شنيطة»، وعرفت الآن لماذا أقممت الولاة، وجمعت الناس، ثم قلت لصاحبي، وقد ذكرت الخمسين تيساً: وهل سيكون معيضان بعد هذه الحصانة قادراً على وفاء الدين؟

قال صاحبي: لا أشك في ذلك، فلسوف يتقاضى راتبه، ويعطى مخصصات عن هذه هذه الجلسات.

ولم أطل التفكير حتى انبرى واحد من الجالسين يهدر وي زمجر، وأنا لا أدرك كثيراً مما يقول! فهمس صاحبي في أذني: إنه من المعارضة!

قلت: ما سمعت بهؤلاء القوم! فأين تكون منازلهم؟ قال صاحبي: ينزلون وراء الحدود، فأكثرت منازلهم خلفها، وهذا إنما وصل لأنهم سمحوا له بالدخول، قلت: يسمحون له بالدخول والنزول، وي زمجر عليهم! ابتسم صاحبي وقال: لكنه لا يقول ما يؤذيه، صحيح أنه يهاجم الحكومة، ولكنه لا يجرحها... ولم يطل به كلام حتى دمعت عينا امرأة كانت تقابله في المجلس، فقلت: سبحان الله، يهاجم الحكومة، والمرأة تبكي! لعل الحكومة تكون من عشيرتها... قال صاحبي: إنها رئيسة الحكومة! هل ترى الرجال المحيطين بها، إنها رئيسة لهم، ثم قام رجل من خلفها يشد في كلامه، فقلت: لعل الحكومة من عشيرته، فهو لم يقبل هواناً يصيبها، فقال صاحبي: إنه نائب رئيسة الحكومة، قلت: والله لقد أصابت حكومة، فلربما منعت هذه المرأة من الحضور، وربما أقسم عليها زوجها ألا تخرج من البيت، فتجبر قسمه، فهم لا يعطون أعمالهم، وأيقنت أنها حكومة موفقة، فمن يدري، فقد يطول بالرئيسة نفاس، أو يعسر عليها المخاض، فينوب عنها رجل ريثما تعود بالسلامة.

نجيب محفوظ ونظراؤه



نجيب محفوظ

بمعنى
أصح، فكرة
معينة عن
الله صنعها
الناس «كما
عبر بذلك
نجيب
محفوظ في
سياق
مناقشة
تمت
معه...»

ويعلق
وائل عزيز

في صفحة ١٢٤ و١٢٦ من كتابه: «محفوظ
الحقيقة الغائبة / نوبل» فيقول:

«وإذا كانت الشعوب الأوروبية هي النموذج
الذي يحلو للبعض أن يوجهنا إلى احتذائه، فلا
باس هنا من إيراد بعض ردود الفعل التي
صاحبت عرض فيلم «غواية المسيح الأخيرة»...
تظاهر آلاف الأمريكيين عند عرض الفيلم
في أغسطس ٨٨، وطالبوا الشركة المنتجة
بإتلاف الفيلم، وهددوا بالتعرض لجميع
مصالحها.

وقام المظاهرون الأرثوذكس في اليونان
بعمليات تخريب في صالات عرض الفيلم.
وقررت السلطات الهندية منع عرض الفيلم
لإسائه للطوائف المسيحية.

يقول د. لويس عوض في تعليقه على فيلم
«غواية المسيح الأخيرة» - وهو الفيلم الذي أثار
ضجة هائلة، وقامت من أجله عشرات
المظاهرات في لندن ونيويورك مطالبة بوقف
عرضه -: «بالفعل كان هناك شغب في أمريكا
أثناء عرض الفيلم.. ووجدت الفيلم فعلاً مؤذياً
للشعور - بل وللتفكير السليم - ويبعث على
الاشمئزاز والامتناع... وكان أكثر ما
استفزني في هذا الفيلم أنه يؤلف سيرة مختلفة
- تماماً - لحياة المسيح...» صفحة (١١٣) -
(١١٤)، من الكتاب السابق.

وبكلم وائل عزيز تعليقه قائلاً:
«فللسبب الذي لام من أجله د. لويس عوض
مؤلف ومخرج فيلم «غواية المسيح الأخيرة»...
يقول لنا أن نلوم نجيب محفوظ الذي فعل برفاعة
ما لم يفعله سيزي بالمسيح، برفاعة نجيب محفوظ
تزوج وترك زوجته تزني لعجزه عن القيام
بواجباته الزوجية...» صفحة (١٥٥). ■

إيمان البهنساوي

ربما يعرف الكثيرون رواية «أولاد
حارتنا» للكاتب المعروف نجيب محفوظ
ولكن البعض بالتأكيد لم يعرفوا
ملايسات نشر هذه الرواية في عهد
عبد الناصر.. ولذا أحب أن أذكر القارئ
بقصة نشرها.

طلب الصحفي علي حمدي الجمال -
بتكليف من محمد حسنين هيكل - من نجيب
محفوظ نشر رواية سلسلة بالأهرام، فوعده أن
تكون أولى رواياته القادمة، وشاء القدر أن
تكون تلك الرواية هي «أولاد حارتنا»، ونشرت
جريدة الأهرام الرواية بشكل مسلسل في نهاية
عام ١٩٥٩م، وثار علماء الإسلام واعتبروا
الرواية قاذحة في كرامة الأنبياء وطالبوا
بمحاكمة كاتبها، ووقف نشرها.

يقول د. محمد يحيى ومعتز شكري في
صفحة (٢١) من كتابهما: «الطريق إلى نوبل
عبر حارة نجيب محفوظ»:

لا يحدث كثيراً أن يقود الدعاة أتباعهم إلى
الشوارع لكي يعلنوها صيحة تطالب بحظر
رواية من الروايات... كما لا يحدث كثيراً أن
يضطر رئيس تحرير لصحيفة كبرى أن يعتمد
على صداقته لرئيس الدولة لكي يضمن
استمرار نشر رواية سلسلة كاملة دون حذف
حتى نهايتها، ولكن هذا ما حدث في مصر في
عهد عبد الناصر سنة ١٩٥٩م، عندما نشرت
جريدة الأهرام شبه الرسمية «أبناء الجبلوي»
بقلم نجيب محفوظ، وقد بلغت الضجة والهياج
إلى الدرجة التي لم يجرؤ ناشر مصري واحد
على أن يصدر الرواية في كتاب، وظلت لسنوات
تنتقل من يد إلى يد في طبيعتها الصحفية،
وحتى عام ٦٧ - وفي لبنان - أصبحت أخيراً
متاحة في شكل كتاب، وإن كان به حذف
طفيف، وصدر من دار الآداب. وجاء في صفحة
(٢١) من الكتاب نفسه:

«وكان السبب وراء ردود الأفعال هذه أن
نجيب محفوظ تناول بجرأة القضايا التي ينقسم
الناس حولها على نحو عميق، لا في مصر
وحدها، بل ربما في العالم كله، ذلك أن الأبطال
الذين يعقب بعضهم بعضاً في الحارة القاهرة
الخيالية لنجيب محفوظ يحيون من جديد، دون
أن يدروا شيئاً عن حياة كل من آدم وموسى
وعيسى ومحمد، بينما سلفهم المعمر - وهو
الجبلوي - يمثل الله «تعالى وجل في علاه» أو

ثم وقفت فتاة كعاب تصرخ وتلوي: وتهتف:
ارفعوا أيديكم عن المرأة، فقال صاحبي: إنها
إحدى النابات.

والله ما استطعت أن أصم أذني، فقلت: ويح
أهل الحضر، قبل أيام هتفت امرأة في السينما،
وقد أحاط بها غادر خبيث، يحاول أن ينال منها
على مرأى مني ومسمع، فاستلكت خنجري،
واقبلت أريده فاشتعلت الأنوار، وما ارتضيت أن
أقيم على هوان، واليوم تستغيث امرأة، ولا من
مغيث، فمن هؤلاء الذين وضعوا أيديهم على
المرأة؟! فإن الطبيب ليعاين نساءنا من وراء
حجاب، ولا يرضى أحدنا أن يعطيه اسمها ليكتبه
في أوراقه، فثارت الدماء في عروقي ونهضت
هاتفاً: ليك ألفاً... ليك ألفاً.

فجاء رئيس الشرط ومعه ثلاثة من أعوانه،
وأصر على إخراجي - فقلت: تستغيث امرأة، فإن
لبيتها تخرجوني؟! والله ما رأيت الأم منكم ولا
أقل مروءة، وعند ذاك عرفت لماذا أصرروا أن
يأخذوا خنجري قبل الدخول.

فتدخل صاحبي، وقال: إنه غريب، ولم يدخل
قبل يومه إلى برلمان، ولعلها آخر أخطائه وهو
قريب أحد النواب، فتركوني وهم يهيمون.

وطال بنا جلوس، والقوم يتهاوشون، وأنا لا
أعيرهم انتباهاً، حتى وقف غلام أمرد يحمل
صندوقاً على كتفه قريباً مني، فقال صاحبي: أحب
أن يصورك لتظهر في التلفاز؟ قلت: وماذا ينفعني
هذا أو يضرنى؟ قال: لا شيء، قلت: لا أريد.

وحان وقت الظهر، ولم أر أحداً من القوم
يتحرك من مكانه! فقلت لصاحبي: الا أؤذن،
وأذكر القوم؟ فضغط على يدي وهمس: يعرفون
ذلك ولديهم ساعات يضبطون بها الوقت، قلت:
إن أصلي وأعود، قال: انتظر قليلاً، الست
مسافراً؟ قلت: بلى، قال: إذن تجمع وتقصّر، قلت:
والقوم! قال: هم كذلك مسافرون وقد قدموا من
بلاد بعيدة، فأسكتني والله، ولكنه لم يستطع أن
يسكت جوعة بطني، فقلت: ولكن القوم ألا ياكلون،
فقد يستمرون إلى العصر، فلم أرهم صنعوا
طعاماً ولا دعوا إلى وليمة، وليس من البر الصيام
في السفر، فلم يرد علي بشيء، فأخرجت تمرات
أشغل بها أمعاني، وذكرت قول الشاعر:
لا تحسب المجد تمراً أنت أكله

لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا
فقلت، وأنا أتبلغ بتميراتي، وإن الجوع
لبش الضجيع.

ثم نهض القوم واقفين، فقال صاحبي: انتهت
الجلسة، فقلت: لابد من أن أصل إلى معيضان،
فخرجت أتبعه، وهتفت عند الباب الكبير، ولكن
الأنيم ركب سيارة فارهة، ولم ينظر إلي ومضى،
وعاد لي صاحبي بالخنجر، واعتذر لبعض شأنه،
ووقفت وحيداً، وقلت: لو أنني أقسمت ألا أدخل
هذه الحاضرة بعد اليوم لكان حراً بمثلي أن
يفعل ذلك، فهذه ثالثة الأثافي، فأني داهية نزلت بي
في الحمام والسينما والبرلمان. ■



سياحة في مفهوم الجهاد ومراتبه

ذروة سنام الإسلام.. وأفضله الجهر بالحق في مواجهة الظالمين

وعدوهم، وأنه إن سلطه عليهم، فلتتركهم بعض ما أمروا به، ولمعصيتهم له، ثم لم يؤسهم، ولم يقنطهم، بل أمرهم أن يستقبلوا أمرهم، ويدأوا جراحهم، ويعودوا إلى مناهضة عدوهم فينصرهم عليهم، ويظفرهم بهم، فأخبرهم أنه مع المتقين منهم، ومع المحسنين، ومع الصابرين، ومع المؤمنين، وأنه يدافع عن عباده المؤمنين ما لا يدافعون عن أنفسهم، بل يدفاعة عنهم انتصروا على عدوهم، ولولا دفاعه عنه، لتخطفهم عدوهم واجتاحهم.

وهذه المدافعة عنهم بحسب إيمانهم، وعلى قدره، فإن قوى الإيمان، قويت المدافعة، فمن وجد خيراً، فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه.

وأمرهم أن يجاهدوا فيه حق جهاده، كما أمرهم أن يتقوه حق تقاته، وذلك في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾ (ال عمران: ١٠٢).

قال ابن مسعود رضي الله عنه: حقه: أن يطاع فلا يعصى، ويذكر فلا ينسى، ويشكر فلا يكفر.

فحق جهاده أن يجاهد العبد نفسه ليُسلم قلبه ولسانه ويده وجوارحه لله، فيكون كله لله، وبالله، لا لنفسه، ولا بنفسه، ويجاهد شيطانه بتكذيب وعده، ومعصية أمره، وارتكاب نهيه، فإنه بعد الأمانى ويمنى الغرور، وبعد الفقر، ويأمر بالفحشاء، وينهى عن التقى والهدى والعفة والصبر، وأخلاق الإيمان كلها، فجأهده بتكذيب وعده، ومعصية أمره، فينبشأ له من هذين الجهادين قوة وسلطان، وعدة يجاهد بها أعداء الله في الخارج بقلبه ولسانه ويده وماله، لتكون كلمة الله هي العليا.

أقوال السلف الصالح في معنى «حق الجهاد»:

تنوعت عبارات السلف رضوان الله عليهم في «حق الجهاد».

فقال ابن عباس رضي الله عنهما: هو استغفار الطاقة فيه، وألا يخاف في الله لومة لائم.

وقال مقاتل: اعملوا لله حق عمله، واعبدوه حق عبادته.

وقال عبدالله بن المبارك: هو مجاهدة النفس والهوى.

الجهاد في سبيل الله ذروة سنام الإسلام وقبته، ومنازل أهله أعلى المنازل في جنته، كما لهم الرقعة في الدنيا، والآخرة؛ وقد كان أسوتهم سيدنا محمد ﷺ في الذروة العليا منه، وحقق أنواعه كلها، فجاهد في الله عز وجل حق جهاده بالقلب، والجنان، والدعوة، والبيان، والسيف، والسنان.

● متى بدأ به ﷺ؟

○ بدأ ﷺ به من حين بعثه ربه عز وجل فقال: ﴿فلا تطع الكافرين وجاهدهم به جهادا كبيرا﴾ (الفرقان)، والسورة مكية، وهذه الآية فيها الأمر صراحة بجهاد الكفار، بالحجة، والبيان، وتبليغ القرآن، وكذلك جهاد المنافقين، إنما هو بتبليغ الحجة، وإلا فهم تحت قهر أهل الإسلام، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَنُفْسُ الْمَصِيرِ﴾ (التوبة).

فجهاد المنافقين أصعب من جهاد الكفار، وهو جهاد خواص الأمة، وورثة الرسل، والقائمون به أفراد في العالم، والمشاركون فيه، والمعاونون عليه، وإن كانوا هم الأقلين عدداً، فهم الأعظمون عند الله قدراً.

أفضل الجهاد كلمة حق

لما كان من أفضل الجهاد قول الحق مع شدة المعارضة، مثل أن تتكلم به عند من تخاف سطوته وأذاه، كأن للرسل - صلوات الله عليهم وسلامه - من ذلك الحظ الأوفر، وقد كان لرسول الله ﷺ من ذلك أكمل الجهاد وأتمه.

وجهاد أعداء الله في الخارج فرع لجهاد العبد نفسه في ذات الله عز وجل - كما قال الرسول ﷺ: «المجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه» (رواه أحمد في مسنده وسنده جيد).

ولما كان جهاد النفس مقدماً على جهاد العدو في الخارج، وأصلاً له، فإنه ما لم يجاهد نفسه أولاً لتفعل ما أمرت به، وتترك ما نهيت عنه، ويحاربها في الله عز وجل، لم يمكنه جهاد عدوه في الخارج، فكيف يمكنه جهاد عدوه والانتصاف منه، وعدوه الذي بين جنبيه قاهر له، متسلط عليه، لم يجأهده، ولم يحاربه في الله، بل لا يمكنه الخروج إلى عدوه، حتى يجاهد نفسه على الخروج؟

(*) أستاذ بجامعة الأزهر

د. حمدي شلبي (*)

فهذان عدوان قد امتحن العبد بجهادهما، وبينهما عدو ثالث، لا يمكنه جهادهما إلا بجهاده، وهو واقف بينهما يثب على العبد عن جهادهما، ويخذه، ويرجف به، ولا يزال يخيل له ما في جهادهما من المشاق، وترك الحظوظ، وفوت اللذات، والمشتريات، ولا يمكنه أن يجاهد ذنوبه العدوين إلا بجهاده، فكان جهاده هو الأصل لجهادهما، وهو الشيطان، قال تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ (فاطر: ٦).

والأمر باتخاذ عدواً تنبيه على استغفار الواسع في محاربه ومجاهدته، كأنه عدو لا يقتر، ولا يقصر عن محاربة العبد على عدد الأنفاس.

فهذه ثلاثة أعداء، أمر العبد بمحاربتهم بجهادها، وقد بلى بمحاربتهم في هذه الدار، وسلطت عليه امتحاناً من الله له وابتلاء، فأعطى الله العبد مدداً وعدة، وأعاناً وسلاحاً وأعاناً، وبلا أحد الفريقين بالآخر، وجعل بعضهم لبعض فتنة ليبلو أخبارهم، ويمتحن من يتولاه ويتولى رسله ممن يتولى الشيطان وحزبه كما قال تبارك وتعالى: ﴿وجعلنا بعضهم لبعض فتنة﴾ (الفرقان) وكان ربك بصيراً (٢٠) ﴿الفرقان﴾.

وقال أيضاً: ﴿ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم بعضاً﴾ (محمد: ٤).

وقال أيضاً: ﴿ولنبليكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم﴾ (محمد: ٢٣).

فأعطى عباده الاسماع والأبصار، والعقول، والقوى، وأنزل عليهم كتبه، وأرسل إليهم رسله، وأمدهم بملائكته، وقال لهم: ﴿أني معكم فبشروا الذين آمنوا﴾ (الأنفال: ١٢).

وأمرهم من أمره بما هو من أعظم العون لهم على حرب عدوهم، وأخبرهم إن امتثلوا ما أمرهم به، لم يزالوا منصورين على عدوه

وقال العلامة ابن القيم:

«ولم يُصَبَّ من قال: إن الآيتين منسوختان لظنه أنهما تضمّنتا الأمر بما لا يُطاق، وحق ثقاته وحق جهاده: هو ما يطيقه كل عبد في نفسه، وذلك يختلف باختلاف أحوال المكلفين في القدرة، والعجز، والعلم، والجهل.

فحق التقوى وحق الجهاد بالنسبة إلى القادر المتمكن العالم شيء، وبالنسبة إلى العاجز الجاهل الضعيف شيء، وتأمل كيف عقب الأمر بذلك بقوله: ﴿اجتأكم وما جعل عليكم في الدين من حرج﴾ (الحج: ٧٨).

لهذه الأسباب.. جهاد النفس مقدم على جهاد العدو

١٣ مرتبة للجهاد.. والرياني من يعرف الحق ويعمل به ويعلمه الناس

ودين الحق الذي لا فلاح لها ولا سعادة في معاشها ومعادها إلا به، ومتى فاتها علمه شقيت في الدارين.

الثانية: أن يجاهدها على العمل به بعد علمه، ولا فمجرد العلم بلا عمل إن لم يضرها لم ينفعها.

الثالثة: أن يجاهدها على الدعوة إليه، وتعليمه من لا يعلمه، وإلا كان من الذين يكتمون ما أنزل الله من الهدى والبيّنات، ولا ينفعه علمه ولا يُنجيه من عذاب الله.

الرابعة: أن يجاهدها على الصبر على مشاق الدعوة إلى الله، وأذى الخلق، ويتحمل ذلك لله.

فإذا استكمل هذه المراتب الأربع صار من الريانيين، فإن السلف مجمعون على أن العالم لا يستحق أن يُسمى ريانياً حتى يعرف الحق، ويعمل به، ويعلمه، فمن علم وعمل وعلم فذاك يدعى عظيماً في ملكوت السموات.

وأما جهاد الشيطان فمرتبان:

- إحداهما: جهاده على دفع ما يلقي إلى العبد من الشبهات والشكوك القاذبة في الإيمان.

- والثانية: جهاده على دفع ما يلقي إليه من الإرادات الفاسدة والشهوات.

فالجهد الأول يكون بعده اليقين، والثاني يكون بعده الصبر.

قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَا صَرُوا وَكَانُوا بَيَاتَاتًا يَوْقُونَ﴾ (السجدة).

وأما جهاد الكفار والمنافقين فأربع مراتب:

- بالقلب.

- واللسان.

- والمال.

- والنفس.

وجهاد الكفار أخص باليد.

وجهاد المنافقين أخص باللسان.

وأما جهاد أرباب الظلم، والبعد، والمنكرات فثلاث مراتب:

الأولى: باليد إذا قدر.

الثانية: فإن عجز، انتقل إلى اللسان.

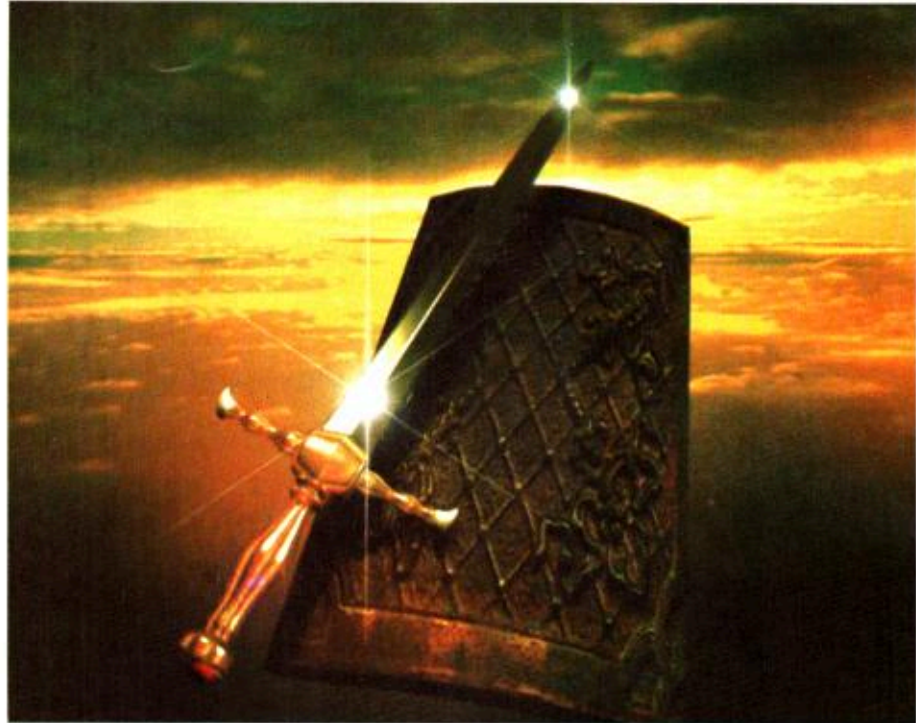
الثالثة: فإن عجز، جاهد بقلبه.

فهذه ثلاث عشرة مرتبة من الجهاد، قال ﷺ: «من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو، مات على شعبة من النفاق» (رواه مسلم، حديث رقم ١٩١٠).

لا يتم الجهاد إلا بالهجرة

لا يتم الجهاد إلا بالهجرة، ولا الهجرة والجهاد إلا بالإيمان، والراجون رحمة الله هم الذين قاموا بهذه الثلاثة:

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (البقرة: ٢١٨).



يُمْتَحِنُهُمْ بِهِ يُسْرَأُ قَبْلَهُ، وَيُسْرَأُ بَعْدَهُ: «فلن يغلب عسر يسرين» (رواه الحاكم في مستدركه ٥٢٨/٢ عن الحسن ورجاله ثقات لكنه مرسل). فإذا كان هذا شأنه سبحانه مع عباده، فكيف يكلفهم ما لا يسعهم فضلاً عما لا يطيقونه ولا يقدرون عليه؟

أنواع الجهاد

إذا عُرف هذا، فالجهاد أربع مراتب:

الأولى: جهاد النفس.

والثانية: جهاد الشيطان.

والثالثة: جهاد الكفار.

والرابعة: جهاد المنافقين.

تفضيل المراتب

قال ابن القيم - يرحمه الله:

فجهاد النفس أربع مراتب أيضاً:

إحداها: أن يجاهدها على تعلم الهدى،

والحرج: الضيق، بل جعله واسعاً يسع كل واحد، كما جعل رزقه يسع كل حي، وكلف العبد بما يسعه العبد، ورزق العبد ما يسع العبد، فهو يسع تكليفه، ويسعه رزقه، وما جعل على عبده في الدين من حرج بوجه ما.

كما قال الرسول ﷺ: «بُعِثْتُ بِالْحَنِيفِيَةِ السَّمْحَةِ...» (رواه الخطيب البغدادي في تاريخه ٢٠٩/٧ من حديث جابر سنده ضعيف).

وقد وسع الله سبحانه وتعالى على عباده غاية التوسعة في دينه، ورزقه، وعفوه، ومغفرته، وبسط عليهم التوبة، مادامت الروح في الجسد، وفتح لهم باباً لها لا يُلْقَى عَنْهُمْ إِلَى أَنْ تَطْلُعَ الشمس من مغربها، وجعل لكل سينة كفارة تكفرها من توبة، أو صدقة، أو حسنة ماحية، أو مُصِيبَةٍ مَكْفُورَةٍ، وجعل لكل ماحرم عليهم عوضاً من الحلال أنفع لهم منه، وأطيب، وألذ، فيقوم مقامه ليستغني العبد عن الحرام، ويسعه الحلال، فلا يضيق عنه، وجعل لكل عسر

يحتاج الناس دائماً في حياتهم الاجتماعية إلى القدوة، التي تعني المثل العليا التي يتطلع إليها أفراد المجتمع. وترتبط القدوة بالهدف الذي يسعى الإنسان لتحقيقه في الحياة، فهو يضع نصب عينيه مثلاً، أو قدوة، أو أسوة، استطاع تحقيق الهدف ذاته من قبل، أو نفع في تحقيقه، ويرى علماء النفس أن حاجة الإنسان إلى القدوة تبدأ معه منذ الطفولة، وتشتد حاجته إليها في مرحلتي الطفولة المتأخرة والمراهقة.

يرى هاريفارست (Harighrst) أن من مطالب فترة المراهقة: إكساب الفرد أنماط السلوك الاجتماعي، التي تمكنه من تحمل المسؤولية بتدريبه على هذه الأنماط بالتثقيف، وتقديم القدوة، وإشراكه في المواقف الاجتماعية. ويرتبط المراهق بحب الأبطال أو القدوة التي يتمثلها ويعشقها، وتبدأ عملية الاقتداء أو التوحد مع الشخصيات المؤثرة في حياة الإنسان منذ طفولته المبكرة، حيث يقتدي الطفل عادة بوالده، والمراهق يتعلق بغرد تتمثل فيه صفات الزعامة والمثل العليا، يدين بمبادئه، ويتمثل أراه، ويستمر هذا الاقتداء أو التقمص

إلى مرحلة الشباب، حيث يكتسب الشاب من القوة بعض الخصائص والصفات لتصبح مكوناً من مكونات شخصيته المستقلة، وعلى المربين الاهتمام بتقديم قادة الفكر وأبطال التاريخ إلى الشباب، مع التركيز على المثل والمبادئ التي نادى بها هؤلاء والتزموا بتطبيقها، لتصبح هذه المثل جزءاً من التكوين النفسي للشباب، ولا تتوقف وظيفة القدوة عند مرحلة المراهقة والشباب، ولكنها تستمر مع الإنسان طيلة حياته، فهو في حاجة دائمة إلى المثل الأعلى، الذي يمثل الطموح المستمر لتحقيق الأهداف.

من هم القدوات؟

القدوات في حياة الناس هم أصحاب الصدارة والشهرة الذين ترون تجاههم العيون، وتهفو إليهم القلوب، فالقدوة في المجتمع هو الإنسان الذي حقق من النجاح أعلى درجاته، أو هو الذي فرض نفسه بسلوكه وتميزه على الناس، فشعروا باستأذنته، وشعروا أن عنده شيئاً أكبر مما عندهم يلتمسونه منه، ولذلك قال صاحب السجن ليوسف لما رآه تميزه ﴿ نَبَاً بِأُورُلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (٣٠) (يوسف)، فلولوا تمييز يوسف - عليه السلام - بالإحسان ما شعرا بحاجتهما إليه، ولا بقدرته على حل مشكلتهما.

كيف يصبح الإنسان قدوة؟

أولاً: عوامل خاصة بشخص القدوة:

١. التمييز والمثالية في الأمر مناط الاقتداء ﴿إنا نراك من المحسنين﴾

٢- النجاح في تحقيق الأهداف وارتقاء القمة فيها.

٣. استنثاره بحب ومشاعر المقتدين به، واستحوازه على عواطفهم لعطفه عليهم، وتميظه



الرسول القدوة (١)

علاء سعد حسن

بصفات الرحمة، والحنان، والعديل ﴿فبما رحمة من
الله لست لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانقضوا من
حولك﴾ (ال عمران ١٥٩).

ثانيا عوامل خاصة بالمقتدي:

١. اهتمامه بشخص القدوة ومعرفة به وبصفاته الشخصية المتميزة.

٢. اهتمامه بموضوع القدرة، أو تحديده للهدف الذي يريد تحقيقه في الحياة أو في هذه المرحلة من

حياته، وفي ضوء هذا الهدف يقتدي الإنسان بالشخص الذي سبقه في تحقيق الهدف، نجاحاً تاماً.

٣. قدرات الشخص ومستوى طموحه ونوع تخصصه.

ومن هنا تتنوع القدوات، وتتعدد أمام الشخص الواحد، وفيه تعدد الأدوار، والتخصصات التي

يشغلها في الحياة، فقدوته في العمل تختلف عن

القدوات العامة في الحياة.

ومع تعدد أدوار الفرد في الحياة يطرح السؤال نفسه: هل يوجد شخص في العالم تتحسد فيه

صفات القدوة العامة في كل المجالات؟

البشر العاديون قد يكون منهم قودة في مجال، لكنه غير ذلك في مجال آخر، فقد يوجد الإنسان النافع سياسياً، أو عسكرياً، أو رياضياً، ولكنه ليس بالضرورة أن يكون ناجحاً اسرياً، أو اجتماعياً، أو اقتصادياً، لأن الكمال البشري المطلق يستحيل تحقيقه في شخص واحد، لكن هناك قدوات عامة عرفها تاريخ البشرية وهم الأنبياء والرسل، لأنهم أمثلة الكمال البشري، ولهم العصمة، ولأنهم تربوا وصنعوا على عين الله تبارك وتعالى ﴿ ولتضع على عيني ﴾ (٣٩) ﴿ طه ﴾، ولأن الله اصطفاهم بمواصفات خاصة، ليكونوا أمثلة الهدى، وأعلام الكمال، وأفذاذ البشر، ﴿ أولئك الذين هدى الله فبهم أقبله ﴾ (الأنعام: ٩٠)، ﴿ قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه ﴾ (الممتحنة: ٤)، وسيد الأنبياء والرسل هو محمد ﷺ، فهو مثال القدوة المطلقة، والكمال البشري في أرقى صوره وأعظمها ﴿ وإنك لعلى خلق عظيم ﴾ (١) ﴿ القلم ﴾.

لماذا نتخذ محمداً ﷺ قدوة؟

أولاً: الاقتداء به فريضة شرعية:

يقول الله تبارك وتعالى ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ۖ﴾ (الأحزاب)، ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ (الحشر: ٧)، ﴿وَاطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (آل عمران)، ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ (آل عمران: ٣١)، ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعِيَ﴾ (يوسف: ١٠٨)، يقول ابن القيم: إن الأمر بطاعة الرسول واتباعه، والاستجابة إلى أمره، تكرر في القرآن الكريم خمساً وثلاثين مرة، للدلالة على عظمة هذا الأمر وأهميته، وعلو منزلته عند الله، وفي الحديث يقول ﷺ: «خُذُوا عَنِّي مَنَاسِكَكُمْ»، وفي حديث ثوبان يقول: «يُحِبُّ الشَّيْءُ الرِّءُوسَ مَعَ مَنْ أَحْبَبَ»، ثم تلا قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَطْعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأَرْسَلْهُ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ (النساء)، ولم يكنف الصحابة - رضوان الله عليهم - باتباع رسول الله اتباع هداية - أي اتباع المنهج الذي جاء به - ولكن اتبعوه اتباع اقتداء في كل صغيرة وكبيرة، اتباعاً ناتجاً عن الحب والتعلق حتى في السفن الجليدة.

ثانياً: الاقتداء به ضرورة حياتية:

فمن أراد الاقتراب من الكمال البشري المطلق، فعليه اتباع محمد ﷺ، وهذا أمر أقر به كبار كتاب ومفكري الغرب، فضلاً عن علماء الإسلام، يقول برنارد شو: لو أن محمداً موجود، لحل مشكلات العالم كله، ريثما يحتمي فنجائنا من القهوة. ويرى مؤلف كتاب عظماء العالم مائة وعلى رأسهم محمد أنه ﷺ كان:

.. قدوة في الزعامة السياسية والقيادة الشعبية.

فلقد كان أتباعه يفتدونه بالأرواح والأنفس.

- العسكرية الغدة والشجاعة المطلقة.
- اقتصادياً ناجحاً.
- زوجاً مثالياً.
- خطيباً مؤثراً ومحدثاً بليغاً.
- في الأخلاق الحميدة الجامعة.
- صديقاً محبوباً وصاحباً مالوفاً.
- رياضياً بارعاً.

خلاصة القول: إن الناس جميعاً اليوم في حاجة ماسة إلى الاقتداء بمحمد ﷺ لتحقيق النجاح المطلق في الحياة، والسعادة في الدنيا والآخرة.

معوقات الاقتداء

- ١ - الجهل بحقيقة عظمة الرسول ﷺ.
- ٢ - طغوا أنواع أخرى من القدوات على السطح.
- ٣ - إغراض الإنسان عن التكالييف الشرعية، واعتبار الاقتداء بالرسول واجباً دينياً.

وسائل تحقيق الاقتداء

- ١ - نشر العلم بفضائله، وأخلاقه، وسمو صفاته.
- ٢ - زرع الحب له في نفوس الناس.
- ٣ - الموازنة بين ثقل التكالييف، وعظمة النجاح والتفوق، وتذكير الناس بأن أي اقتداء له تبعات، فالذي يقتدي بلاعب كرة، أو يتخذة مثلاً أعلى ليصل إلى مستواه، يتدرب بجدية كما يتدرب القدوة، ويمتنع عن كل ما له تأثير سلبي على صحته العامة، ولياقته البدنية، من ملذات، ومكيفات، ومنبهات، وسهر، وإفراط في الطعام والشراب، وخلافه. فلكل اقتداء تكالييفه، ولكن إذا نظرنا إلى عظمة القدوة هانت علينا مشاق التكالييف.

اقتداء الدعاة

ويجدر بنا أن نميز بين مجموعة من الصفات المهمة التي يجب أن يقتدي فيها الدعاة برسول الله ﷺ، عن غيرهم من عامة الناس، أي التمييز بين نوعين من القدوة، قدوة عامة: يجب على الجميع الاقتداء بها دعاء وعامة، كباراً وصغاراً، وقدوة خاصة: يجب على الدعاة عموماً، وعلى القادة خصوصاً الانتباه إليها، والحرص عليها، وليس معنى هذا أن هذه الصفات لا تنفع عامة الناس، أو أنهم لا يحتاجون إليها، ولكنها أوجب في حق الدعاة والقادة، لأنها المقومات الأساسية لشخصية الداعية، وأعمدة البناء النفسي للقادة الذين ربما يتعرضون لظروف وضغوط قد لا يتعرض لها عامة الناس، ومنها:

- ١ - شدة سماعه ﷺ لاتباعه وأصحابه، والإقبال على حديثهم بالاهتمام والتصديق، وإشعار كل فرد منهم بأهميته وأهمية ما أتى به من خبر، أو اجتهد، أو رأي، أو مشورة، أو سؤال، حتى غاظ ذلك المنافقين: ﴿وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يَأْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أَذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٦٥)﴾ (التوبة).
- ٢ - الرحمة والشفقة، وجميل حسن المصاحبة، وإظهار الحب لجميع الاتباع والشعور العاطفي الفياض بهم، كان دائماً نعم الأب الحاني العطوف

الاقتداء بمحمد ﷺ فريضة شرعية وضرورة حياتية لتحقيق النجاح والسعادة في الدنيا والآخرة

لجميع المؤمنين ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ (٦٨)﴾ (التوبة) ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لَتَأْتِيَ لَكُمْ فَتْحٌ مِمَّا كُنْتُمْ تُخَافُونَ﴾ (آل عمران: ١٥٩)، ينزل من علياء النبوة، ورفعة القيادة إلى بشرية الجنود يأخذ بأيديهم، ويتحسس مواطن الضعف عندهم، ويتفقد أحوالهم، ويطمئن بنفسه على ضعيفهم.

في غزوة ذات الرقاع روي عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما قال: خرجت مع رسول الله ﷺ إلى غزوة ذات الرقاع على جمل لي ضعيف، فلما قفل رسول الله ﷺ جعلت الرفاق تمضي، وجعلت أتخلف حتى أدركني رسول الله ﷺ فقال مالك يا جابر، قلت: يا رسول الله أبطأ بي جملي هذا، قال: انخه، فأنخته وأناخ رسول الله ﷺ ثم قال أعطني هذه العصا من يدك ففعلت، فأخذها فنخسه بها نخسات ثم قال: اركب، فركبت، فخرج - والذي بعث بالحق - يوافق ناقته مواهقة، وتحدثت مع رسول الله ﷺ فقال لي: أتبيعي جملك هذا يا جابر؟ قلت: يا رسول الله، بل أميه لك، قال: لا ولكن بعنيه، قلت: فنمنيه يا رسول الله، قال: أخذه بدرهم، قلت: لا إذن تغيبني يا رسول الله، قال: فبدرهمين، قلت: لا، فلم يزل يرفع لي رسول الله ﷺ في ثمنه حتى بلغ الأوقية، فقلت: أفقد رضىيت يا رسول الله؟ قال: نعم، قلت: فهو لك، قال قد أخذته. ثم قال يا جابر، هل تزوجت بعد؟ قلت: نعم يا رسول الله، قال: أثيباً أم بكر؟ قلت: بل ثيباً، قال: أفلا جارية تلاعبها وتلاعبك؟ قلت: يا رسول الله: إن أبي أصيب يوم أحد وترك لي بنات سبعاً، فنكحت امرأة جامعة تجمع رؤوسهن وتقوم عليهن، قال: أصبت إن شاء الله، أما إننا لو جئنا صراراً أمرنا بجزور فنحرت، وأقمنا عليها يومنا ذاك، وسمعت بنا فنفضت نمارقها، فقلت: والله يا رسول الله ما لنا نمارق، قال: إنها ستكون... الحديث.

وفي نهايته أن الرسول رد الجمل إلى جابر وأعطاه الأوقية، يقول الدكتور سعيد رمضان البوطي تعقيباً على الحديث: انظر لما فيها من الصورة الكاملة الدقيقة لخلق رسول الله ﷺ مع أصحابه، وما انطوى عليه خلقه الكريم، هذا من لطف المعاشرة، ورقة في الحديث، وفكاهة في المحاوراة ومحببة شديدة لأصحابه، وقد كان من عادته إذا سار مع أصحابه في طريق أن يتفقد أصحابه كلهم، ويطمئن عليهم بين كل فترة وأخرى، ومن عظمة حبه لصحابته، وإظهار ذلك لهم كان كل منهم يرى أنه أحب شخص إليه.

٣ - تيسيره على أصحابه واتباعه وأمتة، وهذا من باب الحب والشفقة والرحمة، فما خير بين امرين إلا اختار أيسرهما، ما لم يكن إثماً.

٤ - مشاركته لأصحابه الجهد والمشقة، لا ينزه نفسه ولا ينأى بها عن العمل الشاق المجهد، وعدم رغبته عن أصحابه، أو تميزه عنهم، فقد تقاسم مع أصحابه العمل يوماً فقال: وأنا علي جمع الحطب، ويوم الخندق يقول البراء: كان ينقل من تراب الخندق حتى وارى عني التراب جلدة بطنه، وتعاقب ﷺ مع أصحابه البعير الواحد، وخرج مودعاً زيد بن حارثة أمير جيش مؤتة إلى ثنية الوداع، ومن حديث جابر بن عبد الله الأنصاري - رضي الله عنهما - في الأحزاب: أنهم استعانوا برسول الله ﷺ لما عرضت لهم كدية شديدة في حفر الخندق، فقال: أنا نازل، فقام وبطنه معصوب بحجر، ولبثنا ثلاثة أيام لا ندوق ذواقاً، فأخذ ﷺ المعول فضرب فعاد كثيراً أهمل... الحديث.

وفي هذا الحديث أيضاً: أن جابراً دعاه ﷺ إلى وليمة ورجلاً أو رجلين، ولم يكن بيته سوى شعير وشاة، فسأله ﷺ عن مقدار الطعام، ثم نادى في الجيش: إن جابراً قد صنع لكم صنيعاً فجاء بالجيش معه فاكلوا جميعاً، ثم انصرفوا وإن البرمة (القدر) لتغط كما هي، وإن العجين يخبز كما هو... الحديث.

ولئن توقف أغلب كتاب السيرة عند المعجزة والبركة التي جعلت طعام الخمسة يفيض عن حاجة الألف، فإننا نتوقف أمام معجزة أكبر، وخلق هو أرقى وأعظم من المعجزة المادية نفسها، فرسول الله ﷺ لا يرضى لنفسه طعاماً والجيش جائع، ولا يهنا بشبع وجنوده من حوله يتضورون جوعاً، إن المعجزة الكبرى هي في فعل النبي وأخلاقه وشفقته بالقوم.

٥ - حفاظه ﷺ دائماً على الشورى وحرصه عليها، ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ (آل عمران: ١٥٩) - ﴿وَأْمُرْهُمْ شُورَىٰ بِهِمْ﴾ (الشورى: ٣٨)، ومواقفه ﷺ في الشورى كثيرة منها: طلبه مشورة الأنصار يوم بدر - نزوله على رأي الحباب بن المنذر في بدر، ويوم خيبر - شاور في أمر أسرى بدر - مشاورته أصحابه يوم أحد - قبوله رأي سلمان بحفر الخندق - عمله بمشورة زوجته أم سلمة يوم الحديبية - سماعه لزيد بن أرقم الغلام الحدث يوم المريسيع - شاور في أمر أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - في حادثة الإفك - أخذه برؤية عبد الله بن زيد في شعيبة الأذان.

يقول الدكتور مصطفى السباعي - رحمه الله - وفي قبول الرسول ﷺ إشارة الحباب بن المنذر بالتحول من منزله الذي اختاره للمعركة يوم بدر، وكذلك في قبول استشارته يوم خيبر، ما يحطم غرور الدكتاتوريين المتسلطين على الشعوب بغير إرادة منها ولا رضا، هؤلاء الذين يزعمون لأنفسهم من الفضل في عقولهم وبعد النظر في تفكيرهم ما يحملهم على احتقار إرادة الشعب، والتعالي على استشارة عقلانه وحكمائه ومفكره... إن حوادث التاريخ القريب والبعيد لثقتنا على أن غرور الدكتاتوريين قضى عليهم وعلى أمتهم، وهوى بالأمة إلى منحدر سحق... فغما فعله رسول الله ﷺ من قبول مشورة الحباب في بدر وخيبر قدوة لكل حاكم مخلص، ولكل قائد حكيم، ولكل داعية صادق، وأبرز صفات الحاكم المسلم الخيالي في التاريخ هو الذي يستشير ولا يستبد ﴿فَأَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (١٧)﴾ (النحل) ■



الإجابة للشيخ يوسف القرضاوي من موقع : islam-online.net

حكم العملاء



يجب قتل من أعان الأعداء على المسلمين ودل على عوراتهم وترتب على ذلك سفك دمائهم

ولكن جرت سنة الله في خلقه: أن يكون في كل شعب خونة يبيعون آخرتهم بدينهم، ويبيعون أمتهم بأعدائهم، حتى في عهد الرسول ﷺ كان هناك منافقون. قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهَدْيِ فَمَا رِبْحُ تِجَارَتِهِمْ وَمَا كَانُوا مَهْتَدِينَ﴾ (البقرة: ١٧٥).

ولقد اجتهد الكيان الصهيوني منذ زمن طويل في تجنيد عدد غير قليل من أبناء فلسطين، ليعملوا لحسابه، وتنفيذ خطته، واستخدام في ذلك كل وسائل الإغراء والترغيب، وغسل المخ، ويذرهم في وسط أقوامهم، ليقوموا بدورهم الخائن، فيتجسسوا على أهلهم لحساب عدوهم، ويدلّوهم على مواطن رجال المقاومة، من حماس والجهاد، وكتائب الأقصى، وغيرهم من رجال الفصائل المناضلة، وكل رجل أغتيل من هذه الفصائل المجاهدة فإنما تم ذلك بمساعدة هؤلاء الخونة، الذين يعاونون أعداء أمتهم على الإثم والعُدوان. هؤلاء حكمهم حكم اليهود المحتلين، لأن ولاهم لهم، وعونهم لهم، والله تعالى يقول: ﴿ومن يتولهم فإِنَّه منهم﴾ (المائدة: ٥٢).

● هناك فلسطينيون شذوا عن جماعتهم، وخرجوا على صفهم، وخانوا قومهم، فتعاونوا مع اليهود الغاصبين، يكشفون لهم العورات، ويدلونهم على أماكن رجال المقاومة، فيسهلون لهم اغتيالهم، إلى غير ذلك من الأعمال التي لا يشك أحد في اتهام صاحبها بالخيانة.. فما بيان الحكم الشرعي فيما يستحقه هؤلاء المجرمون؟

○ انتساب هؤلاء إلى الفلسطينيين عار وشنار، فهذا الشعب الذي سجل بسطور من نور هذه البطولات الأسطورية التي لفتت أنظار العالم في جنين وغيرها، وأثبت رجاله ونساؤه، شبابه وشيوخه، كبره ورجاله هذا الصمود الخارق الذي لا يكاد يعرف له نظير في دنيانا المعاصرة، هذا الشعب لا يجوز أن ينسب إليه هؤلاء الذين لا يجوز أن ينسبوا إلى الفلسطينيين، ولا إلى العرب، ولا إلى المسلمين، فالجميع يبرأ منهم، والجميع يلعنهم، ناهيك عن لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.

باب التوبة مفتوح لمن صحا ضميره.. وأمامه ساحة الجهاد واسعة للتكفير عن جرمه

بل الحق أنني أرى هؤلاء شرأ من اليهود الغزاة المعتدين، فإن اليهودي عدو واضح معروف، وهذا عدو من جلدتنا، ويتكلم بلساننا، فهو من المنافقين الذين قال الله عنهم: ﴿إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار﴾ (النساء: ١٤٥). فالمنافق شر من الكافر ولا شك، فعبد الله بن أبي شر من أبي جهل، لأن أبا جهل صرح بكفره فيحذر منه، أما ابن أبي ومن سار في ركبه، فهم الذين ينخرون في عظام المجتمع، ويهدمونه من داخله. ومن المقرر أن المنافق إذا استتر بنفاقه، وعمل أعمال المسلمين الظاهرة، وعمل معاملة المسلمين، ووكّل أمر سريرته إلى الله، وفقاً لقاعدة: أمرنا أن نحكم بالظاهر، والله يتولى السرائر. فإذا ظهر منه ما يؤذي المسلمين أخذ به، وعوقب العقوبة الرادعة، كما في قوله تعالى: ﴿لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لغربناك بهم ثم لا يجارونك فيها إلا قليلاً﴾ (الأحزاب) وقد قرر الفقهاء: أن عقوبة الجاسوس القتل، ولا سيما من يتجسس لعدوه على قومه.

قصة حاطب بن أبي بلتعة

وحيثما أرسل حاطب بن أبي بلتعة في فتح مكة رسالة إلى أهل مكة يخبرهم فيها بمقدم الجيش المحمدي، واعتذر الرجل بكلام يدل على حسن نيته، وأنه لا يريد الضرر بالمسلمين، قال عمر: يا رسول الله، دعني أضرب عنقه فقد نافق! فقال ﷺ: «وما يدريك أن الله تعالى أطلع على أهل بدر، فقال: اعملوا ما شئتم، فإني قد غفرت لكم»!

وقد استنبط العلماء من قصة حاطب - كما قال ابن القيم - جواز قتل الجاسوس، وإن كان مسلماً، لأن عمر طلب قتل حاطب، وأجاب الرسول بأن ثمة مانعاً من قتله، وهو شهوده ببراءة. وفي هذا الجواب تنبيه على مشروعية قتل الجاسوس إذا لم يكن عنده مثل هذا المانع. وهذا مذهب مالك وأحد الوجهين في مذهب أحمد. وقال الشافعي وأبو حنيفة: لا يقتل، ولكن يعزر.

وقال سحنون من المالكية: إذا كاتب المسلم أهل الحرب قتل ولم يستتب. (أي لم تطلب منه التوبة كما تطلب من المرتد).

وقال ابن القاسم: يقتل، ولا يعرف لهذا توبة، وهو كالزنديق.

وقال غيرهما من أصحاب مالك: يُجلد جلدأ وجيعاً، ويطلق حبسه، وينفى من موضع يقرب من الكفار.

وقال ابن القيم: والصحيح أن قتله راجع إلى الإمام، إن رأى في قتله مصلحة للمسلمين قتله، وإن كان استبقاؤه أصلح استبقاه.

حجم الجريمة

ورأيي: أن هذا أيضاً يرجع إلى مدى جريمة

الإجابة للشيخ عكرمة صبري مفتي القدس وعموم فلسطين

لم يقل الإسلام بقتل أهل الذمة أو المستأمنين

النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴿١﴾
(النساء: ١)

وسؤال آخر: هل الكافر والمسلم متساويان في القضاء إذا كان الكافر من أهل الذمة.. وهل يحق لأهل الذمة التقاضي فيما بينهم بأحكامهم هم؟
○ بداية أشار القرآن الكريم إلى موضوعات عدة، وبالتالي جاءت السنة النبوية شارحة لبعضها، ومهمة الإنسان استعمال الفهم للنصوص الشرعية.

وبالنسبة للصفة التي ورد ذكرها في الحديث الشريف المذكور فهي تتعلق بباب الجنايات حول العقل والدية، وحول قتل المحاربين، ولم يقل أحد بقتل أهل الذمة، أو قتل المستأمنين.

أما الآية الكريمة: ﴿النَّاسُ بِالنَّفْسِ﴾ أي إذا قتل شخص شخصاً آخر فإن القاتل يعاقب بالقتل إلا إذا عفا أهل القتل عن القاتل، ولم يقل أحد بجواز قتل غير المسلم؛ فهناك تفسير واضح للصحابي الذي قتل عشرين شخصاً، فقد كانوا من المحاربين المعتدين، أما الصحابة أم سليم فلان قولها واضح إذا دنا - أي اقترب - منها أحد المقاتلين المحاربين فإنها ستدافع عن نفسها، وتقاتله بالخنجر.

وبالنسبة لخطاب القرآن الكريم أحياناً بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ..﴾، وأحياناً بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا..﴾. إذا كان الأمر يتعلق بالأحكام الشرعية التكليفية للمسلمين فإن الخطاب يبدأ ب: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا..﴾. أما إذا كان الموضوع يتعلق بالتوحيد، وبالإسانية كاملة، فيكون الخطاب: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ ■

● جاء في

صحيح البخاري الحديث التالي: حدثنا أحمد بن يونس حدثنا زهير حدثنا مطرف أن عامراً حدثهم عن أبي جحيفة قال: قلت لعلي: حدثنا صدقة بن الفضل أخبرنا ابن عيينة حدثنا مطرف سمعت الشعبي رضي الله عنه: هل عندكم شيء مما ليس في القرآن؟ وقال ابن عيينة مرة ما ليس عند الناس فقال: والذي فلق الحبة، وبرأ النسمة، ما عندنا إلا ما في القرآن إلا فهماً يعطى رجل في كتابه وما في الصحيفة.. قلت: وما في الصحيفة؟ قال: العقل وفكاك الأسير.

وجاء في صحيح أبي داود: «من قتل كافراً فله سلبه، قتل أبو طلحة يومئذ عشرين رجلاً، وأخذ أسلابهم، ولقي أبو طلحة أم سليم ومعها خنجر، فقال: يا أم سليم ما هذا الذي معك؟ قالت: أردت والله إن دنا مني بعضهم أبعج به بطنه، فأخبر بذلك أبو طلحة رسول الله ﷺ».

كما جاء في سورة البقرة قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقَتْلُ فِي الْقَتْلِ...﴾. ونلاحظ أن الخطاب في الآية موجه للذين آمنوا. ولم يقل: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ لذا أتساءل: ما معنى الأحاديث السابقة؟ وما عقاب أو حكم المسلم الذي يقتل الكافر متعمداً في غير حالة الحرب؟ وهل من يقتل كافراً يسلبه؟ أو ليس يتناقض الحديث مع الآية: ﴿وَكُتِبَ عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنْ النَّفْسُ بِالنَّفْسِ...﴾ (المائدة: ٤٥) من أن جميع الأنفس واحدة، وكذلك مع: ﴿يَا أَيُّهَا

الجاسوس، ومقدار توغله في خدمة الأعداء، ومساندتهم، وماذا ترتب على ذلك من مضر، كأن سهل قتل مسلم أو نحو ذلك.

ويجب أن يرد ذلك إلى محكمة مسلمة تنظر في جرائمهم، وتقيم حكمها على أساس البينات، لا على مجرد الدعاوى أو الشبهات، فمن أعان الأعداء على أهله وقومه، ودل على عوراتهم، حتى ترتب على ذلك سفك دم حرام وجب أن يقتل لا محالة، لأنه شر من قطاع الطريق الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً.

ومن لم يبلغ هذه الدرجة عوقب بما يناسبه إذا ثبت عليه. وينبغي التشديد في الإثبات حتى لا يعاقب أحد بغير حق.

كما ينبغي فتح باب التوبة لمن تورط منهم في هذا الجرم، ثم تبين له خطؤه وخطيئته، وأن يشجع على ذلك، فإن باب التوبة مفتوح، والتائب من الذنب كمن لا ذنب له. والله يحب التوابين ويحب المتطهرين.

وقد قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فُتِرُوا لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ لَمْ يَتَوَبَّوا فَلَهُمْ جَهَنَّمُ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ﴾ (البروج).

فبرغم أنهم عذبوا المؤمنين والمؤمنات لم يحرمهم من التوبة، ولم يغلق بابها في وجوههم لو أرادوا.

وكما في موقف أبي لبابة رضي الله عنه، حينما أخبر اليهود بمصيرهم بعد انتهاء غزوة بني قريظة، وكان الرسول ﷺ قد عزم على قتلهم، فلما سألوا أبا لبابة: ما يفعل فينا رسولكم؟ فلم يتكلم، إنما أشار إلى عنقه بيده كناية عن الذبح والقتل، فاعتبر أبو لبابة هذه الإشارة خيانة لله ورسوله وجماعة المؤمنين، فذهب إلى مسجد الرسول ﷺ وربط نفسه فيه حتى يقبل الله توبته، ونزل العفو عنه من الله، وقبول توبته، وقد أخبره بذلك رسول الله ﷺ.

فمن صحا ضميره، وأراد أن يكفر عن ماضيه فباب الجهاد أمامه واسع، عسى الله أن يبذل سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيماً. ■



الإجابة لهيئة الفتوى بوزارة الأوقاف الكويتية من موقع: www.awqaf.net

لا يجوز إخلاء المسجد ممن يقيم الشعائر

● بعض المساجد يكون الإمام والمؤذن فيه متطوعاً، يعمل في قطاع آخر، وكل منهما معفى من قبل جهة العمل من حضور صلاة الظهر بهذا المسجد، ويؤمن المصلين في هذه الحالة أحدهم.. فهل يرتب على هذا الإغفاء حرج شرعي؟ وهل هناك حرج شرعي أيضاً في عدم الأذان للصلاة في مثل هذه الحالة، مع الاكتفاء بأذان المساجد القريبة؟

○ لا يجوز إخلاء المسجد ممن يقيم الشعائر فيه من إمامة وأذان من المؤهلين لذلك، المكلفين من قبل الوزارة، ولو لفرض واحد، لما يؤدي إليه ذلك من تضييع إقامة الشعائر في وقتها، ولما ينتج عنه من أن يتصدى لإقامتها من ليس أهلاً لذلك، فيقع الخلل في أداء الصلاة أو الأذان، أو لا يتقدم أحد لذلك؛ فتُهمل الشعيرة، ولا يغني أذان مسجد عن مسجد آخر. ■

النكته جائزة مادامت صادقة وهادفة

● ما حكم الحديث بالنكات لإضحاك الناس كذباً، علماً بأنها غير صحيحة، والذين يتبادلونها يعلمون ذلك؟

○ إذا احتوت النكته على كذب فهي محرمة، لأن الكذب حرام باتفاق الفقهاء، لما ورد في النهي عنه من السنة، ومنها ما رواه مكحول عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يؤمن العبد الإيمان كله حتى يترك الكذب في المزاح، والمرء وإن كان صادقاً» (رواه أحمد).

وإن كانت النكته صادقة، وهادفة إلى أمر مشروع، وخلت من السخرية والتعريض بأحد؛ فهي جائزة شرعاً، لحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قالوا: يا رسول الله إنك تداعبننا، قال: «إني لا أقول إلا حقاً» (رواه الترمذي)، وقال: حديث حسن صحيح. ولا حرمت أيضاً. ■

حواء.. وعالمها النفسي الفريد

**المرأة أهم أسباب استقرار الأسرة وسعادتها..
ويجب عدم الاستهانة بمشكلاتها النفسية**



حواء.. شريكة آدم في الحياة، ونصفه الآخر.. هي: الأم والأخت والأبنة.. العواطف والحب والحنان.. التضحية والإيثار والقلب الكبير.. المربية وصانعة الرجال على مر الأجيال.. المودة والسكن والرحمة.. هي أشياء كثيرة ومعان فريدة.. لكن دعونا ندخل إلى عالمها.. بدون حساسية، وبعيداً عن المجاملات، لنغوص في أعماقها النفسية، ولنعرف الأسرار والخبائيا، ونستعرض ذلك العالم الفريد.

إن الاضطرابات النفسية لدى المرأة هي أكثر الأمراض التي تؤدي للعجز المرضي لدى النساء، وتصنف الآن في المرتبة الثانية بين أكثر عشرة أمراض تؤدي للعجز لدى المريض - حسب إحصائيات البنك الدولي ومنظمة الصحة العالمية - لذا يجب عدم الاستهانة بالمشكلات النفسية لدى المرأة لأن استقرارها النفسي وسعادتها من استقرار الأسرة وسعادتها، إذ هي الركن الأكبر والمهم الذي ترتكز عليه الأسرة؛ فإذا نعمت بالصحة والاستقرار النفسي حلت السعادة على الأسرة كلها.

من هنا؛ فهذه استفسارات وأسئلة تطرحها **المرأة** على الدكتور عزت عبد العظيم أستاذ الأمراض النفسية والأعصاب واستشاري الطب النفسي بمستشفى الحمادي بالرياض، لنلقي بعض الضوء على الجوانب النفسية للمرأة، ونتفهم طبيعة هذه الأمور الخاصة بها.

● **هل تتميز حواء بخصائص نفسية عن الرجل؟**

○ بالطبع، فكما توجد اختلافات بدنية وفسيولوجية بين الرجل والمرأة.. توجد أيضاً اختلافات نفسية بينهما، فالرجل يتصف بالعقلانية والحزم والاستقرار الانفعالي أو المزاجي، أما المرأة فهي أكثر عاطفة ورقة وحناناً، لكنها متقلبة المزاج وانفعالية نتيجة للتغيرات الهرمونية التي تحدث مع الدورة الشهرية والحمل والرضاعة وسن انقطاع الحيض.

● **هل للمرأة أمراض نفسية خاصة؟ وماهي؟**

○ هناك اختلافات فسيولوجية وهرمونية مرتبطة بالمرأة، ترتبط بالدورة الشهرية والحمل والولادة والرضاعة وسن انقطاع الحيض، التي تحدث مع المرأة خاصة ولاتحدث للرجل، لهذا فإن هذه التغيرات الفسيولوجية قد تؤدي



**المرأة أكثر عاطفة ورقة
وحناناً لكنها انفعالية
ومتقلبة المزاج نتيجة
ظروفها البدنية**

لاضطرابات نفسية لدى بعض السيدات مثل أعراض القلق والتوتر في فترة ما قبل الدورة الشهرية، والغثيان والقيء والوجع في أثناء الحمل، والاكتئاب مابعد الولادة، أو اكتئاب سن اليأس الذي يحدث بعد انقطاع الطمث.

● **ما التأثيرات النفسية للدورة الشهرية؟**

○ الدورة الشهرية لها تأثيرات نفسية إيجابية فهي تعطي إحساس الأنوثة المكتملة للمرأة، لكن هناك نسبة قليلة من السيدات قد يُصنن ببعض الاضطراب النفسي المرتبط بالعادة الشهرية نتيجة بعض التغيرات الهرمونية التي قد تحدث قبيل وأثناء الدورة، فيما يسمى بعسر المزاج المرتبط بالدورة، والتي تتلخص أعراضها في حالة من عدم الانسجام النفسي والضيق مع توتر وقلق وعصبية زائدة،

ويُصاحب ذلك احتقان بالصدر وصداع، وربما زيادة في الوزن؛ لكن مع انتهاء الدورة تتلاشى هذه الأعراض، وتعود لتتكرر مع كل دورة، وقد تتطلب هذه الحالة بعض العلاج النفسي، وقد لا تُحتمل في بعض الأحيان.

الحمل والولادة

● **ما الاضطرابات النفسية في أثناء الحمل؟ وهل يجوز علاجها؟ وما مدى تأثير ذلك على الجنين؟**

○ يجب أن نعلم أن هناك اضطرابات نفسية تحدث غالباً للحوامل مثل الوجع في أثناء فترة الحمل الذي يكون مرتبطاً غالباً بالحالة النفسية للحامل مثل كراهية أو اشتها بعض الأنواع من الأطعمة والأشياء الأخرى. وقد تُصاب السيدة بالغثيان وربما القيء وقد يترافق مع ذلك بعض التوتر والقلق وربما الاكتئاب الذي يستلزم العلاج النفسي، وقد يكون هناك بعض الاضطرابات النفسية الأخرى المزمنة قبل الولادة مثل الاضطراب الوجداني كالهوس والاكتئاب أو الفصام الذهاني أو الوسواس القهري، وما إلى ذلك.

وعلى كل حال؛ يجوز علاج الأمراض النفسية لدى الحوامل لكن إذا دعت الضرورة إلى ذلك نظراً لشدة المرض واحتياج المريضة للعلاج، وكذلك أيضاً تحت الإشراف الطبي، واختيار أنواع الأدوية الأكثر أماناً في الحمل، والتي لا تؤثر على الجنين سواء بحدوث تشوهات في بداية الحمل أو أعراض انسحابية لدى الوليد بعد الولادة مباشرة نتيجة للعلاج النفسي في الشهور الأخيرة للحمل.

● **في هذا الإطار.. ما التأثير النفسي للولادة؟**

○ أي حامل تنتظر لحظة الولادة بشوق ولهفة وحب وفرح ومشاعر أمومية فياضة، لكن هناك نسبة قد تتراوح بين ٢٠ و ٤٠٪ من الحوامل قد يُصنن ببعض الاضطرابات النفسية الانفعالية، وتُسمى عيوس مابعد الولادة post partum blues، إذ يُصنن بحالة من الغم والكدر والحزن والبكاء بدون أسباب واضحة، وقد تستمر فترة أسبوعين، وذلك ربما بسبب التغيرات الحادة في الهرمونات قبل الولادة ويعدها، أو نتيجة للإجهاد البدني والعصبي مع الإحساس بزيادة المسؤولية على عاتقها، والخاصة برعاية المولود الجديد، وما

النفسي الشديد الذي يُعرف باكتئاب سن انقطاع الحيض، إذ تصبح السيدة حزينة سريعة البكاء والتوتر والعصبية مع الأعراض الأخرى للاكتئاب النفسي الذي يتطلب العلاج، وذلك حتى تعود المرأة لحالتها النفسية الطبيعية وتفهم سنة الحياة وتتقبلها، وتواصل العطاء.

● هل هناك جوانب نفسية أخرى خاصة بالمرأة؟

○ بالطبع هناك أمور أخرى قد تؤدي لمشكلات نفسية منها مثلاً إذا ما تم استئصال أحد الأعضاء الأنثوية الخاصة كالثدي أو الرحم نتيجة لسبب ما؛ فإن ذلك قد يصيبها بصدمة نفسية وإحساس بالنقص وعدم الجمال، وبأنها غير مرغوبة من قبل الزوج، وذلك كله قد يؤدي لحالة اكتئاب وقلق نفسي يستوجب العلاج، وكذلك أيضاً تكرار الإجهاض قد يكون لأسباب نفسية كالقلق والاكتئاب، وقد يؤدي لحالة من الاكتئاب والإحباط، مما يستلزم العلاج النفسي، وهناك السيدات العاقرات والأرامل والعوانس اللاتي يكن أكثر عرضة للضغوط النفسية والقلق والاكتئاب. ■

الدورة الشهرية تعطي المرأة إحساساً بالأنوثة المكتملة.. لكنها ترتبط بعسر المزاج والتوتر

الاحتياط في الولادات التالية لاحتمال تكرار مثل هذه النوبات مرة أخرى.

شجون انقطاع الحيض

● أيضاً.. ما التأثير النفسي لسن انقطاع الحيض؟

○ انقطاع الحيض يثير مشاعر وتدايعات ذات شجون لحواء التي تريد أن يظل عمرها عند الخامسة والعشرين ربيعاً، لكن هذا الانقطاع يعني التجاعيد والشعر الأبيض واقترب العمر من نهايته، مما يؤدي لحالة من الإحباط واليأس والاكتئاب، وقد تكون هذه الحالة شديدة لدرجة الإصابة بالاكتئاب

يتطلبه ذلك من مجهود وسهر ومشقة، لكن عموماً هذه الحالة تتحسن تدريجياً مع الوقت، وتلاشى تلقائياً بدون علاج.

وهناك أيضاً نسبة تتراوح من ١ - ٢ في الألف من السيدات قد يصابن بحالة اكتئاب ما بعد الولادة post partum deprssion، حيث أعراض الاكتئاب النفسي زائدة، وربما يصاحبها التفكير في الانتحار، وقد تصل بعض الحالات إلى الاكتئاب النفسي لدرجة الذهان post partum psychosis حيث الضلالات والهلاوس، لذا تصاب المرأة بحالة هياج وهذيان وعدم نوم ورفض الأكل مع تصرفات غريبة واضطرابات سلوكية قد تدفعها لمحاولة قتل وليدها الصغير نتيجة لاعتقادها الخاطئ بأنها ستخلصه من هذه الدنيا السيئة رحمة به، وشفقة عليه!

في الحالتين يجب العلاج النفسي بأسرع ما يمكن، وذلك بالعرض على الطبيب النفسي من قبل أطباء النساء والولادة، وبدون تأخير؛ حتى تستقر الحالة النفسية، مع العلم بأنه من حسن الحظ أن هذه الاضطرابات النفسية التي تحدث بعد الولادة قابلة للشفاء التام، لكن يجب

المسلمة الأمريكية تتحدى عاصفة ما بعد ١١ سبتمبر

واشنطن: زينب طه



أبعث إليكم بصوت مسلمة تحيا على أرض التحدي «أمريكا»، البلد الذي عُرف عنه أنه «وطن الحرية»، فنجذب إليه آلاف البشر ممن ضاقت عليهم أنفسهم من تكبر الطغاة، وضيق العيش وضنك، فهجروا بلدانهم فراراً من الجوع والخوف والظغيان؛ ليلتقوا على أرض الحرية فقطعوا العهد على أنفسهم في بذل الجهد كله في تعمير هذه الأرض وإصلاحها بما فيه خيرها وصلاحها رداً لجميلها في فتح أبوابها حين غلقت أمامهم الأبواب.

في يوم من الأيام تصحو تلك البلاد على صوت يتحدى قوتها ونظمها، فيفجر المباني العملاقة، ويقتل ساكنيها، هنالك وقف أهلها بمختلف أجناسهم يتربعون الرء، متذاكرين قيم تلك البلاد التي رفعت راياتها سنين، وهي تقخر على العالم بقيمها التي تحاول تطبيقها: «الحرية والعدالة والمساواة» حسب رؤيتها. أفاق الناس من نومتهم فإذا قادة البلاد ينتقمون أشرس انتقام من غير تفريق بين مذنب وبير، اختلعت العدالة بالظلم حتى فرت العدالة هاربة، رافعة راية الاستسلام، مستنجة بالله وحده فقد ملئت الأرض ظلماً، ولم يعد للمظلوم ملجأ إلا الله.

هنا ظهرت المرأة المسلمة في وسط الظلام تستنير بكتاب الله تعالى، وبأسوة الأنام محمد ﷺ، تتحدى الظلم وتحمل رايات الحب والتسامح لتجابه الكراهية والعنصرية؛ فتنتقل بلباسها المحتشم حاملة على عاتقها مسؤولية الدفاع عن دينها وقيم أمتها، ومعلنة للعالم بأفعالها الخيرة أن الإسلام هو دين الخير والصالح والسلام.

برامج للمساعدة

حملت المرأة المسلمة في كل بقعة من أمريكا راية المحبة والعفو والمعروف، راية قوله تعالى: ﴿وَلَا تَسُوا الْفُضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ (البقرة: ٢٣٧)، فأسرعت في تنظيم برامج تدعو للتطوع في

المستشفيات ومراكز البحوث الطبية بمالها ووقتها، ثم انطلقت إلى المدارس تعلم وتساعد في تذكير أبناء هذه البلاد بالقيم العليا التي يخشى أن تضع وسط ضجيج السياسيين والإعلاميين، ومن يسارعون في حماية مصالحهم الشخصية دون التفكير في عواقب ما يفعلون بمصير الإنسانية، ومنها أهل هذه البلاد.

الأمريكي - الإنسان العادي - قد يُوصف بالطيبة إلا إذا اتاه ما يضرب رؤيته ويشوش تصورات، لذلك تتسابق المسلمة مع الزمن لتستغل الطيبة المتبقية عنده في تثبيت القيم العليا بساحات العلم، وفي الكنائس المعتدلة ومراكز الأديان المختلفة التي مدت أيديها للتعاون فيما بينها لحماية القيم العليا ففتحو أبواب الحوار والنقاش البناء لينطلقوا في حماية مُثلهم في كل اتجاه علمي وأكاديمي وعملي، فانطلقت المسلمة المخلصة مع القافلة لتساعد في دور العجزة والملاجن وتحمل الطعام والملابس لتطعم الفقراء والمحتاجين وتواسي المصابين من كل أجناس البشر، وتنتقل في تنظيف الأماكن العامة معلنة للبشر مبادئها السامية في الدعوة إلى تزكية النفس، وتعمير الأرض التي سخرها الله للإنسان، لعمرائها تحت راية التوحيد.. فسلام لك يا ابنة الإسلام. ■

العبادة.. تحسن حالة القلب

أعلى لارتفاع بروتين (CRP) في الدم، واستمرت هذه العلاقة بين الدين والبروتين حتى بعد الأخذ في الاعتبار العوامل الأخرى المؤثرة على الصحة، مثل التدخين والرياضة والبدانة.

ولفت العلماء النظر إلى وجود الكثير من الأسباب التي تفسر التأثير الإيجابي للدين على الصحة العامة للإنسان، إذ تشجع المشاركة في العبادات على تكوين علاقات اجتماعية بناءة، وتقلل التوتر النفسي، لأن الإيمان بالله يعطي الإنسان جواباً عن التساؤلات التي تدور في ذهنه حول الكون والحياة، وتساعد على تبني العادات الصحية السليمة، كالامتناع عن الكحول والمسكرات، والإكثار من تناول أطعمة معينة: مثل الخضراوات والفواكه وغيرها. ■



تصنيفهم بحسب حضورهم لاماكن العبادة، حتى ولو مرة واحدة كل سنة. ولاحظ الباحثون أن ٧٢٪ من المشاركين حضروا المجالس الدينية، وأن مرضى السكري الذين لم يحضروا هذه المجالس تعرضوا لخطر

كثيرة هي فوائد المجالس الدينية روحياً ونفسياً، لكن الجديد أنها تحسن صحة القلب، خاصة عند مرضى السكري.

فقد وجد الباحثون في جامعة ساوث كارولينا الطبية الأمريكية، أن مرضى السكري الذي يحضرون المجالس الدينية مرة واحدة في السنة على الأقل (!) يتمتعون بمستويات أقل من مادة الالتهاب المرتبطة بأمراض القلب، وهي «بروتين» (ج) التفاعلي (CRP) التي يفرزها الجسم، مقارنة بالذين لا يحضرون مثل هذه المجالس. ويرى الباحثون أن فوائد حضور المجالس الدينية مردها التأثير الإيجابي للدين والعبادة على حياة الأشخاص ونفسياتهم.

واستند الباحثون إلى مسح طبية أجريت بين عامي ١٩٨٨ - ١٩٩٤م، على ٥٥٦ مريضاً مصابين بالسكري، تجاوزوا سن الأربعين، وتم

سبحان الله

بروتين طبيعي في العرق والدموع يمنع مقاومة الجراثيم للدواء



تواجه هذا النقص.

ولاحظ الباحثون بعد تنمية سلالات بكتيرية تعيش في الرئتين عند المرضى المصابين بالتليف الكيسي، على شرائح زجاجية، أن البكتيريا تضاعفت وتكاثرت، ووصلت أعدادها إلى الملايين خلال أسبوع واحد، أما عند معالجتها ببروتين «لاكتوفرين»، فلم تستطع مضاعفة عددها أو تكوين الطبقات الحيوية الصلبة. ■

أظهر بحث جديد نشرته مجلة «الطبيعة» العلمية، أن أحد المكونات الطبيعية لإفرازات العرق والدموع وغيرهما من إفرازات الجسم، يمنع تحول البكتيريا إلى أنواع مقاومة للدواء، مما يساعد في تطوير علاج فعال ضد الإصابات المزمنة.

وتعتبر الطبقات الحيوية الرقيقة الصلبة التي تشكلها البكتيريا، مشكلة صحية كبيرة، فهذه الطبقات شديدة المقاومة للمضادات الحيوية، وهي تغطي عادة المفاصل الصناعية والمناظير الطبية، وتسبب التهابات مميتة في الرئتين عند المرضى المصابين بالتليف الكيسي.

لكن البروتين الطبيعي «لاكتوفرين»، الموجود بتركيز عال في الدموع، والمخاط، وحليب الثدي، يمنع تلك البكتيريا من التجمع، ويساعد في المحافظة على سلامة الرئتين والتجاويف.

هذا البروتين يحرم البكتيريا من الحديد اللازم لتغذيتها وتكاثرها، فتترك الطبقات الحيوية التي كونتها وتنتقل لتبحث عن مصدر آخر، عندما

التدخين يزيد خطر الإصابة بسرطان الأمعاء



بالإضافة إلى أضراره المعروفة، فإن تدخين السجائر يزيد خطر نمو الأورام في القولون، كما أن تدخين السجائر يرتبط بخطر أعلى للإصابة بسرطان المستقيم.

وبعد متابعة عدد من حالات الإصابة بالسرطان عند أشخاص تراوحت أعمارهم بين ٣٥ و ٧٠ عاماً، من ٢١ منطقة في كندا بين عامي ١٩٧٩ - ١٩٨٥م، وجد أن الأشخاص المعرضين أكثر للتبغ، يواجهون خطراً مضاعفاً للإصابة بسرطان القولون والمستقيم مقارنة مع غيرهم.

المدخنون يميلون أيضاً لتناول كميات أكبر من اللحوم، وأقل من الخضراوات والفواكه، وهو عامل يرتبط بالسرطان، مقارنة بغير المدخنين. ■

الفواكه والخضراوات لحماية العظام



يحذر المختصون من أن كبار السن الذين يكثرون من تناول الشوكولاته والسكريات على حساب الخضراوات والفواكه، قد يتعرضون لخطر أعلى من غيرهم للإصابة بترقق العظام والكسور.

وقد اهتم الكثير من البحوث بدور الكالسيوم وفيتامين (د) في المحافظة على سلامة العظام، لكنه لم يبحث في تأثيرات العناصر الغذائية الأخرى عليها. ولأن

العظام عبارة عن أنسجة حية معقدة، فمن المحتمل أن يؤثر عليها عدد وافر من العناصر الغذائية التي تسهم في تقويتها وحفظها.

متابعة للعادات الغذائية لأكثر من ٩٠٠ رجل وامرأة، تراوحت أعمارهم بين ٦٩ و٩٣ عاماً، صنفتهم إلى ست مجموعات حسب الأطعمة التي حصلوا منها على سعرات أكثر، وبالدراسة لوحظ أن الرجال الذين استهلكوا الخضار، والفاكهة، والحبوب بصورة رئيسة، تمتعوا بعظام أقوى وأكثر كثافة بشكل عام، مقارنة مع نظرائهم

الذين تناولوا كميات أقل من الأغذية الصحية، فيما عانت السيدات اللاتي أكثرن من السكريات والحلويات، من وجود كثافة عظمية، إذ انخفضت في الأوراك مثلاً بنسبة ١٢٪، مقارنة مع السيدات في مجموعة الخضراوات، والفواكه، والحبوب. وفي ضوء هذه النتائج، يؤكد العلماء أن استهلاك غذاء صحي جيد غني بالفواكه والخضراوات والحبوب، قد يسهم في الحصول على كثافة عظمية أفضل، لا سيما عند التقدم في السن. ■

تنحيف.. بالحليب!



بعض مشتقات الحليب يساعد على التنحيف، وإنقاص الوزن الزائد.

فشرب الحليب القليل أو الخالي من الدسم، يجعل الإنسان يأكل كميات أقل من الطعام، وذلك باعتبار الحليب من الأغذية كبيرة الحجم، أي أنه بالإمكان استهلاك كميات كبيرة منه دون الحصول على سعرات حرارية كثيرة.

ويمكن تقليل الكمية المستهلكة من الطعام بنحو ١٥٠ سعراً حرارياً بشرب كوب من الحليب خالي الدسم قبل الوجبة.

ويؤدي عنصر الكالسيوم الموجود في الحليب دوراً مهماً في عملية التنحيف، إذ أظهرت الدراسات أن أوزان الأشخاص الذين تعاطوا ألف ملليجرام من الكالسيوم يومياً، وهو أقل من ثلاثة أكواب من الحليب (حوالي ٤٠٠ مليلتر) كانت أقل بنحو ٧,٧ كيلوجرام من أوزان غيرهم.

ويعتقد أن تناول جرعات عالية من الكالسيوم يوقف إنتاج الهرمون المسؤول عن زيادة حجم الخلايا الدهنية، كما يعمل حمض لينولييك المتحد الموجود في الحليب، على حرق الدهون والشحوم

النساء يتمتعن بنوم أفضل

تميل السيدات للنوم بمقدار أكبر من الرجال، ولا يتأثرن كثيراً بمضاعفات القلق والحرمان من النوم. ويلاحظ الباحثون في جامعة ولاية بنسلفانيا أن عادات النوم عند النساء قد تطورت لتساعدن على التأقلم والتكيف مع بكاء الصغار الذين يستيقظون بشكل متكرر أثناء الليل، وهذا الأمر يفسر حسب قول العلماء بقاء النساء، بشكل عام، على قيد الحياة لمدة أطول من الرجال!

ويوجد العلماء - بعد دراسة تأثير ضياع ساعتين من النوم كل ليلة على ٢٥ رجلاً وامرأة في العشرينات من العمر - أن المتطوعين شعروا بدوخة ودوار أكثر، ولم يكن أدائهم في اختبارات اليقظة جيداً، وأظهروا مستويات عالية من الكيمويات الالتهابية التي تعرف باسم «سايتوكين»، ولكن الرجال فقط هم من عانوا من زيادة مستويات عامل النخر الورمي ألفا (TNF) الذي يسهم في الإصابة بالبدانة والسكري، ويزيد خطر إصابتهم بمشكلات صحية بسبب الحرمان من النوم.

وتؤكد الدراسات العلمية أن النوم الجيد عامل مهم للمحافظة على الصحة، لأن الجسم يعمل على إصلاح وترميم الأنسجة التالفة في أثناء النوم بتناسق منتظم، فعلى سبيل المثال، يرتبط إنتاج الهرمونات كثيراً بالساعة البيولوجية للجسم على مدار ٢٤ ساعة، لذلك فإن العمل الذي يحتاج إلى مناوبات يؤثر سلبياً على الصحة، لأنه يشوش التناسق الطبيعي للجسم. ■

أهل لعلاج سرطان الكبد

في اكتشاف وصفوه بأنه «مذهل» أعلن علماء أنهم توصلوا إلى طريقة جديدة لمكافحة سرطان الكبد، الذي لا يوجد له علاج فعال حتى الآن.

المركب الكيميائي الجديد يُعرف باسم بروموبايروفيت ٣، وهو قادر على قتل الأورام السرطانية في الكبد دون التأثير على بقية الخلايا والأنسجة الصحية. ■

المترجمة. ويحتاج الإنسان إلى نحو ٥٠٠ ملليجرام من هذا الحمض للحصول على فوائده، لذلك يمكن تناول الحليب القليل أو الخالي من الدسم لتحقيق الفائدة دون الحصول على الكثير من الوحدات الحرارية.

وأظهر البحث أيضاً أن الأطفال والمراهقين الذين ينتظم أبائهم في شرب الحليب كعادة أساسية، يواظبون هم أيضاً على شربه باستمرار. ■

من هي؟

خالة عثمان بن عفان رضي الله عنهما، دعت إلى الإسلام، وأنشدت بعض الأبيات تمدحه فيها وتدعوه إليه، وكان ذلك سبباً في إسلامه. يتكون اسمها من ثلاثة مقاطع، واحد عشر حرفاً؛ كما يلي:

١١	١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١

٨ - ٩ - ٤ - تعني نوم
١١ - ٦ - ٤ - ولا تقرّبوا
٧ - ١٠ - ٦ - فأكهة أقسم الله تعالى بها في القرآن ■
(المعلومات مأخوذة من كتاب «الأميت ذو النورين وأسرته رضي الله عنهم» لمحمود شاكر)

عمر محمد صالح الشمراني - البشائر - السعودية

زكاة جسمك

وزكاة اليد: القبض عن الشر والبسط إلى الخير.

وزكاة الرجل: السعي إلى ما فيه صلاح قلبك وسلامة دينك.

ظلمات... وسُرُج

ويقول أبو بكر الصديق رضي الله عنه:
الظلمات خمس، ولكل واحدة سراج:
فالذنوب ظلمة، وسراجها التوبة.
والقبر ظلمة، وسراجها الصلاة.
والميزان ظلمة، وسراجها «لا إله إلا الله».
والصراط ظلمة، وسراجها اليقين.
والآخرة ظلمة، وسراجها العمل الصالح ■

محمد معجوز - مكة المكرمة
maagouz@maktoob.com



يقول الإمام الغزالي
يرحمه الله:

عن كل عضو من أعضاء
جسمك زكاة واجبة لله
تعالى:
فزكاة القلب: التفكير في
عظمة الله تعالى وحكمته
وقدرته.

وزكاة العين: النظر بالعبارة والغض عن
المحارم.

وزكاة الأذن: الاستماع إلى ما من نجاتك من
النار.

وزكاة اللسان: النطق بما يقربك إلى الله
تعالى.



استراحة



إعداد

سعيد الأصبحي
asbahiat@hotmail.com

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراً لكم موثقة بحيث
يُذكر المصدر الذي نُقِلت عنه، واسم صاحبه.

إذا أردت أن:



١ - تكسب في
كل يوم ألف حسنة
أو يحط عنك ألف
سيئة فقل: سبحان
الله «مائة مرة».
(رواه مسلم).

٢ - تُغفر لك

نحلة في الجنة فقل: سبحان الله العظيم.
(صححه الترمذي ووافقه الذهبي)

٣ - يكون لك كنز من كنوز الجنة فقل: لا حول
ولا قوة إلا بالله. (متفق عليه).

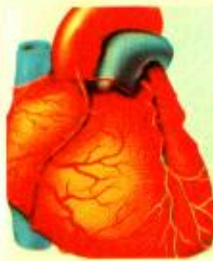
٤ - تغفر لك ذنوبك وإن كانت مثل زبد البحر
فقل: سبحان الله ويحمده في اليوم «مائة مرة».
(رواه مسلم).

٥ - يكفك الله ما أهمك فقل: حسبي الله لا
إله إلا الله عليه توكلت وهو رب العرش العظيم.
(سبع مرات). (رواه أبو داود والترمذي وصححه
الأرنؤوط).

٦ - يغفر الله لك ذنوبك فقل: أستغفر الله
الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه. (ثلاث
مرات). (أخرجه أبو داود والترمذي وضعفه
الالباني) ■

محمد عبد الله الباردة - عمران - اليمن

حقائق علمية



١ - نبض قلب
الإنسان ينقطع عشر
الثانية إبان عطسه.
٢ - سمك الريبان
«الجمبري» يقع قلبه في
رأسه.

٣ - يُضرب المثل عن
إخفاء رأس النعامة في
التراب لكن دراسة
أُجريت على مانتى نعامة لمدة ثمانين سنة، كشفت
أنه لم تخف واحدة منها رأسها في التراب، طوال
تلك المدة الطويلة!

٤ - النظر إلى السماء مستحيل للخنازير!
٥ - الفأر والفرس لا يستطيعان التقبيل.
٦ - التمساح لا يستطيع أن يمد لسانه إلى
خارج فمه ■

يوسف أبو بكر المدني
tkyosuf@maktoob.com

إجابة العدد الماضي

من هو :

عبد الله بن جبرين

ما لهم يستعصبون العربية؟!!

هل صلحت اللغة العربية في القرون
الماضية، وبدا الآن فسادها؟ وهل استسهلها
الفرس والروم، والأتراك، والهنود، حتى ظهر
منهم علماء أجلاء فيها، ولم تصعب إلا على أبناء
العرب الأقحاح بعد، ما طلع فجر النهضة؟ وما
لشبابنا وحدهم دون شباب العرب في كل
العصور هم الذين عجزوا عن تعلمها والتمكن
منها؟ أهم أقل ذكاء، وأضعف عقلاً منهم جميعاً
ومنا لما كنا في أمثال أسنانهم قبل عشرين سنة؟
لابل هم أنكى منا ووسائل التعليم في هذه الأيام
أكثر وطرقه أسهل، وربّ بحث كنا نتصيد
مسائله من متفرقات الكتب يرى الآن مجموعاً
في كتاب واحد ينادي: من يقرأ في؟ فما لهم
يستعصبون العربية؟

هل العربية أصعب عليهم من الكيمياء
والجبر والهندسة وهذه الألسن التي يزعم
بعضها في رأس الطالب بعضاً من تعددها؟!
من كلام «الشيخ علي الطنطاوي يرحمه الله»

موسى راشد العازمي

صباح السالم - الكويت

أمراض القلوب نوعان



يقول ابن القيم
في زاد المعاد:
المرض نوعان:
مرض القلوب
ومرض الأبدان،
وهما مذكوران في
القرآن الكريم،
وأمراض القلوب
نوعان: مرض
شبهة وشك،
ومرض شهوة
وغي، وكلاهما في القرآن الكريم.

يقول الله تعالى في مرض الشبهة: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ (البقرة: ١٠).
وقال تعالى: ﴿وَلَيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا﴾ (المائدة: ٣١).
وقال الله تعالى في حق من دُعي إلى تحكيم القرآن والسنة، فأبى وأعرض: ﴿وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ (٤٨) ﴿إِلَى قَوْلِهِ﴾ ﴿أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمْ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولَهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (٥٠) (النور).
فهذا مرض الشبهات والشكوك:
وأما مرض الشهوات، فقال الله تعالى: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسَنَ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنْ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾ (الأحزاب: ٣٢).
فهذا مرض شهوة الزنى ■

من كتاب «القلائد من فرائد الفوائد»
للدكتور مصطفى السباعي
علي محمد معتق - الواديين - أبها - السعودية
haboob-2002@maktoob.com

فباب التوبة مفتوح حتى تطلع الشمس من مغربها، قال النبي ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مَسِيئُ النَّهَارِ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مَسِيئُ اللَّيْلِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا» (رواه مسلم).

وكم من تائب من ذنوب كثيرة عظيمة تاب الله عليه؟! قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخَلَدْ فِيهِ مِهَانًا﴾ (٢٨) ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (٧٠) (الفرقان). ■

منصور أحمد سالم باوزير - الرياض

وقتة مع الحفلات الغنائية

وتُضَيِّعُ الأوقات.
إن الحفلات الغنائية بصورتها الراهنة ناشئة في الحضيرة الغربية، وهدفها إشاعة الفسق والفجور، ونحن - أمة الإسلام - لنا دستور نسير عليه ومحجة بيضاء، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك.
الأفريق المسلمون من سيئاتهم بترك المحرمات، وفعل الخيرات قبل حلول النِّقَم، وزوال النعم.
حفظ الله بلاد المسلمين من كل منكر وباطل، إنه سميع مجيب. ■

علي بن سليمان الديخي - بريدة

أدب التعامل مع الرؤيا

من آداب التعامل مع الرؤيا الصالحة:
١ - أن يحمّد الله تعالى عليها.
٢ - أن يحدث بها من أحب.
٣ - أن يتفأل بها خيراً.
٤ - أن يحذر من العجب.
ومن آداب التعامل مع الرؤيا الفاسدة:
١ - الاستعاذة بالله من شرها.
٢ - الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم.
٣ - أن يعتقد أنها لن تضره.
٤ - ألا يحدث بها أحداً.
٥ - الوضوء.
٦ - صلاة ركعتين.
٧ - التحول عن الجنب الذي كان عليه.
٨ - النفث عن يساره ثلاثاً ■

علي ناصر القحطاني - الرياض



تُفْلَحُونَ﴾ (٣١) (النور).
والفلاح أن يحصل للإنسان مطلوبه وينجو من مرهوبه.
والتوبة النصوح تغفر بها الذنوب مهما عظمت أو كثرت.. قال سبحانه: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (٥٥) (الزمر).
فلا تقنط يا أخي المذنب من رحمة ربك،

روى البخاري في صحيحه، عن أبي مالك الأشعري - رضي الله عنه - أنه سمع النبي ﷺ يقول: «ليكون من أمتي قوم يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف».

وروى الترمذي في سننه من حديث علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا فعلت أمتي خمس عشرة خصلة حل بها البلاء - فذكر منها: «إذا اتَّخَذَتِ الْقَيْنَاتِ وَالْمَعَارِفِ».

فأين تميز المسلم؟ وأين الناصحون؟ وأين الأمرون بالمعروف والناهون عن المنكر؟
إنه من العيب، ومن الخلل أن يعلن لحفل غنائي يحضره أبناء المسلمين، وتدفع من أجله الأموال،

لكل سؤال جواب

١ - من القائل:

وما يدري الفقير متى غناه
ولا يدري الغني متى يموتُ
وما تدري إذا يممت أرضاً
بأي الأرض يدركك المبييت؟
٢ - المعروف عن الحمام الزاجل قدرته على العودة، والاهتداء إلى وطنه مهما كانت الطريق طويلة ومجهولة.. أي الكائنات تشبه الحمام في ذلك؟

١ - ما أول مدينة أسسها العرب في مصر؟ ■
محمد عمر بارضوان - مكة المكرمة

وصية في صحبة الرجال

قال الأحنف بن قيس لابنه، وهو يعظه: «يا بني: إذا أردت أن تصاحب رجلاً فأغضبه، فإن أنصفك من نفسه، فلا تدع صحبته، وإلا فأحذر» ■

راكان الشهراني

التوبة واجبة على كل مؤمن

التوبة هي الرجوع عن معصية الله - تعالى - إلى طاعته، وهي محبوبة من الله - عز وجل، إذ يقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ (البقرة: ٢٢٢).
والتوبة واجبة على كل مؤمن ومؤمنة، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا﴾ (التحريم: ٨).
وهي من أسباب الفلاح: قال تعالى: ﴿وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ

تيار التشاؤم:

أظهر خصائص هذا التيار: أنه يحمل النظرة السوداوية للواقع والمستقبل، وينطلق في هذه النظرة من مثل قوله ﷺ: «لا يأتي عام إلا والذي بعده شر حتى تلقوا ربكم»، وقوله عليه الصلاة والسلام: «كل عام تزلون». وأحاديث الفتن عموماً توضح أن باب الفتن بدأ بعد موت النبي ﷺ، وربما استأنس بقوله تعالى ﴿ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس﴾ (الروم: ٤١).

ومن منطلقاته في هذه النظرة أنه يرى واقع المسلمين يميل إلى الانحدار في كثير من أموره، ولا يرى في الأفق ظاهرة واضحة للنهضة الإسلامية، ولا مصلحاً عظيماً يلتف حوله المسلمون، فيتطرق إلى قلبه اليأس من الإصلاح والإنقاذ، وينتظر فرج الله.

ومن خصائصه: أنه يركز على السلبيات، ويقلل من قيمة الإيجابيات، فكلما رأى أملاً من أمال المسلمين أخذ في نقده وتجريحه وتشريحه، فهذه الجماعة منهجها خطأ، وهذه الفقيه فتواه خطأ، وهذا الداعية أسلوبه خطأ، وهذا الرئيس شكله خطأ!

وينطلق في هذا على مثل قوله ﷺ: «كل أمر ليس عليه أمرنا فهو رده»، والآثار التي تبين أنه لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها. وبالتالي يركز تركيزاً شديداً على المثالية في كل شيء، فإذا اختلت المثالية، فبأنه الخلل، ولا داعي لأنصاف الحلول.

ومن خصائصه: أنه يحب العزلة، وينفر من العمل الجماعي، لأنه يشك في كل منهج وأسلوب، وينتقد كل مظهر وجوه، وينطلق في هذا من مثل قوله ﷺ: «ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة»، وقوله عليه الصلاة والسلام: «تعتزل الفرق كلها، ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك»، وأن الصحابة رضي الله عنهم كان كل منهم يدعو وحده إلى الإسلام، ولم يكونوا يلتزمون جماعة معينة، وأن كثيراً منهم كان معتزلاً في وقت الفتن، منهم عبدالله بن عمر رضي الله عنهما، وأبو ذر رضي الله عنه.

تيار التفاؤل:

أظهر خصائص هذا التيار أنه ينظر إلى واقع المسلمين ومستقبلهم نظرة ملؤها الأمل، ويرى أن جمهور المسلمين فيهم الخير، وأن الغد المشرق قريب، وينطلق في هذا من مثل قوله ﷺ: «مثل أمتي مثل الغيث، لا يدري أوله خير أم آخره»، وقوله عليه الصلاة والسلام: «إن من ورائكم أيام الصبر، القابض فيهن على دينه كالقابض على الجمر، للمتمسك منهم بما أنتم عليه أجر خمسين» قالوا: خمسين منا أو منهم؟ قال: «بل منكم»، وقوله: «وددت لو أنا رأينا إخواننا» قالوا: أو لسنا إخوانك يا رسول الله؟ قال: «أنتم أصحابي، ولكن إخواني الذين يأتون من بعد»، ويعتمد في هذا أيضاً على المبشرات الكثيرة من واقع المسلمين، في انتشار ظاهرة الالتزام الإسلامي من قبل الشباب والفتيات، فالحجاب الإسلامي في ازدياد،

هذه مقالات، الهدف منها توجيه المسلم إلى المنهج السني الوسط بين الغلو والتفلس، فإن الدين الحق وسط بين الغالي فيه، والجافي عنه، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - وهو يستند في هذا التقرير إلى قول الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ (البقرة: ١٤٣)، وقوله سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يَسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَرَامًا﴾ (٢٧) (الفرقان).

فقه الموازنات

«تطبيقات دعوية» (٣ من ٣)

بين التفاؤل والتشاؤم

د. عصام بن عبد المحسن الحميدان (*)

بعد الحديث عن مدارس الكم والكيف، والمظهر والجوهر نتحدث عن تيار التفاؤل والتشاؤم:

نلاحظ أن جمهور المسلمين يتجاذبهم تياران بارزان تجاه نظرتهما للأمور والأحداث: تيار التفاؤل وتيار التشاؤم، ولكل منهما وجهة:

والمساجد يكثر روادها من الشباب، والاتحادات الطلابية وغير الطلابية الإسلامية هي التي تفوز في الانتخابات، والجهاد في سبيل الله رايته مرفوعة مهابة، والوعي الإسلامي ينمو.

- ومن خصائصه: أنه ينظر إلى الجانب الإيجابي في كل الأمور والأشخاص، ولا يتوقع المثالية في كل شيء، فالعلماء لا يزالون يقومون بواجب كبير في توعية الأمة، والدول التي لا تلتزم الحكم الإسلامي فيها مساحة كبيرة لنشر الخير، والدعاة إلى الله كل منهم على ثغرة وإن اختلفوا في الأسلوب، بل حتى المسلم البعيد عن الله تعالى لا يخلو من ذرة أو ذرات إيمان في قلبه، ويحتاج من يوقظ هذا الإيمان.

وينطلق هذا التيار من مثل قوله ﷺ: «المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير».

وأن أصحاب النبي ﷺ لم يكن كل واحد منهم مثالياً في كل شيء، ومع ذلك قبل منهم النبي ﷺ إسلامهم وأصلح ما يستطيع من أحوالهم.

- ومن خصائصه: أنه يتعاون مع المسلمين في كل ما فيه مصلحة للدين، ولو لم يكن الإصلاح كاملاً، فما لا يدرك كله لا يترك جله، ويلتزم العمل الجماعي الذي يرى تسديد نقص كل فرد بالآخر، فالمؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً، والشجرة التي يعجز عنها الأول، يسدها الآخر، وهكذا.

وينطلق في هذا من مثل قوله سبحانه ﴿وتعاونوا على البر والتقوى﴾ (المائدة: ٢)، وقوله ﷺ: «الشيطان مع الواحد، وهو من الاثنين أبعد»، وقوله «عليكم بالجماعة فإنما يأكل الذنب من الغنم القاصية»، وقوله: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً»، وقوله «المؤمن مرآة أخيه المؤمن».

تقييم وموازنة

بالنظر في خصائص التيارين نجد أن تيار التفاؤل هو الأقرب للقرآن والسنة، فإنك لو تأملت الأحاديث النبوية لرأيت منها كما كبيراً يتحدث عن المبشرات في آخر الزمان، التي تبشر بنصر الإسلام، وظهور المسلمين، وتجد أيضاً أن النبي ﷺ يحرص دائماً على بعث الأمل في نفوس أصحابه، كما قال: «إنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين»، وقال: «بشروا ولا تنفروا، ويسروا ولا تعسروا» وكان عليه السلام يعجبه الفأل الحسن وضرب الله تعالى لنا مثلاً بقصة يونس عليه السلام لما نيس من قومه، فطلب الهداية في غيرهم، لم يقره الله على ذلك، فابتلاه، ثم أعاده إلى قومه فأمّنوا، وقال سبحانه موجهاً رسوله محمد ﷺ ﴿فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت﴾ (القلم: ٤٨).

أما ما ذكره أنصار التشاؤم من انتشار الفساد، فإن الفساد يتفاوت نسبياً من عصر لآخر، وقد مرت على الأمة الإسلامية أوقات فتن عظيمة في الزمن القديم والحديث، ولكن الله تعالى هباً لها من الأغيار من أعادها إلى رشدها.. وبعث فيها الهمة، فاستقامت بحمد الله ■

(*) جامعة الملك فهد للبترول والمعادن بالظهران